أحوال المعرفة

فصلية ثقافية جامعة - العدد الثالث والثلاثون - السنة الثامنة - المحرم ١٤٢٥هـ - مارس ٢٠٠٤م

المكتبة في أحدث مشروعاتها الثقافية

موسوعة المملكة

عمل وطني وإنجاز ثقافي كبير

القراءة تبدأ من المنزل

إدارة المعرفة واقتصاد المعلومات التحدي الحقيقي أمام العالم العربي!

التجربة السعودية في إنتاج المعلومات .. إلى أين ؟!

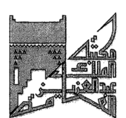
في أوراق ثقافية..
شعراء تقليديون وأدباء لا يبدعون !



إن المدنية الصحيحة هي التقدم والرقي والتقدم لا يكون إلا بالعلم والعمل
إن حالة المسلمين اليوم لا تسر وإن الحالة التي هم عليها لا يقرها الإسلام
يجب على المسلمين أن يتدبروا موقفهم جيداً ويعملوا لتطهير قلوبهم من الأدران
التي علقت بها فإن الموقف دقيق والله ينصر من أراد نصر دينه "وكان حقاً
علينا نصر المؤمنين" إن التفرقة أول التدهور والانخذال بل هي العدو الأكبر
للنفوس والغاوية للبشر والاتحاد والتضامن أساس كل شيء فيجب على
المسلمين أن يحذروا التفرقة وأن يصلحوا ذات بينهم ويبذلوا النصيحة



بسم الله الرحمن الرحيم



فصلية ثقافية جامعة
تصدر عن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

أحوال المعرفة

العدد ٣٣ – السنة الثامنة
المحرم ١٤٢٥هـ
مارس ٢٠٠٤م

المشرف العام
فيصل بن عبدالرحمن بن معمر
هاتف : ٤٩١١٢٨٠

نائب المشرف العام
د/ عبدالكريم عبدالرحمن الزيد

رئيس التحرير
سعيد ناصر أبو ملحة
هاتف ٤٩٣٦٩٣٠

مدير التحرير
فهد عبدالكريم العبدالكريم

المستشار الثقافي
د. جمال الدين الفرماوي

سكرتير التحرير
عبدالله بن عبدالكريم الشمري

التحرير النسائي
نورة الناصر – فوزية الجلال

الافتتاحية

المكتبة وموسوعة المملكة

الموسوعات العلمية والثقافية عمل مؤسساتي مُضْنٍ، يحتاج إلى كثير من التفكير والتخطيط، وكذا دراسة الجهود السابقة والقائمة، والبحث عن مصادر المعلومة والمرجعيات وأوعية المعرفة المختلفة وما يحتاجه سير العمل من إنشاء قواعد للمعلومات، واختيار المحاور المطلوبة، وأيضاً اختيار الباحثين والكاتبين والمحكّمين لمثل هذه الموسوعات.

هذا إذا كانت الموسوعة تتناول فرعاً معيناً من فروع المعرفة وذات موضوع واحد، مثل: الموسوعات الطبية أو الموسوعات الجغرافية أو الموسوعات الأدبية أو التاريخية، فما بالنا إذا كان موضوع الموسوعة تاريخاً مجيداً وحاضراً زاهراً لدولة بحجم ومكانة المملكة العربية السعودية ؟

إن مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، منذ انطلاق مسيرتها الثقافية، قد جعلت التأليف والتحقيق وإصدار الكتب والمؤلفات والموسوعات جزءاً من رسالتها الثقافية وجهودها المعرفية التي تضطلع بها في المجتمع السعودي وخارج الحدود أيضاً، وقطعت المكتبة -بفضل الله ثم برعاية ودعم وتشجيع مستمر من الرئيس الأعلى لمجلس إدارتها صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني- شوطاً بعيداً في هذا الجانب، وأضافت للمكتبة السعودية والعربية والعالمية عدداً من الكتب العلمية والثقافية المحكّمة والمترجمة، لعل آخرها: الكتاب العالمي المصور «الأرض من السماء».

ومنذ الثاني عشر من شهر رمضان ١٤٢٢هـ، وبعد صدور موافقة سمو ولي العهد الكريمة -يحفظه الله- شرعت المكتبة في تنفيذ أحد أهم المشروعات الثقافية في الآونة الأخيرة، وبدأت في إصدار موسوعة المملكة، وهي الموسوعة التي تقدم للعالم، عربه وعجمه، أضخم عمل ثقافي وإعلامي يتحدث عن المملكة العربية السعودية في صورتها الحقيقية الزاهية.

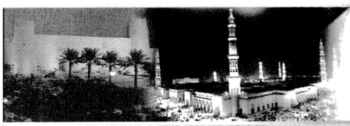
إن (موسوعة المملكة) التي تتبنى إصدارها وتشرف عليها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، هي عمل وطني كبير، وإضافة حضارية رائدة، جُند لها منذ البداية الإمكانات المادية والبشرية التي تحتاجها، لتخرج في النهاية على الصورة التي تليق بمكانة الوطن.

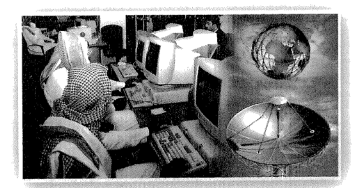
وفي هذا العدد من «أحوال المعرفة» استعراض موسع لمشروع موسوعة المملكة، منذ أن كانت فكرة إلى أن بدأت مراحل العمل بها التي ستنتهي كما هو مقرر لها بإذن الله في ١٤٢٦/٨/٣٠هـ. وقد حظيت الموسوعة بموافقة ودعم من سمو سيدي ولي العهد بمساندة أمراء المناطق والتف حولها الجميع من أبناء المملكة، وفي مقدمتهم العلماء والمفكرون والمثقفون... يشجعون ويدعمون هذا المشروع الثقافي الوطني الكبير الذي يعرف الجميع أهميته، ويرون ضرورة وجوده بين يدي هذه الأجيال والأجيال القادمة.

فيصل بن عبدالرحمن بن معمر

المحتويات







المراسلات: ص. ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف ٤٩١١٣٠٠ فاكس ٤٩١١٩٤٩
الرقم المعياري الدولي/ ردمد: ٥٤٦٨-١٣١٩
E-mail: Kapl@anet.net.sa

التصميم والإخراج وفرز الألوان: مركز زد للإعلان والعلاقات العامة
هاتف: ٤٧٧٠٠٣٣
فاكس: ٤٧٩٢٣٥٠



٦٠ في حوار د. سعد البازعي حول مشروعه الفكري الجديد، يؤكد تأثر الثقافة الغربية بالمكون اليهودي بشكل كبير، الأمر الذي يؤثر بالتالي في ثقافتنا العربية والإسلامية، بشكل مباشر أو غير مباشر...

الصراع الحضاري بين الثقافات العالمية، يعطي دراسة الدكتور البازعي أهمية بالغة، خاصة أنها تحذرنا من ثقافة الغرب بطعمها اليهودي!

٨٢ الثقافة السعودية التي ظهرت في الثلث الأول من القرن العشرين، هل كانت ثقافة مقلّدة؟ وهل افتقد الشعر في تلك المرحلة روح الإبداع؟

الناقد الدكتور سلطان القحطاني يتابع هذه القضية المهمة في دراسة نقدية خصَّ بها صفحات «أوراق ثقافية».

٣٢ يقولون إن القراءة تضيف إلى الإنسان أعماراً إلى عمره، والذين يقرؤون ويكتبون يقودون الأمم فكرياً... فما دور الأسرة والأبوين في غرس حب القراءة عند الأبناء؟ وما الأساليب والطرق التي تشجع الناشئة على القراءة؟

طالع مقال الدكتور فهد العليان بعنوان: «القراءة تبدأ من المنزل».



الطباعة: مطابع الحرس الوطني
هاتف: ٤٩٧٠٣٦١

امتياز التوزيع: الشركة الوطنية للتوزيع
هاتف: ٤٨٧١٤١٤
فاكس: ٤٨٧١٤٦٠

أحوال المعرفة
سعر النسخة خمسة ريالات

اللقاء الوطني الثالث للحوار الفكري في المدينة المنورة

سمو ولي العهد استقبل المشاركين في اللقاء الوطني الثاني وشدد على التمسك بالعقيدة والوطن والصبر والعمل



وجّه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني، على أن يعقد اللقاء الفكري الثالث للحوار الوطني في المدينة المنورة قريبا ، وعلى أن يكون محور اللقاء هو قضايا المرأة وحقوقها وواجباتها، وكان سمو ولي العهد -يحفظه الله- قد استقبل في قصر سموه بالرياض في الثاني عشر من ذي القعدة ١٤٢٤هـ، العلماء والمفكرين والباحثين الذين شاركوا في اللقاء الثاني الذي عقد بمكة المكرمة في الفترة ما بين ٤-٨ ذي القعدة ١٤٢٤هـ والذي حمل عنوان: « الغلو والاعتدال.. رؤية منهجية شاملة» حيث رفع المشاركون في اللقاء التوصيات التي توصلوا إليها بعد ١٤ جلسة من النقاشات والحوارات استغرقت أيام اللقاء ، وبعد أن تشرف المشاركون في اللقاء الثاني بالسلام على سمو ولي العهد -حفظه الله- استهل سموه الكريم اللقاء بكلمة ضافية بين فيها أهمية الحوار وضرورته للتفاعل والتواصل، مشدداً على ضرورة العناية بأربعة أمور تتمثل في: العقيدة، والوطن، والصبر، والعمل.

وهذا هو نص كلمة سموه:

«بسم الله الرحمن الرحيم

«أهنئكم بالمواقف الإسلامية والوطنية والأخلاقية.. وأشكركم، وأتمنى لكم التوفيق.. وهذه خدمة لن ينساها لكم التاريخ، لأنها خدمة دين ووطن، والحمد لله على هذه الساعة التي شاهدنا فيها هذه الوجوه الخيرة ولله الحمد متآلفة ومتحابة على عقيدة ووطن، وهذا من فضل الرب عز وجل.. ولا أريد أن أطيل عليكم لأنني سمعت أن منكم من يود الحديث والوقت ضيق. ولكن لا يسعني في هذه اللحظة المباركة إلا أن أهنئكم وأهنئ نفسي وأهنئ الشعب السعودي بكم لأنكم من أبناء المسلمين ومن أبناء هذا الشعب.

«والحمد لله على هذه الألفة وهذا التوافق، والشكر لله فوق كل شيء ثم لكم جميعا.. ولا أنسى الشيخ صالح وإخوانه ..

«وأتمنى لكم التوفيق إن شاء الله والنجاح في خدمة دينكم ووطنكم وأمتكم العربية والإسلامية وشكرا لكم».

عقب ذلك توالت كلمات المشاركين في اللقاء الثاني حيث تحدث في البداية معالي الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ورئيس اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين مستعرضا آلية العمل في اللقاء الثاني، لافتا إلى أنه تم توزيع استبيان في آخر جلسة على المشاركين في اللقاء من الكتاب والعلماء والباحثين للتعرف على آرائهم، وقد برهنت النتائج على نجاح اللقاء مؤكدا أن الفضل في ذلك يعود لله سبحانه وتعالى ثم للحرص على تنفيذ توجيهات سمو ولي العهد الكريمة لإيجاد الظروف والضمانات الملائمة التي توفر للحاضرين جو الحرية الكاملة بحيث يتكلمون بدون شعور بأي قيد عليهم للتعبير الصادق والصحيح عما يرونه فيه، وبين معاليه أن إدارة الحوار حرصت على الالتزام الصارم بعدم التدخل في الحوار بأي وجه، وأفاد بأن البيان الختامي في اللقاء جاء بنتائجه وتوصياته معبرا عن الرأي الغالب للمشاركين حيث اتفق الجميع على أن يكون الرأي الغالب هو الرأي الذي يعلن باسمهم.

ترسيخ الحوار

وأشار الشيخ الحصين إلى أن الحوار يهدف إلى إقامة سلسلة من الحوارات لكي ترسخ عادة الحوار ليكون تقليدا متبعا لدى المجتمع السعودي يتم من خلاله تبين بعض الأفكار والآراء التي قد لا تكون ظاهرة أو قد تكون خفية أو قد لا يكون الانتباه لها شائعا.

كلمة سمو ولي العهد تبرز دور الإسلام في الحفاظ على حقوق المرأة.

وأضاف معاليه: إن الوسيلة الوحيدة لترويض النفس على الاعتدال هي التغذية الدينية السليمة وتربية الناس على منهج القرآن الكريم في الحكم على الآراء والأشخاص والأشياء وذلك للوقاية من الغلو أو معالجته، وأن الحكم على الآخرين يجب أن يعتمد على عنصرين هما: العلم وعدم التحيز.

بعد ذلك تشرف معالي الشيخ صالح الحصين بتقديم نسخة من البيان الختامي للقاء الوطني الثاني للحوار الفكري لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز.

ثم تحدث سمو ولي العهد قائلا: «شكرا، وما من شك مثل ما كرره الشيخ صالح ..الغلو معروف ..ولله الحمد إسلامنا وسط..الوسطية ..الوسطية..الوسطية..ولله الحمد كلنا الآن فهمناها وعرفناها الصغير والكبير ولابد من اتباعها في مقالاتنا العامة والخاصة وشكرا».

بعد ذلك ألقى الدكتور محمد بن عبدالله آل فهيد كلمة أعرب فيها عن شكره لسمو ولي العهد على لقائه بالمشاركين في اللقاء في هذا اليوم المبارك مشيرا إلى أن اللقاء ضم نخبة من أبناء هذه البلاد تحاوروا فيما بينهم وطرحت قضايا متعددة، وقال: إن الجميع يتوسمون أمرين عظيمين تركز عليهما هذه القيادة الكريمة ومن كلمات سموكم الكريم في هذا الباب أن أمرين لا يساوم عليهما (العقيدة ثم الوطن) ، ووفق هذا المنهج ينبغي أن يصاغ أي لقاء وأي حوار.

وأوصى من يشارك في اللقاءات هذه بأن يحوطهم الأدب الجم واللفظة الطيبة وأن يبتعدوا عن إخراج الحوار إلى مسار آخر، وعلى الجميع أن يتوسموا هذا المنهج، وأن يعلموا أن لكل من الرجل والمرأة وظائفه وخصائصه ، فالرجل رجل، والمرأة مرأة، والرجل يكمل الأنثى والأنثى تكمل الرجل وبهذا يحصل التآزر والترابط والتعاون والتفاهم.

كلمات أربع

إثر ذلك تحدث سمو ولي العهد قائلا: «شكرا يا شيخ. إن المرأة هي أمي وأختي وزوجتي وابنتي وللمرأة حقوق في الإسلام أنتم أعلم بها ، ولكن أحب أن أقول للشيخ لأنه قال كلمتين : العقيدة والوطن، أحب أن أقول أول شيء (العقيدة والوطن والصبر والعمل)، هذه الأربع لابد أن نتمسك بها لأن بعض الإخوان يحب السرعة ويحب العجلة والله سبحانه خلق

السماوات والأرض في ستة أيام ليعلمنا الصبر، لابد لنا من الصبر والتأني لأن كل عمل تعملونه سيأتي إن شاء الله متمما وخطوة إن شاء الله ثابتة وهذا خدمة دين ووطن وصبر وعمل وشكرا لكم».

وتحدث معالي الدكتور محمد عبده يماني بكلمة عبر فيها عن فرحة الجميع بلقاء سمو ولي العهد وعن فرحتهم وهم يسمعون صدى الحوار لدى المواطنين، وأكد على أن الجميع لا يختلفون على وجوب الدفاع عن هذه العقيدة وهذا الوطن مشيرا إلى أن النقاش ساد في هذا اللقاء بروح طيبة حتى تتحقق النتائج المرجوة. وأشار الدكتور يماني إلى أن اللقاء كان فيه اختلاف في الرأي وكان فيه توافق ولكن الجميع اتفقوا في نهاية الأمر على أهمية العمل من أجل هذا الوطن العزيز على الجميع.

بعد ذلك تحدث صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز قائلا: «الحوار ما منه إلا خير، وما منه إلا شد القلوب بعضها إلى بعض، والحمد لله رب العالمين أنا الآن أشاهدكم جميعا ولله الحمد قلوبكم صافية ووجوهكم طاهرة إن شاء الله».

وتحدث الشيخ هاشم بن محمد السلمان بكلمة ثمن فيها جهود سمو ولي العهد وخطواته الإصلاحية، وعدّ دعوة سمو ولي العهد لتأسيس مركز الحوار الوطني من الخطوات الجبارة والثمرات العظيمة لتحقيق هذا المسار، وأكد أن الحوار هيأ الأرضية لاجتماع أهل الفكر وأهل التنوع والتعدد المذهبي ليجسدوا كلمة السواء ويعملوا بما يتناسب مع ظروف وخدمة هذا الوطن بما يحملونه من اجتهادات وآراء متعددة.

وطالب الدكتور عبدالله الغذامي في كلمته بتطوير المناهج التعليمية وتربية الأجيال الناشئة على أسس الحوار.

توصيات اللقاء الثاني تؤكد على أهمية تحديد المفاهيم ودراسة ظاهرة الغلو دراسة علمية وتوسيع المشاركة السياسية وترسيخ مبادئ الحوار.

رؤية منهجية

وكان اللقاء الثاني للحوار الوطني قد تضمن عدة محاور هي: المحور الشرعي، والمحور النفسي والاجتماعي، والمحور الإعلامي، والمحور السياسي والاقتصادي، وقد شارك في اللقاء ٦٠ عالما وباحثا ومفكرا من مختلف الاتجاهات، وتم فيه عرض ١٥ بحثا.

وقد أكدت البحوث على ضرورة ترسيخ مفاهيم الحوار بين شرائح المجتمع المختلفة، وتطوير المناهج التعليمية بما يتواءم وحاجات المجتمع السعودي الفعلية للتطوير، ودون أن يؤثر ذلك على ثوابت العقيدة الإسلامية السمحاء، كما رصدت البحوث بعض العوامل المؤثرة في ظاهرة الغلو ومنها عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية، كما أكدت البحوث على ضرورة تطوير الخطاب الإعلامي السعودي داخليا وخارجيا بما يتواءم ومتطلبات المرحلة الراهنة والمستقبلية.

توصيات اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري

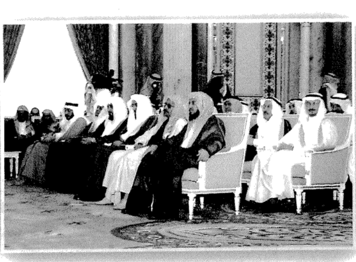
١- دعوة المؤسسات العلمية الشرعية للاتفاق على تحديد المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بالغلو مثل: الإرهاب، جماعة المسلمين، دار الحرب، دار الكفر، دار الإسلام، الطائفة المنصورة...إلخ.

٢- الدعوة لدراسة علمية شاملة ومعمقة لظاهرة الغلو في المجتمع السعودي: أسبابها ومظاهرها وآثارها وعلاجها، لتبنى في ضوئها استراتيجية شاملة للمعالجة.

٣- تسريع عملية الإصلاح السياسي، وتوسيع المشاركة الشعبية من خلال انتخاب أعضاء مجلس الشورى، ومجالس المناطق، وتشجيع تأسيس النقابات والجمعيات التطوعية، ومؤسسات المجتمع المدني.

٤- تطوير وسائل الاتصال بين الحاكم والمحكوم، والفصل بين السلطات الثلاث: التنظيمية والقضائية والتنفيذية.

٥- التأكيد على ضبط الشأن الاقتصادي بما يحافظ على المال العام، وأولويات الإنفاق للصرف على الاحتياجات الأساسية للمواطن وفق برامج



تنموية متوازنة وشاملة، والتأكيد على خفض الدين العام وفق آلية صارمة، وتحقيق مبدأ الشفافية والمحاسبة حول ذلك.

٦- الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني بما يتناسب والمتغيرات المعاصرة، مع الفهم الواعي لأحوال العالم الخارجي، والتعاطي معه بانفتاح، ومتابعة وتفاعل.

٧- التأكيد على رفض الفتوى الفردية في المسائل العامة التي تمس مصالح الأمة ومستقبلها، كقضايا الحرب والسلم وأن يوكل ذلك إلى الجهات المؤهلة للفتوى، والارتقاء بمستوى أدائها وآليات عملها.

٨- ترسيخ مفاهيم الحوار في المجتمع السعودي، وتربية الأجيال في المدارس والجامعات على ذلك، مع فتح أبواب حرية التعبير المسؤولة التي تراعي المصلحة العامة.

المشاركون في اللقاء الوطني الثاني يعبرون عن سعادتهم باللقاء ويثمنون جهود سمو ولي العهد وخطواته الإصلاحية.

٩- تطوير مناهج التعليم في مختلف التخصصات على أيدي المتخصصين، بما يضمن إشاعة روح التسامح والوسطية، وتنمية المهارات المعرفية للإسهام في تحقيق التنمية الشاملة، مع التأكيد على ضرورة استمرار المراجعة الدورية لها.

١٠- دعم المناشط الطلابية غير الصفية، وتحديد آلياتها، وإنشاء مراكز للشباب الذكور وأخرى للإناث داخل الأحياء السكنية، تتولى هذه المراكز تنظيم البرامج الهادفة، والاهتمام بحاجات الشباب لتنمية روح الإبداع والابتكار، مع تأهيل المشرفين عليها، وفق ضوابط محددة.

١١- رصد الظواهر المجتمعية السلبية، ووضع الخطط المستقبلية لمعالجتها بالتعاون بين الجامعات ومؤسسات البحث العلمي.

١٢- تعزيز دور المرأة في كافة المجالات، والدعوة لتأسيس هيئات وطنية متخصصة، تعنى بشؤون الطفل، والمرأة، والأسرة.

١٣- الدعوة لفتح الباب لمن يريد الإقلاع عن العنف والإفساد في الأرض، والرجوع عن أخطائه، وعدم نبذه، والتشدد في معاملته، والعمل على إدماجه بالمجتمع.

قضايا المرأة وحقوقها وواجباتها.. محور اللقاء الوطني الثالث بالمدينة المنورة.

١٤- تأمين المحاكمة العادلة أمام القضاء للمتهمين بقضايا العنف والإرهاب، وتمكينهم من اختيار محامين عنهم، يلتقون بهم كلما رغبوا في ذلك.

١٥- وضع استراتيجية شاملة تساعد على استقطاب الشباب وتبعدهم عن الغلو والتطرف، وتوفير فرص التوظيف والتدريب والتأهيل، والتوسع في برامج القبول في مؤسسات التعليم المختلفة.

١٦- التأكيد على التوازن في الطرح الإسلامي لقضايا الدين والوطن، ووضع منهجية علمية لذلك، مع البعد عما يثير الفرقة والشتات، ويراعى التنوع الفكري والمذهبي.

١٧- الاهتمام بالخطاب الإعلامي الخارجي وتطويره لمواجهة التحديات المعاصرة، والدعوة لإنشاء وحدة متخصصة بمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني تعنى بحوار الحضارات والثقافات والدراسات المتعلقة بها.

١٨- أوصى المشاركون بأن يكون موضوع اللقاء الثالث واحدا من الموضوعات التالية:

- العلاقة بين الحاكم والمحكوم.
- حقوق المرأة وواجباتها.
- المشاركة الشعبية السياسية.
- التعليم.



حظيت بموافقة ودعم من سمو ولي العهد

موسوعة المملكة مشروع وطن

في الثاني عشر من شهر رمضان عام ١٤٢٢هـ وافق صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، على مشروع (موسوعة المملكة العربية السعودية) وقيام مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بتنفيذ هذا المشروع الثقافي والإعلامي الكبير وإصدار الموسوعة التي تتضمن معلومات مصورة عن تاريخ وحاضر مناطق المملكة المختلفة.

وقد عبر سعادة الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر عن اعتزازه وفخره بالدور العلمي والثقافي المميز الذي تضطلع به مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، وأكد أن المكتبة أخذت على عاتقها هذه المسؤولية الهامة من أجل ترجمة التوجيهات والتطلعات التي يسعى صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، إلى تحقيقها منذ إنشاء هذه المكتبة.

وحول مشروع موسوعة المملكة العربية السعودية أعرب الأستاذ فيصل بن معمر عن عظيم امتنانه وتقديره لمقام سمو ولي العهد -يحفظه الله- الذي أصدر موافقته الكريمة على إنجاز هذا المشروع الهام الذي تتطلبه المكتبة السعودية حيث يعد أكمل مشروع شامل في مجاله.

وأضاف الأستاذ فيصل بن معمر قائلا: يسرني بهذه المناسبة أن أعرب عن تقديري للدعم والمساندة التي قدمها أصحاب السمو أمراء المناطق لهذا المشروع وما لقيناه من تعاون مثمر في هذا المجال.

وحول أهمية هذا المشروع قال الأستاذ فيصل بن معمر:

إن أهمية هذا المشروع الثقافي والعلمي الشامل تأتي من حاجة المملكة العربية السعودية إلى هذه المرجعية العلمية والثقافية بسبب عدم توافر معلومات متكاملة وموثقة عن مناطق المملكة، وعدم توافر موسوعة بهذا الحجم المتكامل عن بلادنا، كما أن أهميتها تبرز من الحاجة إلى عمل موسوعي مترجم إلى اللغة الإنجليزية، بالإضافة إلى أن شبكة المعلومات (الإنترنت) تحتاج لمثل هذا العمل الذي سيكون في متناول الجميع من باحثين ومهتمين ومتابعين.

من جانبه أعرب سعادة الدكتور فهد بن سلطان السلطان، رئيس لجنة الإشراف العلمي والمدير التنفيذي للموسوعة، عن سعادته الكبيرة لما تحقق لهذا المشروع من دعم وما تم من تعاون من

ي ضخم وإنجاز حضاري رائد

معالي الشيخ صالح بن حميد:

الموسوعة مهمّة وبنّاءة، وإنجازها يعد عملاً حضارياً.

معالي الدكتور عبدالله الفيصل:

هذا المشروع الثقافي مسؤولية عظيمة تجاه التاريخ الحافل بالعطاء.

عبدالله بن خميس:

فكرة هذه الموسوعة فكرة متميزة لا يُستغنى عنها في هذا الزمن، لأنها تعرّف بتاريخ هذه البلاد وثقافتها...

جميع الجهات المعنية وأساتذة الجامعات السعودية والباحثين الذين أبدوا حماساً ورغبة أكيدة في دعم هذا المشروع والسعي إلى تحقيق سبل النجاح له، لكونه أول عمل شامل بهذا التنوع الثقافي والعلمي في بلادنا.

وقال الدكتور السلطان: إن العمل في هذا المشروع تطلّب من القائمين عليه واللجان العاملة الرجوع إلى التجارب السابقة في هذا المجال، ومعرفة الإيجابيات والاستفادة منها، كما تم تجنب الجوانب السلبية التي أثرت على بعض الدراسات السابقة في مثل هذا العمل الموسوعي الشامل.

واستطرد الدكتور فهد السلطان قائلاً: لقد كان الهدف من الاطلاع على الدراسات السابقة هو السعي إلى تحديد منهجية علمية لكتابة الموسوعة، وطريقة بنائها، وكذا الاستفادة من التجارب السابقة والاطلاع على أدبيات دراسة وإعداد الموسوعة، واستعراض الموسوعات العربية العالمية أيضاً،



د. صالح بن حميد — د. محمد السالم — د. عبدالله الفيصل — د. محمد عبده يماني

للاستفادة كما أشرت من التجارب الناجحة في هذا المجال.

وعن حجم العمل في هذه الموسوعة قال الدكتور فهد السلطان: إن العمل في هذا المشروع تطلب الاستعانة بأكثر من مئة باحث ومتخصص في الجامعات السعودية من أبناء الوطن الذين لهم إسهامات علمية وثقافية وبحثية في شتى مجالات المعرفة الإنسانية، وهم يمثلون الجامعات السعودية ومؤسسات البحث العلمي.

وأضاف الدكتور فهد السلطان: إن هذا العدد الكبير من الباحثين أعطى للعمل غزارة كبيرة في تدفق المعلومة وتوافرها بشكل علمي. وكون الباحثين يمثلون مناطقهم فقد أسهم ذلك في صدق ودقة المعلومة التي تنشدها الموسوعة.

وأكد الدكتور السلطان أن القائمين على إدارة هذا العمل الكبير سعوا إلى توفير مكتبة متخصصة وشاملة لكثير من المراجع والكتب الهامة، التي سهلت للباحثين عملهم ووفرت لهم الوقت الذي كانوا سيقطعونه في البحث والتنقيب عن هذه المراجع الضرورية والمهمة في هذا المشروع.

هذه الموسوعة .. لماذا؟

لما كانت المملكة العربية السعودية تحظى بمكانة مرموقة ومتميزة في عالم اليوم، بما تمثله وتجسده من منطلق لدعوة الإسلام وبما تحتضنه من مقدسات الإسلام ورموز حضارته وتاريخه، إلى جانب مكانتها السياسية والاقتصادية وتأثيرها الفاعل في أحداث العالم وما حققته من إنجازات نهضوية وتنموية مباركة في عهودها المختلفة وفي عهد خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين ـ يحفظهما الله ـ... لهذا كله وغيره أصبح هناك ضرورة ملحة لقيام مشروع ثقافي وطني يتحدث عن هذه المكانة وهذه المنجزات الحضارية المختلفة، وغدا التعريف بالمملكة العربية السعودية ماضياً وحاضراً وتقديمها في صورتها الحقيقية الزاهية إلى الأوساط العلمية والإعلامية وغيرها يشكل واجباً وطنياً وعملاً علمياً وحضارياً لابد أن يوضع أمام هذه الأجيال والأجيال القادمة.

ابن معمر: الموسوعة ترجمة لتوجيهات سمو ولي العهد، وهي عمل علمي ومرجعية ثقافية تحتاجها هذه الأجيال والأجيال القادمة

من هنا قرر القائمون على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة الاضطلاع بهذه المهمة ـ على صعوبتها ـ والقيام بهذا الواجب الوطني وتقديم سلسلة من الكتب الإعلامية المصورة والوثائقية المبسطة عن المملكة العربية السعودية ومناطقها الثلاث عشرة.


عبدالله بن خميس — فيصل بن معمر — د. عبدالكريم الزيد

ويعد مشروع **موسوعة المملكة** تسجيلاً أميناً لحركة التطور المستمرة التي تشهدها مناطق المملكة على كافة الأصعدة وفي جميع المجالات مع ربط تجربة المملكة الحضارية المعاصرة بتاريخ المملكة وأمجادها الماضية.. فالموسوعة هي تاريخ وطن مجيد وإنجاز حاضر فريد.

وقد أعطى هذا المشروعَ أهميته وزخمه الحضاري الذي يستحقه، الرعايةُ الكريمة والدعم السابغ من لدن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، فكانت هذه الموافقة الكريمة منطلقاً للبدء في الإعداد للمشروع وإنجازه وإخراجه بالصورة التي تليق بالوطن.

مدى الحاجة إلى هذه الموسوعة

بناء على المسح الشامل الذي قامت به لجنة الإشراف العلمي على الموسوعة والدراسة التقويمية عن الواقع الحالي للمعلومات عن المملكة التي صدرت في الداخل والخارج مطبوعة في كتب وموسوعات أو صدرت في نسخ إلكترونية ومدى إيفاء هذه المعلومات على الوجه الموثق الكافي والمواكب

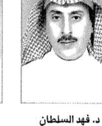


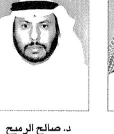
عن المملكة، فقد توصلت اللجنة الى النتائج التالية:

- عدم توافر معلومات متكاملة وموثقة وحديثة عن مناطق المملكة.
- عدم وجود موسوعة شاملة ومتكاملة عن المملكة.
- عدم وجود عمل وثائقي شامل مترجم إلى اللغة الإنجليزية.
- الحاجة الماسة إلى وجود معلومات شاملة وكافية على شبكة الانترنت للاستفادة منها في الداخل والخارج.

ولهذا كله وتماشياً مع الدور الثقافي الذي تضطلع به مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، فقد تصدت المكتبة للقيام بهذا المشروع الثقافي والحضاري الكبير، وقامت لجنة الإشراف العلمي بتأسيس قاعدة بيانات شاملة للمصادر العلمية والكتب والموسوعات المتخصصة المشابهة لموسوعة المملكة والاطلاع عليها ودراستها بوصفها تجارب سابقة لتكون مرجعاً يستفاد منها ولوضع الأطر العامة لموسوعة والضوابط والمعايير الخاصة بالشكل والمضمون للموسوعة.


د. فهد السلطان


د. صالح الرميح


د. معجب الزهراني

أهداف الموسوعة

لقد بدأ العمل بالفعل في تنفيذ مشروع موسوعة المملكة ويسير العمل فيها على قدم وساق بعد أن تم تشكيل اللجان المتخصصة وفرق الباحثين والمؤلفين والكتّاب الذين يمثلون التخصصات المطلوبة والذين تم اختيارهم وفق أرقى المعايير العلمية والمستويات الأكاديمية والخبرات الميدانية.

ويهدف مشروع الموسوعة بشكل عام إلى إمداد المكتبة السعودية والعربية والعالمية بمؤلف موسوعي موثق يضم بين دفتيه المعلومات الحديثة والدقيقة عن المملكة العربية السعودية مدعمة بالصور والخرائط التوضيحية والبيانات الإحصائية لتكون مرجعاً للباحثين والكتّاب والمؤلفين وجمهور

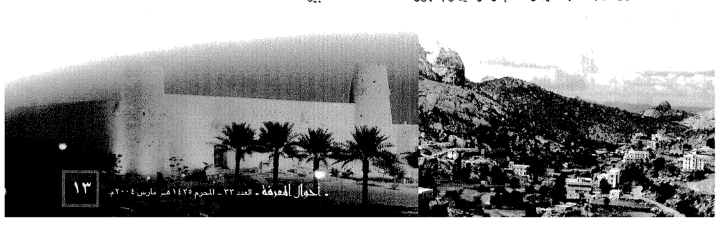
د. السلطان: الاستعانة بخبرات أكثر من مئة باحث ومتخصص من أبناء الوطن للعمل على إنجاز هذه الموسوعة.

القراء وطالبي المعرفة.

وهكذا فموسوعة المملكة تعمل على التعريف بمناطق المملكة ومدنها وقراها بتقديم معلومات وافية عن تاريخها وخصائصها الجغرافية والآثار والمواقع التاريخية والعادات والتقاليد الاجتماعية والحياة الفكرية والثقافية والخدمات والمرافق التنموية والاقتصادية والثروات الطبيعية والحياة الفطرية والإمكانات السياحية... وكل ذلك لإتاحة الفرصة للمواطن السعودي بمختلف الفئات للاطلاع على تاريخه ومنجزاته الحضارية من خلال هذا الإصدار الثقافي والإعلامي الراقي والرائد، وأيضاً تعريف الشعوب الأخرى بتاريخ وحاضر المملكة وتقديم معلومات حديثة ووافية عن مظاهر النهضة الشاملة التي تعيشها المملكة، سواء من خلال هذا الجهد المكتوب أو عبر الوسائل التقنية الحديثة بما فيها الشبكة العالمية (الانترنت).

وصف الموسوعة

- يحمل المشروع الثقافي والإعلامي الذي تتبناه مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض اسم «**موسوعة المملكة العربية السعودية**».
- تصدر الموسوعة في (٣٤) مجلداً باللغتين العربية والانجليزية بواقع (١٧) مجلداً لكل لغة.
- يبلغ عدد صفحات كل مجلد (ألف) صفحة من الحجم الكبير.





○ المحاور الرئيسية لكل مجلد عشرة محاور.
○ نسبة المادة العلمية (النصوص) ٧٥٪.
○ نسبة الصور والخرائط والرسومات ٢٥٪.
○ محاور كل مجلد تتضمن:
- المقدمة وهي معلومات عامة وموجزة عن المملكة.
- التطور التاريخي.
- الخصائص الجغرافية.
- الآثار والمواقع التاريخية.
- العادات والتقاليد والأنماط الاجتماعية.
- الحياة الثقافية والفكرية.
- الخدمات والمرافق التنموية.
- الاقتصاد والثروات الطبيعية.
- الحياة الفطرية.
- السياحة.

○ ترتب المادة العلمية لكل مجلد في الموسوعة على النحو التالي:
- تصدير باسم المكتبة.
- اللجان المشرفة.
- لجنة التأليف.
- مقدمة عامة.
- المحاور (المادة العلمية).
- الفهارس.

○ توضع مادة الموسوعة على أقراص مرنة (CD) بحيث تكون هناك نسخة إلكترونية من الموسوعة بواقع قرصَيْ ليزر عربي/انجليزي لكل منطقة من المناطق.

○ كما يتم تصميم موقع خاص بالموسوعة على شبكة الانترنت لوضع المعلومات كاملة وبالتدريج حسب الانتهاء من المعلومات الخاصة بكل منطقة، وبذلك تتسع دائرة الاستفادة من هذا العمل الحضاري والثقافي الكبير داخل المملكة وخارجها.

شرح شعار الموسوعة

لكل عمل أو نشاط رمز أو شعار يعرف به. وقد تم تصميم شعار خاص لموسوعة المملكة يتوافق مع اسم وشكل ومضمون الموسوعة.

فالشعار عبارة عن كتاب ضخم مفتوح (كتعبير عن أهمية الموسوعة وحجم العمل المبذول في سبيل إخراجها الى حيز الوجود) ويلاحظ في الشعار أن عدد الأوراق المتراصة هو (١٣) ورقة (عدد الأوراق يمثل عدد المناطق الإدارية بالمملكة وهي ١٣ منطقة). وجعل محور الكتاب الورقي على شكل دائرة بداخلها خريطة المملكة (الدائرة تعكس نواحي التغطية في المملكة والشمولية في مجالات البحث والدراسة للمحاور الرئيسة والفرعية للموسوعة) وتمثل الورقة الوسطى الأمامية من الشعار العاصمة السياسية للمملكة العربية السعودية وهي الرياض ويوضح ذلك وجود الشعار الرسمي للدولة.. وقد تكونت نخلة الشعار من (١٣) سعفة لتمثل عدد المناطق الإدارية للمملكة حتى تكتمل منظومة التناغم والترابط مع مكونات الشعار الأخرى.

د. محمد الخضيري

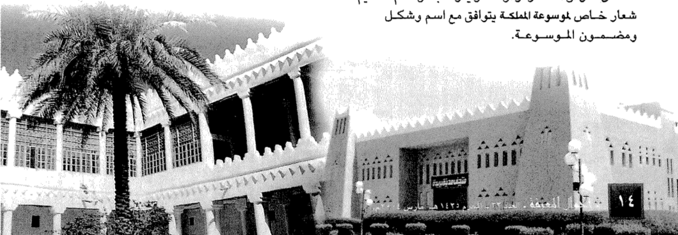
د. عبدالعزيز الغزي

سير العمل في الموسوعة

انطلق العمل في موسوعة المملكة في غرة المحرم عام ١٤٢٣هـ ويستغرق العمل في الموسوعة ثلاث سنوات وثمانية أشهر كاملة بحيث يتم تنفيذ الموسوعة على مرحلتين تنتهي المرحلة الأولى في ١/٥/١٤٢٦هـ وتشمل مناطق الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة والمنطقة الشرقية حيث يتم إنجاز أربعة آلاف صفحة من الموسوعة بواقع (١٠٠٠) صفحة لكل منطقة من المناطق المذكورة.

أما المرحلة الثانية فتنتهي في ٣٠/٨/١٤٢٦هـ وتشتمل على مناطق القصيم وعسير وتبوك وحائل والحدود الشمالية وجازان ونجران والباحة والجوف وفي هذه المرحلة يتم إنجاز تسعة آلاف صفحة من الموسوعة وبذلك تصدر الموسوعة في (١٣) ألف صفحة كما هو مقرر لها بإذن الله.

ولبدء العمل في الموسوعة تم إنشاء مكتبة متخصصة للموسوعة تهتم بكل ما كتب عن المملكة وتم في هذا الخصوص



مخاطبة أكثر من (٩٠) جهة ومؤسسة وشركة سعودية بغرض تزويد مكتبة الموسوعة بما تحتاجه من أوعية المعلومات التي يستفاد منها في محاور الموسوعة... ولأن الجميع حريصون على إنجاز هذا المشروع الوطني الحضاري فقد أمدوا المكتبة التي تشرف على المشروع وتنفذه بالعديد من المراجع والكتب والمواد السمعية والبصرية والصور حيث تم تكشيفها وفهرستها وإصدار ببليوغرافية لمحتوياتها لتكون متاحة أمام رؤساء المحاور وكتّاب الموسوعة، فقد بلغ عدد الكتب التي يستفاد منها في الموسوعة (١٣١٣) كتاباً، بينما بلغ عدد المطويات والنشرات (١٣٠) مطوية، وبلغ عدد المواد السمعية والبصرية (١١٦) مادة، وبلغ عدد الصور (٧١٤) صورة بالإضافة إلى مراجع أخرى بلغت ٧٩ مرجعاً.

المعايير والضوابط العلمية

نظراً لكون **موسوعة المملكة** عملاً موسوعياً ثقافياً يحمل اسماً كبيراً هو المملكة العربية السعودية ويتحدث عن هذه الدولة العربية والاسلامية ذات المكانة الإقليمية والعربية والإسلامية والدولية، فقد خضع العمل في الموسوعة لمعايير وضوابط وأسس علمية منهجية يلتزم بها المشاركون في كتابة الموسوعة، وذلك من حيث أسلوب ولغة الكتابة ومن حيث المراجع والهوامش ومن حيث التوثيق وطريقته وأيضاً من حيث المادة العلمية وترتيبها ومن حيث مواصفات صفحات الموسوعة والتقيد بها، وأخيراً ما يتعلق بطريقة تسليم العمل لرئيس المحور. وتخضع المواد العلمية المقدمة للنشر في الموسوعة للتحكيم وفق الضوابط العلمية المتعارف عليها. وقد رأى مجلس إدارة المكتبة اختيار محكَّمين ممن يتصفون بالتخصص والخبرة العلمية والإلمام الكافي للاطلاع على جميع المحاور الرئيسة والفرعية للموسوعة.

وقد أعطت ردود المحكمين بعداً علمياً وأضفت الكثير من الدقة والموضوعية على مشروع الموسوعة.


د. عبدالله اليوسف — د. مفرج الحقباني

توفير مكتبة متكاملة في شتى المجالات العلمية والثقافية لدعم الباحثين وتيسير سبل البحث.

وهؤلاء المحكمون هم:

- د. أحمد بن حمد القرحان.
- د. حمد بن سليمان البازعي.
- د. رشود بن محمد الخريف.
- د. سعد بن عبدالرحمن الراشد.
- د. عبدالرحمن بن أحمد الهيجان.
- د. عبدالعزيز بن سعود الغزي.
- د. عبدالله بن عبدالرحمن الربيعي.
- د. عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف.
- د. عبدالله بن ناصر الوليعي.
- د. فوزان بن عبدالرحمن الفوزان.

المحاور الرئيسة للموسوعة

كل مجلد من مجلدات **موسوعة المملكة** يتحدث عن منطقة من مناطق المملكة، ويتضمن كل مجلد من هذه المجلدات عشرة محاور يتقدمها في كل مرة محور المملكة العربية السعودية وهو عبارة عن معلومات





موجزة حول تأسيس الدولة ومكانتها الإسلامية ونظام الحكم وحكام المملكة منذ عهد الملك عبدالعزيز – يرحمه الله – إلى عهد خادم الحرمين الشريفين – يحفظه الله – وكذا الملامح الجغرافية والنشاط الاقتصادي والسكان والعمران والخدمات والهيئات الإقليمية والدولية...

ثم بعد هذا المحور العام الذي ينشر في كل مجلد تأتي المحاور الأخرى التي تتحدث على حدة عن كل منطقة من مناطق المملكة وهي على النحو التالي:

- التطور التاريخي للمنطقة.
- الخصائص الجغرافية.
- الآثار والمواقع التاريخية.
- العادات والتقاليد والأنماط الاجتماعية.
- الحياة الثقافية والفكرية.
- الخدمات والمرافق التنموية.
- الاقتصاد والثروات الطبيعية.
- الحياة الفطرية.
- السياحة.

قالوا عن الموسوعة

عبر عدد من العلماء والمفكرين عن سعادتهم بفكرة الموسوعة والشروع في تنفيذها ونوهوا بموافقة ودعم سمو ولي العهد الكريم – يحفظه الله – لمشروع الموسوعة.

إنجاز وعمل حضاري

فقد قال معالي رئيس مجلس الشورى الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد:

إن فكرة الموسوعة تعد مهمة وبناءة وإنجازها يعد عملاً حضارياً، وإن ما تضمنته من الأهداف يستحق كل الرعاية والاهتمام. فمن الأهمية الإشارة الى موقع المملكة العربية السعودية الإسلامي، وتجسيد ثقلها الإسلامي والدولي، وتأثيرها في القرار الدولي والمسيرة الدولية.

مستعدون للتعاون والمشاركة

أما معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الدكتور محمد بن سعد السالم فقد أكد على أن فكرة الموسوعة جيدة، وأعرب عن استعداد الجامعة وأعضاء هيئة التدريس للتعاون مع المكتبة في هذا المجال والمشاركة في إصدار الموسوعة.

رعاية كريمة ومسؤولية أمام التاريخ

ونوه معالي مدير جامعة الملك سعود الدكتور عبدالله بن محمد الفيصل بالرعاية السامية الكريمة من لدن حكومتنا الرشيدة لجميع النشاطات العلمية بما يخدم الإسلام والمسلمين ويحقق طموحات الأمة العربية والإسلامية. وقال: ليس بمستغرب أن تصدر الموافقة الكريمة لسمو ولي العهد – أدامه الله – على إصدار هذه الموسوعة، ولعل الخطة الموضوعة لإنجاز العمل والأهداف التي سعى إلى تحقيقها تمكن من ذلك. وكل ما أتمناه لهذا المشروع أن يتكلل بالنجاح وأن يعين الله القائمين عليه لمايمثله من مسؤولية عظيمة تجاه التاريخ الحافل بالعطاء، وفق الله الجميع لما فيه الخير والسداد.

الموسوعة وطنية وعالمية

وقال الأديب عبدالله بن محمد بن خميس: إن فكرة إعداد موسوعة عن مناطق المملكة العربية السعودية فكرة جيدة ومباركة ولا يستغنى عنها في هذا الزمن الذي لابد أن يلتفت فيه لكل ما يهم الأمة والمجتمع ويهم الثقافة والمثقفين على أساسها وأن يكون لنا من بين هذه الأمم الناهضة موقف معروف وجيد يعرّف بهذه البلاد تاريخها وماضيها وسكانها، وعلمائها وشعرائها وأدبائها وكل شيء فيها وعنها... فهذه البلاد لها تاريخها ومجدها وآثارها وأخبارها فأنا أبارك هذه الموسوعة وأتمنى أن تخرج على أحسن ما تخرج عليه الموسوعات العالمية في تنظيمها وترتيبها وتبويبها وأشكر القائمين عليها وأثني عليهم وأتمنى لهم التوفيق.

تحية وتقدير للمكتبة والموسوعة

ومن جهته أكد معالي د. محمد عبده يماني أن المملكة شهد تاريخها الحديث أحداثاً عظيمة نقلت البلاد من عهد التخلف الفكري والجمود الثقافي إلى عهد التطور والانفتاح ومواكبة العصر. هذا الإنجاز التاريخي الكبير قيّض الله له سبحانه وتعالى من فكر



في توثيقه بطريقة علمية تتمثل في إصدار موسوعة شاملة لمناطق المملكة بتاريخها وتراثها وثقافتها وجغرافيتها. وقال: إن هذه الموسوعة سوف تكون مرجعاً قيماً للباحثين والكتاب والمؤلفين، وسوف تكون - بإذن الله - في مستوى تطلعات العلماء عطفاً على معرفتي بالجهة القائمة على إصدارها، وهي مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض والنهج العلمي الذي تسير عليه في كافة مناشطها وإصداراتها، وأسأل الله أن يجعل التوفيق حليف القائمين على إصدار هذا المرجع المهم، وأن يسدد خطاهم لما فيه خير البلاد وعزتها.

توثيق للحياة في المملكة

وقال الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف، رئيس محور الأنماط الاجتماعية بالموسوعة: إن قيام مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بتكليف مجموعة من الباحثين في الكتابة عن موضوعات مختلفة تاريخية واجتماعية وفكرية وتنموية وسياحية وغيرها تشكل موسوعة متكاملة للمملكة العربية السعودية، إنما يعكس اهتمام المسؤولين في هذه الدولة وعلى رأسهم سمو ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- على توثيق مجمل فعاليات الحياة في المملكة العربية السعودية بشكل علمي من قبل باحثين ودارسين سعوديين من أبناء هذه البلاد الكريمة. كما أن قيام مكتبة الملك عبدالعزيز بالإشراف على الموسوعة ومتابعة الباحثين والباحثات لكي يخرج هذا العمل الموسوعي بالشكل الذي يأمله المسؤولون في هذه البلاد، إنما هو امتداد لمسيرة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، بتوجيهات من سمو ولي العهد حفظه الله- في سد الفراغ الفكري والأدبي وتزويد الدارسين والباحثين في المعرفة العلمية بقوالب إبداعية توضح تميز هذه البلاد في شتى المجالات الفكرية والمعرفية.

التطور التاريخي في الموسوعة

وتحدث الدكتور محمد بن سليمان الخضيري، رئيس محور التطور التاريخي في الموسوعة فذكر أن محور التطور التاريخي لمناطق المملكة العربية السعودية يشكل العمود الفقري للموسوعة، لأنه يتحدث

العمل في الموسوعة يستغرق أربع سنوات، تصدر أجزاء الموسوعة خلالها على مرحلتين رئيسيتين.

عن التطور التاريخي للجزيرة العربية منذ عصور ما قبل الإسلام حتى العصر الحديث، التي تمثلها في الوقت الحاضر المملكة العربية السعودية وما حصل فيها من تطور في مختلف المجالات التي تبحثها المحاور الأخرى من هذه الموسوعة.

وبنظرة سريعة على المباحث التي سيتناولها محور التطور التاريخي يفترض أنها ستبين حقيقة جلية وهي أن المملكة العربية السعودية، بنظامها السياسي والاقتصادي والإداري وعاداتها وتقاليدها الاجتماعية الموجودة اليوم، ما هي إلا استكمال للدولة الإسلامية التي قامت في ربوع الجزيرة العربية منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، مروراً بعهد الخلفاء الراشدين، والدولة الأموية والدولة العباسية والدولة المملوكية والدولة العثمانية.

وفي نفس الوقت الذي سيتناول فيه محور التطور التاريخي الخلفية التاريخية لهذه البلاد منذ عصر ما قبل التاريخ، مروراً بالعصر الإسلامي، فإنه سيركز على التطور التاريخي الذي عاشته هذه البلاد منذ قيام الدولة السعودية في العصر الحديث ممثلاً بالدولة السعودية الأولى التي قامت بعد البيعة المعروفة بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود.

أما العهد الذهبي للجزيرة العربية فهو دون شك عهد الملك عبدالعزيز الذي توج بقيامه بتوحيد أنحاء الجزيرة العربية تحت اسم المملكة العربية السعودية. وقد كانت وما زالت المملكة منذ عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز -رحمه الله- مروراً بعهود





أبنائه من بعده سعود وفيصل وخالد، وانتهاء بعهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد –حفظه الله– تكمل مسيرة البناء والتطور في مختلف المجالات لتجسد التطور التاريخي في واقع الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من المجالات التي ستتحدث عنها هذه الموسوعة بشكل مفصل.

مكانة المملكة الاقتصادية

ويؤكد الدكتور مفرج بن سعد الحقباني أن مشروع موسوعة المملكة العربية السعودية يعتبر من المشاريع الوطنية العملاقة التي تهدف إلى المعلومة الدقيقة عن كافة مكونات ومجالات الحياة في هذا الوطن الكبير، لتكون متاحة للباحث المختص ولجميع الراغبين في تكوين قالب معرفي متكامل عن المملكة العربية السعودية. ولقد اتصف الهيكل الرئيس للموسوعة بالشمولية والتكامل العلمي والمنطقي بين محاوره المختلفة مما يهيئ الفرصة للحصول على عمل علمي مميز بإذن الله.

وقال: إن محور الاقتصاد والثروات الطبيعية يكتسب أهمية خاصة نتيجة لما تتمتع به المملكة من مكانة اقتصادية عالية ونتيجة لما يتسم به النظام الاقتصادي في هذه البلاد من انفتاح على العالم الخارجي، مما يجعل من هذه الموسوعة بشكل عام ومن المحور الاقتصادي بشكل خاص منطلقاً للحصول على المعلومة الدقيقة التي ستساعد بإذن الله على تهيئة البيئة للمستثمر والسائح الأجنبي وستسهم في التعريف بمكونات التنمية السعودية وخصائص المجتمع والوطن السعودي.

وفي المحور الاقتصادي سيتم التركيز على أبرز مكونات التنمية الاقتصادية في المملكة بشكل عام وفي كل منطقة بشكل خاص، مع التركيز على إبراز الميزة أو المزايا النسبية التي تتمتع بها كل منطقة من مناطق المملكة.

آثار المملكة وأهميتها

يشكل محور الآثار المحور الثالث في موسوعة المملكة العربية السعودية، وحول هذا المحور يتحدث الدكتور عبدالعزيز بن سعود الغزي فيقول: إن هذا المحور يتكون من ألف وخمسمئة صفحة تقريباً من حجم الموسوعة الشاملة عدا الوسائل التوضيحية مثل صور الخرائط والرسوم والجداول وغيرها من الوسائل التوضيحية المرافقة لنصوص المحور.

الموسوعة تقع في (٣٤) مجلّداً باللغتين العربية والإنجليزية، ويحتوي المجلد الواحد على «ألف» صفحة من الحجم الكبير.

وعليه نجد أن محور الآثار يتكون من أربعمئة وخمسين ألف كلمة تقريبا، وبهذا الحجم يعد هو العمل الأضخم عن آثار المملكة العربية السعودية، إذ لا يوجد عمل يحتوي على هذا الكم من المعلومات المكونة لتلك الأعداد من الصفحات.

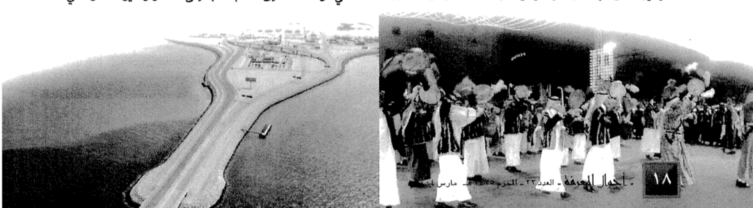
وإلى جانب الحجم الضخم للمحور فإنه يتحلى بالعلمية الجادة إذ إنه سوف يكون حصيلة تجربة ستة عشر أستاذاً في الآثار، لكل منهم عدد من الأبحاث المحكّمة والكتب والمشاركات الصحفية وحضور المؤتمرات والندوات ودورات الجمعيات العلمية ذات الصلة وخبرة التدريس الجامعي بمراحله المختلفة لعقود من الزمن.

وكما أرى محور الآثار في هذه الموسوعة بما اشتمل عليه من مواضيع فإنه سوف يكون قاعدة معلومات عريضة للباحثين وسوف يُكون بنك معلومات قابلاً للتطور على أسس واضحة ودقيقة كلما حان وقت للتطور بما يستجد من معلومات في كل ميدان من الميادين التي اشتمل عليها.

تسجيل حي للحركة الثقافية

ويقول الدكتور معجب بن سعيد الزهراني: إن الكتابة في محور الحياة الثقافية والفكرية تهدف إلى تقديم معلومات أساسية وشاملة قدر الممكن عن المنجزات الثقافية في كل منطقة. وسيتم التركيز على المؤسسات والبنى المعنية بإنتاج المواد الثقافية وبثها في المجتمع كالصفحات الثقافية والمجلات والأندية الأدبية وجمعية الثقافة والفنون والمكتبات العامة والخاصة ودور النشر والمنتديات الرسمية والأهلية. كما سيتم رصد حركة التأليف والنشر وإبراز جهود أهم الأدباء والباحثين لإثراء الثقافة في كل منطقة، ومن ثم مساهمتهم في إغناء وتطوير الثقافة الوطنية بشكل عام.

ونظراً لوجود تفاوت كمي ونوعي بين المنجزات الثقافية في كل منطقة، فإن الكتابة تتجه إلى الاختزال غير المخل في



بعض المناطق، وإلى التوسع غير المترهل الممل في مناطق أخرى.
وأخيراً لعله من الضروري الإشارة إلى أن لمفهوم الثقافة هنا دلالة حصرية تنصرف إلى المنجزات الإبداعية والفكرية والمعرفية التي عادةً ما تنتجها وتتداولها وتطورها النخب العارفة في مجتمعنا كما في المجتمعات الأخرى.

وعن هذه الموسوعة قال الدكتور صالح الرميح المشرف على محور الخدمات والمرافق التنموية:

جميع مواد الموسوعة التي يقدمها الباحثون تخضع للتحكيم بما يؤكد منهجية العمل البحثي في هذه الموسوعة الشاملة.

إن إصدار موسوعة المملكة بمحاورها العشرة يعد من الأعمال الوطنية الجليلة الرائدة التي سوف يستفيد منها (إن شاء الله) أفراد المجتمع، حيث تساهم في نقل ثقافة المجتمع المادية والمعنوية إلى الشعوب الأخرى وذلك من ناحية رصد تاريخ وطبيعة المجتمع وثقافته وبنيته الطبيعية وحجم التغير والتطور في المجتمع. أما على المستوى العلمي فإنها تعد مصدراً معلوماتياً مهماً لمراكز المعلومات والجامعات والمعاهد والباحثين من الجنسين في داخل المملكة وخارجها، وتسهل للقارئ والباحث الحصول على المادة العلمية التي يبحث عنها عن المملكة العربية السعودية في المجالات الاجتماعية والجغرافية والتاريخية والثقافية والاقتصادية والتعليمية... بالإضافة إلى أن موسوعة المملكة تزود القارئ بالجداول الإحصائية والخرائط والصور الحديثة التي تبرز عملية التنمية الشاملة التي تشهدها بلادنا.



ثمّنوا رعاية سمو ولي العهد ودعمه المستمر لجهودها

عدد من الشخصيات والضيوف يزورون المكتبة ويشيدون بخدماتها الراقية



قام عدد من الشخصيات والضيوف بزيارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، وذلك خلال شهري ذي القعدة وذي الحجة من العام المنصرم ١٤٢٤هـ فقد زار المكتبة السيد شيرارد كوبركول سفير المملكة المتحدة بالرياض يرافقه السيد عبدالرحمن كيلينج، السكرتير الأول بالسفارة البريطانية، وزار المكتبة أيضاً السيد كونور ميرفي السفير الإيرلندي بالرياض، كما قام الدكتور غونتر مولاك مندوب الخارجية الألمانية للحوار مع العالم الإسلامي بزيارة المكتبة يرافقه السفير تيرهارد ثروقنس والمستشار الثقافي بالسفارة الألمانية.

وكان في استقبال ضيوف المكتبة في كل مرة المستشار في ديوان سمو ولي العهد والمشرف العام على المكتبة الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، ونائب المشرف العام على المكتبة الدكتور عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد، وقد أطلع المشرف العام على المكتبة الضيوف على معالم المكتبة وأقسامها واصطحبهم في جولة تعرفوا فيها على محتوياتها وأوعية المعلومات المختلفة... وقد حرص الضيوف على مشاهدة الوثائق النادرة بالمكتبة.

كما استمع الضيوف من المشرف العام على المكتبة إلى شرح مفصل عنها وعن جهودها الثقافية والعلمية وما تقدمه من خدمات قرائية للباحثين والقراء فضلاً عن عقدها للندوات العلمية والثقافية ونشر الكتب والدوريات العلمية وإنتاج البرامج التلفزيونية الثقافية..

وجرى خلال الزيارة بحث سبل دعم التعاون الثقافي بين المكتبة والجهات الثقافية في دول ضيوف المكتبة الذين أشادوا بمكانتها وما تقدمه من خدمات لزائريها، وأعجب الجميع بما شاهدوه خلال الزيارة مثمّنين رعاية ودعم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة لمسيرة المكتبة وهو ما ينعكس على الأداء المتميز لها، وسعي القائمين عليها إلى التطوير المستمر لخدمة الثقافة والمثقفين.

ومن جهة أخرى قام السكرتير الثاني في سفارة جمهورية التشيك القنصل ميلوسلاف ستاشيك بزيارة للمكتبة، حيث استقبله نائب المشرف العام على المكتبة الدكتور عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد، بينما استقبل الأستاذ عبدالعزيز بن عبدالله البريدي نائب المشرف العام المساعد وفد أعضاء اللجان الخاصة لاختيار جائزة الملك فيصل العالمية، الذين كانوا يحلون ضيوفاً على مؤسسة الملك فيصل الخيرية.

وتجول ضيوف المكتبة بين أقسامها واطلعوا على محتوياتها وما تقدمه من خدمات، واستمعوا إلى شرح وافٍ عن جهودها ودورها في الساحة الثقافية داخل المملكة وخارجها...

ضمن فعاليات الموسم الثقافي السادس عشر

القسم النسائي ينظم ندوة علمية حول دور الإعلام والتعليم في التنمية

كتبت: فوزية الجلال

نظم القسم النسائي بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، مساء الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة ١٤٢٤هـ الموافق للخامس من يناير ٢٠٠٤م، الملتقى الثقافي الثالث، الذي رعته حرم صاحب السمو الملكي الأمير / عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة المكتبة، صاحبة السمو الأميرة / حصة طراد الشعلان، وذلك في إطار برنامج القسم النسائي في الموسم الثقافي السادس عشر.

وجاء موضوع الندوة بعنوان: «تنمية المصادر المالية غير الحكومية للإنفاق على التعليم»، الذي تناولت محاوره الجوانب التالية:

- اقتصاديات التعليم وتنمية مصادر تمويل التعليم البديلة.
- إدارة التمويل بالمشاركة في التعليم العالي.
- الإعلام والتعليم شركاء في التنمية.

فعاليات اللقاء

استهلت سعادة المشرفة على القسم النسائي ومكتبة الطفل، الأستاذة / نورة بنت صالح الناصر، فعاليات اللقاء بكلمة ضمنتها ترحيب المكتبة وتقديرها لصاحبة السمو الأميرة / حصة الشعلان، ثم رحبت سعادتها بضيفات المكتبة من كافة القطاعات النسائية مشيرة إلى الأثر الإيجابي الذي يساهم به حضورهن للملتقيات الثقافية الشهرية التي ينظمها القسم النسائي، في إثراء النقاش وطرح المزيد من الموضوعات الحيوية التي تهم قطاع المرأة والطفل وتفعيل دور المرأة الاجتماعي والأسري والثقافي.

وقد تولت إدارة اللقاء د. فوزية محمد الماجد عضو هيئة التدريس بكلية التربية لإعداد معلمات المرحلة الابتدائية.

المتحدثات وأوراق العمل

□ **الدكتورة / فايزة محمد أخضر**، مديرة وحدة الدراسات في الإدارة العامة لاقتصاديات التعليم، وتناولت في ورقتها المقدمة في هذا اللقاء بعنوان: «**اقتصاديات التعليم وتنمية مصادر تمويل التعليم البديلة**» تعريفات لعدد من المصطلحات الاقتصادية المتداولة مثل: علم اقتصاديات التعليم وتمويل التعليم وميزانية التعليم، ثم تناولت أهمية تمويل التعليم ودوره في إيجاد نظام تعليمي قوي قادر على أداء مهامه، وركزت في ورقتها على أزمة تمويل التعليم وأسبابها، والنتائج التي تولدها هذه الأزمة في تدني المستوى التعليمي وقصور وظائفه، الأمر الذي ينسحب سلباً على مشاريع التنمية البشرية في المجتمع النامي. وفي تفصيل علمي تناولت مصادر تمويل التعليم في المملكة والخيارات المتاحة لزيادة الأموال في ميزانية التعليم.

□ **الدكتورة / وفاء محمد عون**، عضو هيئة التدريس في جامعة الملك سعود، تناولت في ورقتها المعنونة بـ«**إدارة التمويل بالمشاركة في التعليم العالي**» أسباب الانحدار في التمويل التي حصرتها في: الاقتصاد غير الثابت، والتغير في طبيعة الطلاب ونوعيتهم، والزيادة غير العادية في عدد الطلاب. ثم ناقشت الإدارة غير المركزية ممثلة في محاولات بعض الجامعات إشراك مختلف القطاعات والأقسام فيها لأخذ القرار فيما يخص الميزانية، واعتبرت أن الجامعات تنهج في ذلك أنماطاً ثلاثة ناقشتها بالتفصيل: الأول: المعلوماتي، والثاني: الاستشاري، والثالث: المشاركة. ورأت أن تلك الأنماط الثلاثة تساهم إلى حد كبير في صناعة قرار إداري مالي غير مركزي، ينعكس إيجاباً على تمويل ثابت غير متذبذب للعملية التعليمية، ويضمن حداً أدنى من الخسائر في حال حدوثها.

المكتبة تشارك في معرض القاهرة الدولي للكتاب

شاركت المكتبة في معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته السادسة والثلاثين خلال الفترة من ٢٩ ذي القعدة إلى ٨ ذي الحجة ١٤٢٤هـ الموافق ٢١-٣١ يناير ٢٠٠٤م. وتأكيداً للدور الثقافي للمكتبة، وللعلاقات الثقافية العميقة بين المملكة ومصر، فقد قام في اليوم الثاني للمعرض وزير الثقافة المصري الدكتور فاروق حسني بزيارة خاصة لجناح المملكة يرافقه فيها عدد من المسؤولين، بحضور سفير خادم الحرمين الشريفين بالقاهرة معالي الأستاذ إبراهيم بن سعد الإبراهيم... اطلعوا فيها على أحدث الإصدارات العلمية والثقافية والأدبية السعودية، كما قام الوزير بزيارة خاصة لجناح المكتبة اطلع فيها على إصداراتها، حيث أبدى إعجابه بمجموعة من الإصدارات وخاصة كتاب «التوحيد»، وقد تم تقديم مجموعة كاملة من إصدارات المكتبة كإهداء للوزير بالإضافة إلى صورة نادرة لمكة المكرمة.

الجدير بالذكر أن جناح المملكة شارك فيه حوالي (٢٧) جهة حكومية ودار نشر وأقيم على مساحة ١٤٠٠ متر مربع وقد تضمن معرضاً للفنون التشكيلية لفنانين سعوديين.

وقد جاءت مشاركة المكتبة من خلال جناحين ضمن جناح المملكة العربية السعودية، كان الجناح الأول للعرض فقط وتم فيه اختيار عدد (١٦) عنواناً لعرضها في هذا الجناح.

كما تمت المشاركة من خلال قسم مستقل ضمن جناح المملكة في صالة البيع رقم (١١) التي شاركت بها العديد من الجهات السعودية، تم فيه عرض جميع إصدارات المكتبة وتوزيع كتيبات عن برامجها الثقافية ومشاريعها، ولأول مرة تم عمل ملصقات (بوسترات) لصور نادرة لمكة المكرمة والمدينة المنورة تحمل شعار المكتبة، وكان الإقبال على شرائها كبيراً جداً، إضافة إلى بيع مجموعة كبيرة من إصدارات المكتبة، خاصة ندوة: «**الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات**»، وعدد من المطبوعات الأخرى، منها:



١- واقع الضبط الببليوجرافي للإنتاج الفكري عن الملك عبدالعزيز آل سعود.
٢- ياباني في مكة.
٣- الإمام محمد بن عبدالوهاب
٤- المخطوطات العربية: مشكلات وحلول.
٥- تقنيات المعلومات في المكتبات.

وقد حظي جناح المكتبة بإقبال كبير من زوار المعرض الذين حرصوا على الاطلاع على إصدارات المكتبة وكذلك الحصول على بعض الصور النادرة لمكة المكرمة والمدينة المنورة.

معرض الهلال الأحمر بمكة المكرمة

ومن جهة أخرى شاركت المكتبة في معرض الهلال الأحمر السعودي الذي أقيم بمكة المكرمة وقد جاءت مشاركة المكتبة بمجموعة صور للوثائق المختارة التي تتناسب مع طبيعة المعرض وموضوعه حول حقوق الإنسان في السلم والحرب، كما تم عرض إصدارات المكتبة والتعريف بها وتم خلال المعرض توزيع المطويات والنشرات وإهداء بعض الإصدارات لعدد من الشخصيات التي زارت المعرض من ضيوف جمعية الهلال الأحمر القادمين من خارج المملكة.

حظي بإقبال كبير من جمهور الزائرين في جنادرية ١٩

معرض الأرض من السماء، النشاط الأبرز ضمن مشاركات المكتبة هذا العام

مثلت مشاركة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في جنادرية ١٩ للعام ١٤٢٤هـ نقلة نوعية وكمية، حيث استطاعت المكتبة أن تعرض من خلال جناحها في المهرجان نموذجاً راقياً للمؤسسة المعرفية والمعلوماتية التي تقدم خدمات جليلة للقراء والباحثين، من خلال ما توفره من أوعية معلومات ووسائل قرائية كثيرة... وكان النشاط الأبرز ضمن مشاركات المكتبة في جنادرية ١٩ هو (معرض الأرض من السماء) للمصور الفرنسي العالمي يان آرتوس برتران الذي تضمن أكثر من (١٢٠) صورة منتقاة تلخص حال الأرض في مطلع الألفية الثالثة، وقد حظي المعرض بإقبال كبير من جمهور الزائرين لقرية الجنادرية وأبدوا إعجابهم الشديد بمحتويات المعرض..



وكما أوضح في حينه الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمر، المستشار في ديوان سمو ولي العهد والمشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، فإن معرض الأرض من السماء حظي بموافقة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني والرئيس الأعلى لمجلس إدارة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، إيماناً من سموه الكريم بدور المكتبة في توفير مصادر المعرفة والمعلومات لطالبيها ولتصبح المكتبة نموذجاً ومنارة علمية بما وفره سموه الكريم من رعاية ودعم غير محدودين.

وأكد ابن معمر أن المعرض الذي انطلق من الجنادرية ليقام في مدن أخرى بالمملكة سيكون له الأثر الثقافي والتربوي في مجال البيئة وضرورة دعم البرامج الخاصة بالمحافظة على البيئة في المملكة والتعريف بالآثار الناجمة عن تلوثها، جنباً إلى جنب مع الدعوة إلى تنمية الأرض وإعمارها.

هذا المعرض

استوحيت فكرة (معرض الأرض من السماء) من صور الطبيعة الخلابة حيث جال المصور العالمي برتران خلال عشر سنوات متواصلة (٣٧) بلداً بطائرة مروحية – كان من بينها بعض مدن المملكة – حلقت في الجو على بعد ٥٠٠ قدم تقريباً لمدة (٣٠٠٠) ساعة طيران بهدف إنتاج هذا المعرض، وأهم ما يميز المعرض هذه التقنية العالية المستخدمة في التصوير والطباعة، بما أدى إلى إمكانية طباعة الصور (١٢٠ صورة) بحجم كبير (١٨٠×١٢٠سم) مع الاحتفاظ بجودتها الفائقة بالرغم من التقاطها من ارتفاعات عالية.. وقد استضاف المعرضَ كبرى مدن العالم (باريس، مونتريال، لندن، استكهولم، ساو باولو، بيروت...) ولاقى نجاحاً منقطع النظير في كافة المدن التي زارها وحظي بإقبال كبير من زواره الذين قدروا بالملايين.



من العالم الأرضي الذي يموج بحركة الإنسان والطبيعة، من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب.

يدعونا يان آرتوس برتران إلى رحلة عبر وقائع العالم، فصوره الفوتوغرافية الجوية تعكس تنوع الأوساط الطبيعية وتجليات الحياة، لكنها تعكس أيضاً تأثير الإنسان والأضرار الملحقة ببيئته، فهذا العمل بمثابة عرض لحالة الأرض في مستهل الألفية الثالثة.

صور ملتقطة من شتى أصقاع العالم، تتجلى فيها المشاهد المدنية ومشاهد الكياسة وصور لمناطق أخرى تتجلى فيها صورة التخلف الإنساني. ومن صورة حقول التوليب الرائعة المزوجة بأروع الألوان والمنظمة بإبداع من خلال تقنيات حديثة، إلى صورة فلاحين وفلاحات يعملون بأدوات يدوية بسيطة. ومن صور شتى للطبيعة ابتداءً بالجزيرة الصغيرة في آلاسكا إلى صورة كاليدونيا الجديدة التي تأخذ شكل القلب والتي تشكلت بشكل طبيعي دون تدخل من الإنسان، إلى صورة خراب ودمار صنعتها همجية الإنسان المتمثلة في لقطة لمقبرة دبابات عراقية في الصحراء بالقرب من جهرة في العراق. ولقطة أخرى لمنطقة بحرية تأخذ شكل بيوت العنكبوت من فعل يد الإنسان التي شوهت جمال تلك المنطقة من جراء التفتيش والتنقيب عن معادن في قلب تلك المناطق. وصور تعكس مدى التفاوت الطبقي الهائل بين بني البشر وصور أخرى تثبت قدرة الإنسان على بناء آثار لا تموت.

إلا أن هناك من الصور ما يبعد النفس عن هموم البيئة وهمجية الإنسان لتسكن إلى صنعة الخالق وإبداعه في كونه. صور تحمل من الإحساس الإنساني بعظمة الخالق ما لا تترجمه الكلمات... وبعبارات أخرى يمكن تلخيص روعة هذا الكتاب المتميز شكلاً ومضموناً بأنه يحمل سمات علمية منهجية تتيح للدارسين في العلوم الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية مجالاً واسعاً من خلال دراسة الصور التي تم التقاطها من قبل يان آرتوس والتي تمثل ظواهر لا بد من دراستها، والأهم من ذلك أن هذا الكتاب الذي يحفل بتلك اللقطات إنما يمثل عالماً يموج بالألوان وبالحيوية وبالمعاني، وأولاً وقبل كل شيء بالإبداع الإنساني الذي يمثل عطاء غير محدود.

إن مجموع الصور التي ترافقها وتكملها الشروح

كتاب «الأرض من السماء»

وقد ضمن المصور الفرنسي الصور التي التقطها في كتاب ضخم يحمل نفس اسم المعرض، وجاء الكتاب الذي دعمت نشره مكتبة الملك عبدالعزيز بالرياض في (٤٦٢) صفحة، وعندما نشر كتاب «الأرض من السماء» أول مرة في العام ١٩٩٩م، لقي نجاحاً لدى الجمهور، فقد بيع منه بعدما ترجم إلى ١٩ لغة، أكثر من ١،٥ مليون نسخة، كما أن صور «يان آرتوس برتران» جالت حول العالم عبر معارض كبرى، وصارت تعتبر اليوم صوراً «كلاسيكية». وهذه النسخة هي جديدة، وهي غنية بحوالي عشرين صورة غير منشورة سابقاً، بالإضافة إلى ما نشر سابقاً، وبشروحات مُيَوَّمة (على شكل يوميات)، وبنصوص أعاد النظر فيها كبار المختصين في البيئة، تسهم في تحسيس القارئ بقضايا عصرنا البيئية.

هذا الكتاب الحدث، يفرض نفسه بقوة في مدى الإبداع الإنساني. فهو يطمح إلى توظيف الآثار الفنية المتمثلة بفن التصوير في المجالات الحيوية الدراسية، التي تطمح في إصلاح الخلل البشري الحاصل في مجال البيئة والمجتمع. إنه كتاب يجيد فيه المصور «يان آرتوس برتران» التعبير من خلال الصور الملتقطة بحذق المصور وبإحساس الإنسان الذي يجمل الصورة فيجعلها تزخر بشتى المعاني، الإنسانية، والاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية. ينقلك «يان آرتوس» من زاوية سماوية تتطلع إلى الأرض بحنان الأم، ينقلك بالصور إلى مواقع مختلفة



والتعليقات في هذا الكتاب، يدعو كل امرئ إلى التفكير في تطور الكرة الأرضية وفي صيرورة الإنسانية، فقد أراد المصور الفرنسي العالمي برتران أن يتوجه إلى أكبر عدد من الناس، وإلى مواطني جميع البلدان، فصور الكتاب والمعرض، تؤكد أكثر من أي وقت مضى، أن المستويات والأنماط الحالية للاستهلاك والإنتاج واستغلال الموارد ليست قابلة للاستمرار على الأمد الطويل، وهو يشهد على مرحلة حاسمة، حيث من المفروض أن يساعد البديل الذي تقدمه التنمية المستدامة على إحداث التغيرات التي من شأنها أن تتيح تلبية الحاجات الحاضرة دون النيل من قدرة الأجيال المقبلة على تلبية حاجاتها.

بيد أن هذه التغيرات، وهذا الالتزام الفعلي بنهج التنمية المستدامة، لا تتوقف فقط على إرادات الحكومات والنافذين في هذا العالم، إنما لكل واحد منا دور يقوم به بشأن مستقبل الكرة الأرضية، وهو صاحب قدرة وواجب لجهة التحرك والتعبئة الجماعية من أجل التأثير على مراكز صنع القرار. فصور المعرض (الأرض من السماء)، تعد وسائل لهذه التوعية، فهذه الصور المختارة من بين آلاف اللقطات المأخوذة هي ثمرة عمل استقصائي دؤوب، بدأ عام ١٩٩٠م، وهي تدين بقوة تأثيرها واستحضارها لرؤية المصور الفرنسي برتران، ولحرصه على الشهادة لصالح الأجيال المقبلة. وهذا المعرض الذي احتضنه مهرجان الجنادرية للعام ١٤٢٤هـ، ليس هدفا بذاته، بل مرحلة مهمة من مشروع مدعو إلى التواصل.

وصاحب هذه الصور الرائعة شكلاً ومعنىً، كان مولعاً منذ صغره بالطبيعة، وقد اكتشف جمال العالم من الجو حين كان على متن منطاد، برفقة زوجته، في أثناء تحقيق صحفي حول الأسود في كينيا عام ١٩٩١م، ثم أسس وكالة «ألتيتود» التي هي بمثابة بنك للصور الجوية، فريد من نوعه، وتضم الوكالة مصورين من جميع أنحاء العالم يشاطرونه هذا الشغف. إن يان آرتوس برتران، بات يتمتع اليوم بسمعة عالية، وقد نشر حوالي ٧٠ كتاباً، وهو يقوم منذ ١٩٩٥م بعمل أساسي عن حالة العالم.

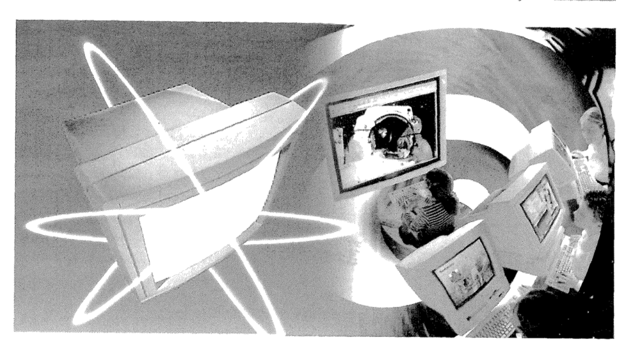
يقول ناشر هذا الكتاب عنه: يان آرتوس برتران يُرافقني في حياتي كناشر منذ عشرين سنة، وفي العام ١٩٧٩م أصدرتُ كتابه الأول لدى دار هاشيت رياليتي. كان قد عاد مع زوجته من كينيا حيث عاشا سنتين، وكان لصور الأسود التي التقطها وقع كبير، ومنذ ذلك الوقت لم تمر سنة واحدة من دون أن ننشر معاً كتاباً أو كتباً عدة. ولقد شاهدتُ هذا العملاق في العمل والموهبة يتطور، يجوب العالم باستمرار بحثاً عن الناس وعن نفسه. لا أعرف ما هو النضج ؟ لكنني أعرف أنه يصل في هذا الكتاب إلى آخر طريق كرس له الكثير من ذاته بحيث بات ذلك يستحق الاحترام. عشر سنوات من العمل. مئات الآلاف من الصور الفوتغرافية والكيلومترات، متنقلاً من طائرة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر، مستغلاً المناطق الزمنية.

ولكن ما كان لهذا كله أي قيمة لولا نظرته، تلك النظرة التي ترى أجمل ما في الإنسان من دون تقديم أي تنازل، النظرة التي لا مفر من الإجماع على سخائها، ولكن لا نسيء الظن، فهذا الكتاب ليس سلسلة متوالية من الصور، بل هو شهادة وأثر فني، شهادة مواطن من العالم يُريد أن يعرض في مطلع الألفية الثالثة رؤية للأرض، وجمالها ... وأيضاً لانحرافها !

لقد أصبح كتاب « الأرض من السماء» منذ صدوره، ظاهرة فريدة في تاريخ الكتب المصورة، ذاك أن مبيعاته ستتجاوز قريباً المليوني نسخة، وطبعاته باتت بعشرين لغة مختلفة.

أما المعرض المجاني الذي بدأ على السور المشبك لحديقة لوكسمبورغ فقد انتقل لاحقاً إلى عدد لا يحصى من المدن والبلدان، حيث وصل عدد الذين ارتادوه حتى اليوم إلى أكثر من عشرة ملايين زائر.





اقتصاد المعلومات وإدارة المعرفة

بقلم : د. حسن مظفر الرزو(*)

إن سيادة مفاهيم مجتمع المعلومات في عصرنا الراهن قد أفرزت جملة من المتغيرات الجديدة في شبكة العلاقات المقيمة بين منظومة تقنيات المعلومات والمنظومة الاقتصادية. وقد برزت على ساحة شبكة العلاقات هذه، جملة من الاصطلاحات الاقتصادية – المعلوماتية المستحدثة، مثل الفائض المعرفي، والقيمة المضافة للمعرفة، وغيرهما... التي تؤشر إلى بزوغ فجر جديد لاقتصاد المعلومات والمعرفة.

تفتقر عملية تناول مسألة اقتصاد المعرفة وإدارة المعلومات إلى خلفية علمية رصينة وخبرة عميقة بالتقنيات التي أفرزها الخطاب المعلوماتي المعاصر، لامتلاء منطقة التداخل بين منظومتي تقنية المعلومات والاقتصاد بالعديد من العقبات، التي تثير جملة من المسائل الاقتصادية التي بدأت بالظهور على ساحة الاقتصاد العالمي المعاصر، في ظل تيارات العولمة السائدة.

برزت أهمية المعلومات بالموازين الاقتصادية في ضوء تعدد مستويات الدلالة الاقتصادية للمعلومات في منظومة الانترنت، وشبكات الاتصال المقيمة في جل مساحة النشاط الإنساني، فأضحت سلعة وخدمة اقتصادية، تعد قواعد بياناتها، وبرمجياتها التطبيقية موارد اقتصادية مهمة، وأضحت المعلومات بمنظور عصرنا الراهن مالاً، ومورداً تنموياً خصباً يفوق في أهميته الموارد المالية التقليدية، وتحول المال بدوره إلى شيفرات ونبضات إلكترونية تتناقلها المؤسسات الاقتصادية في تعاملاتها المالية الإلكترونية المختلفة، بحيث أصبحت مادة المعرفة -في عصر المعلومات- مورداً خصباً لصناعة قائمة بذاتها، ومحوراً أساسياً لعمليات التنمية الاقتصادية، والتقنية، والاجتماعية في المجتمع المعاصر.

وعليه فإنه في ظل المفاهيم الجديدة التي أفرزها مجتمع المعلومات تتزايد أهمية اقتصاد المعرفة وإدارة المعلومات كمورد أساسي للدخل القومي، مع تزايد الطلب على إبداع الفكر العلمي والثقافي، من أجل إنتاج سلع معرفية مبتكرة ذات قدرة تنافسية عالية في السوق. وستبرز في هذه البيئة الاقتصادية الجديدة أهمية التراث العلمي والثقافي للأمة العربية، وستحتل اللغة موقعاً متميزاً في المنظومة الاقتصادية كنتيجة منطقية للمكانة التي تتبوؤها صناعة الثقافة والمعرفة بمجالات التعليم، أو التثقيف، أو الترفيه في مجتمع المعلومات المعاصر.

لذا ستظهر الحاجة إلى ترجمة الخزين التراثي والمعرفي العربي إلى مادة خام قابلة للتوظيف في عملية التنمية الوطنية، وإلى إرساء أسس اقتصاد معلوماتي -معرفي عربي يرسي أسس صناعة معرفية عربية تمتلك مقومات المنافسة عالمياً، أو على الأقل تحقيق مستوى مقبول من الاكتفاء الذاتي.

كذلك نحن بأمسّ الحاجة إلى مؤسسات اقتصادية- معلوماتية تتسم بالفاعلية، وسرعة التكيف مع متغيرات المجتمع الاقتصادي الراهن، والقدرة على اتخاذ قرارات سريعة، على أن تكون ماهرة في استخدام وسائل تقنيات المعلومات وشبكة الإنترنت العالمية لنقل الغايات والخطط القومية إلى واقع علمي ملموس، يمكن رصد متغيراته الاقتصادية وقياسها عن طريق عمليات القياس والتصويب والتقويم الكمي، وتحديد عائده المباشر وغير المباشر على مجمل النشاط الاقتصادي القومي.

تهدف هذه الورقة إلى تأسيس مفهوم اقتصاد المعرفة وإدارة المعلومات من خلال منظور معلوماتي- اقتصادي عربي تؤشر من خلاله مرتكزات الاقتصاد الجديد، وطبيعة التحديات التي تواجه العاملين بمنظومتي المعلوماتية والاقتصاد، مع توضيح أهم الخطوات العملية التي يمكن أن تسهم بازدهار الاقتصاد المعلوماتي القومي في دائرة البلدان العربية التي تواجه منظوماتها الاقتصادية تيار العولمة الاقتصادية الذي يوظف تقنيات شبكة الانترنت والاتصالات لضمان السيادة المطلقة على جل الأنشطة العلمية والاقتصادية.

مجتمع المعلوماتية

يصف اصطلاح مجتمع المعلوماتية Information Society أو اقتصاد المعلومات المجتمع ما بعد الصناعي الذي بزغ فجره في النصف الثاني من القرن العشرين (Dillman ١٩٩١) وقد ذهب آخرون مثل (Huey١٩٩٤)، (Williams١٩٨٨) إلى اعتبار هذا الاصطلاح والمفاهيم المقاربة مثل: عصر المعلومات،

ثقافة المعلومات وصناعتها فرضت ضرورة ظهور مفاهيم اقتصادية جديدة، فيما يخص نظرية القيمة والملكية الفكرية وحساب المكاسب والخسائر الثقافية.

واقتصاديات المعرفة وصفاً للمجتمع الذي ترتكز آلته الاقتصادية إلى مبدأ توظيف تقانات المعلوماتية لإنتاج جميع أنواع البضائع والخدمات عن طريق توزيع الرموز الإلكترونية عبر شبكات المعلومات بدلاً من السلع التقليدية.

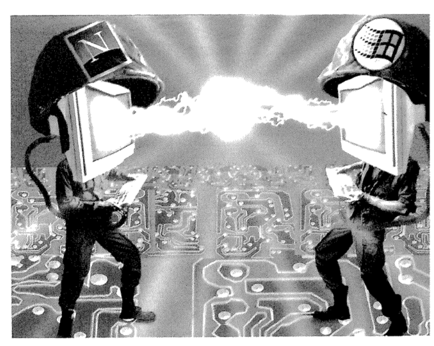
رغم وجود خلاف ظاهر بين المتخصصين في إرساء الحدود الاصطلاحية لمجتمع المعلوماتية، فإن مما لا شك فيه هو تصدر علميات معالجة المعلومات مكان الصدارة في الأنشطة الاقتصادية السائدة في وقتنا الحالي، التي يحمل رايتها قطاع المعلوماتية، مستأثراً بحصة كبيرة من الاقتصاد العالمي، دافعاً برفق الاقتصاد التقليدي بشقيه الصناعي والزراعي بعيداً عن دائرة المنافسة الاقتصادية (Naisbitt ١٩٨٢).

أرسى القرن الحادي والعشرون مفاهيم جديدة لمجتمع المعلوماتية، واقتصاد المعرفة بوصفهما الأساس الجديد الذي ترتكز إليه البنية الاقتصادية العالمية بعد أن أضحت تقنيات المعلوماتية -بشتى مستوياتها- الأنموذج المثالي في إدارة ومعالجة بيانات الأنشطة الصناعية والزراعية، وتذليل العقبات التقنية التي تعترض تطبيقها على أرض الواقع بحيث صدقت نبوءة (Cleveland١٩٨٥) بأن ما يزيد على ٧٠٪ من الأعمال التي تسود مجتمعنا الراهن، وتدير دفة أنشطه تتضمن معالجات للبيانات والمعلومات، وتناقلها عبر شبكات الحواسيب التي أحكمت دائرتها حول جميع بقاع كرتنا الأرضية.

المعلومات والمعرفة: الموارد الجديدة

أفرزت تقانات المعلوماتية - التي تسود عصرنا الراهن - جملة من المفاهيم الجديدة التي حملت تأثيرات ملموسة على جل الأنشطة الاتصالية المقيمة في المجتمع المعاصر، فبرزت اصطلاحات: البيانات، والمعلومات، والمعارف بوصفها موارد جديدة للمنظومة الاقتصادية.

تلعب البيانات DATA دوراً هاماً في حياة المجتمع، وتتألف البيانات من حقائق، أرقام، مخططات، ورموز يمكن من خلالها وصف الأفكار، الكائنات objects والمواقف (Arnold,R.R,١٩٧٢:٦). واستخدم اصطلاح المعلومات لصياغة حد فاصل بين ركام البيانات التي تنشأ عن جملة الأنشطة البشرية، وبين عملية استثمارها وإحالتها إلى حقائق



تحمل قيمة عبر جملة من الآليات التي تنحو باتجاه اختيار شرائح محددة من البيانات المتوفرة، فيصار إلى تصنيفها، وتبويبها، على ضوء متطلبات الجهة المستفيدة منها التي تتحدد بطبيعة المشكلة القائمة، والمتغيرات الزمانية، والمكانية التي تحيط بها، وطبيعة المهمة التي قد أنيطت بها.

على ضوء ما ذكر يمكن تعريف المعلومات بأنها عبارة عن مجموعة الحقائق، والآراء التي تنشأ عن أنشطة الفرد بوصفه منتجاً لها أو مستفيداً منها. أما المعارف فتسمو فوق المعلومات باشتمالها، بجانب المعلومات، على الخبرات والقدرة على الاستنتاج، واستخلاص الحكمة من قلب الضوضاء المقيمة في ساحة البيانات عبر المعالجة الذكية التي توظفها تقنيات هندسة المعرفة والذكاء الحاسوبي – الاصطناعي للمعلومات. (علي، ٢٠٠١:/٧).

يعمد المرء إلى إنتاج معارف ومعلومات جديدة من سيل البيانات الذي يتدفق إليه، يستخدم بعضها للتواصل مع البيئة المحيطة به من خلال الخطاب الذي ينشئه مع الغير، عبر الوسائط المكتوبة، أو المسموعة، أو المرئية، (الوسائط المتعددة).

يعمد المرء إلى إدارة وتنظيم سيل المعلومات الواردة إليه طبقاً لأنموذج ذاتي يمثل حصيلة المعارف والخبرات الشخصية فينشئ من خلالها شبكة من العلاقات المنطقية التي يمكن أن يطلق عليها اصطلاح قاعدة المعرفة، لكي يستطيع من خلالها ترجمة المعلومات المتوفرة لديه إلى قدرة ذاتية على عمليتي التحليل والتركيب اللتين توفران له عنصر الخبرة العميقة والبصيرة النافذة عند التعامل مع مفردات البيئة المحيطة به.

لا يقتصر استخدام اصطلاح المعلومات على لغة الخطاب المنطوق (لغة التعبير المدون – اللغة الطبيعية) فحسب بل يشمل جميع أنواع الإنتاج الإنساني التي تتجه إلى الغير، كالأعمال الفنية، وتعابير الوجه، وغيرها من مفردات النشاط البشري التي يلازم كل منها انطباعاً لدى الآخر فيكسبه معرفة جديدة (Encyclopedia Britanica ٢٠٠١).

ازداد الاهتمام بالمعلومات خلال العقد الأخير من القرن العشرين، وأضحى موضوعاً تتناوله المؤسسات الأكاديمية بشتى مناحي الفكر الإنساني: كالفلسفة، والفيزياء، وعلم

الجدول رقم (١) – حجم المعلومات الرقمية المنتجة عالمياً عام ١٩٩٩.

وسط التخزين	نوع المحتوى	حجم الانتاج السنوي Terabytes		معدل النمو ٪
		الحد الأقصى	الحد الأدنى	
الورقي	الكتب.	٨	١	٢
	الجرائد	٢٥	٢	-٢
	الدوريات		١٢	٢.١
	وثائق المكاتب	١٩٥	١٩	٢
الفيلمي	الصور	٤١٠٠٠٠	٤١٠٠٠	٥
	السينما	١٦	١٦	٣
	الاشعة السينية	١٧٢٠٠	١٧٢٠٠	٢
الضوئي	أقراص الصوت	٥٨	٦	٣
	أقراص المعلومات	٣	٣	٢
	أقراص DVD	٢٢	٢٢	١٠٠
المغناطيسي	أشرطة التخزين	[illegible]	٣٠٠٠٠٠	٥
	مشغلات أقراص الحاسوب	٧٦٦٠٠٠	٧٦٦٠٠٠	١٠٠
	خوادم الأقسام	٤٦٠٠٠٠	١٦١٠٠٠	١٠٠
	خوادم المؤسسات	١٦٧٠٠٠	١٠٨٥٥٠	١٠٠
المجموع الكلي		٢١٢٠٥٣٩	٦٣٥٤٨٠	٥٠

المرجع: (Lyman P.& Varian H.R 2000 pp. 5)

الأحياء، واللغويات، وعلوم الحاسوب والمعلوماتية، والإلكترونيات وهندسة الاتصالات، وعلوم الإدارة، والعلوم الإنسانية بمختلف ميادينها المتفرعة. إن التغييرات الجديدة التي أفرزتها علوم الحاسوب قد أنشأت مفاهيم مستحدثة، جعلت من المعلومات مورداً خصباً لجملة من الفعاليات، والتقنيات التي وجدت وراء حروف الأبجدية ميداناً ثرياً لإنشاء مفاهيم، وعلاقات، وسبر بنية الجملة، ودلالة المفاهيم بالشكل الذي نبه الإنسان المعاصر إلى الثروة الهائلة التي تكمن وراء أكداس النتاج الفكري البشري المتناثرة، إذا ما تم التعامل معها بوصفها نظاماً متسقاً، تحكمه قوانين المنطق المعلوماتي الجديد. لقد أصبحت المعلومات وفق هذا المنظور الجديد مورداً، وثروة لا تنضب لمن أحسن استثمارها !.

نشأ عن ظاهرة طغيان المعلوماتية على جل أنشطة الإنسان المعاصر، بروز مفاهيم جديدة، منها اعتبار النتاج الفكري مورد الموارد (أيدروج،١٩٩٦:٣٢) فأضحت المعلومات تصنف كأحد المكونات الرئيسية للبنية الاقتصادية للمجتمع الجديد.

لقد سادت مفاهيم تصنيع المعلومات، والسيطرة عليها، ومعالجتها ثم استثمارها في شتى الميادين المعاصرة، وتبوأت مكان الصدارة في اهتمامات معظم بلدان العالم، فأصبح الإنسان المعاصر يعتمد اعتماداً كلياً على أوعية المعلومات بوصفها مورداً خصباً يمكن من خلالها تحقيق الأهداف، إضافة إلى كونها وعاءً استراتيجياً تنمو من خلاله مفاهيم جديدة بين أفراد عائلتي المعلومات والتطبيقات الميدانية بشتى اختصاصاتها.

المعلومات والمعرفة : معالجة معلوماتية – اقتصادية

إن استمرار المعلومات، والمعرفة بالانتشار في جل الأنشطة الرقمية التي تسود معظم قطاعات الأنشطة الاقتصادية، بات يحتم ضرورة معاودة التفكير بهذا المورد الجديد الذي بدأ يحمل تأثيرات ملموسة على الآلة الاقتصادية العالمية.

يظهر في الجدول رقم (١) حجم المعرفة الرقمية المنتجة على المستوى العالمي خلال عام ١٩٩٩، التي تظهر بأن الانتاج المعرفي الإنساني المعاصر قد وصل إلى حوالي ٢١٢٠٥٣٩ Terabytes.

يبدو واضحاً من البيانات الموجودة في هذا الجدول حقيقة ندرة المطبوع الورقي بالمقارنة مع المطبوع الرقمي، حيث لم تزدد نسبة المطبوع الورقي على ٠,٠٠٣٪ كذلك وجود مزيد من تضخم الانتاج الفردي المعرفي بعيداً عن دائرة الانتاج المؤسساتي التقليدي، حيث نلاحظ بأن الاستنساخ الورقي

لم يعد كافياً، في تقييم المشاريع المعلوماتية، الاقتصار على حساب العائد المباشر دون مراعاة الكلف غير المنظورة التي أفرزها نظام المعلومات.

لدى العاملين في المكاتب قد وصل إلى نسبة ٨٠٪، والمؤشر الأكثر أهمية هو التفوق الملحوظ وبوادر السيادة المطلقة للإنتاج المعرفي الرقمي وارتفاع نسب التطور في عمليات انتاجه بالمقارنة مع بقية أنواع المنتج المعرفي، الأمر الذي يحتم ظهور معالجات جديدة لاقتصاديات المعرفة المستحدثة.

ولعل في سيادة تقانات المعلوماتية، والاتصال، وسهولة تداول المعرفة الرقمية، وتدني ثمن خزنها، وسهولة البحث داخل نصوصها، ومعالجتها، وتغيير خصائصها بشتى مستوياتها مبررات أكثر من كافية في تبرير هذه السيادة المطلقة.

بصورة عامة ترتكز اقتصاديات معالجة المعلومات إلى ثلاثة محاور رئيسية هي : معالجة المحتوى الذي يمثل موارد التصنيع المعلوماتي، ومعالجة المعلومات التي تمثل أدوات الإنتاج، وشبكات الاتصال التي تمثل قنوات التوزيع للزبائن، يظهر في الجدول رقم (٢) حجم صناعة المعلومات في القطبين الأكثر تقدماً على الساحة العالمية.

الجدول رقم (٢) – حجم صناعة المعلومات في أوروبا والولايات المتحدة، بوحدة مليار دولار

قطاع صناعة المعلومات	أوروبا	الولايات المتحدة
محتوى المعلومات	١٨٦	٢٥٥
توزيع المعلومات	١٦٥	١٦٠
معالجة المعلومات	١٩٣	١٥١
المجموع الكلي	٥٤٤	٥٦٦

إن أهم مقوم في صناعة المعرفة هو المحتوى المعرفي، الذي يتألف من التراث الرمزي الإنساني من نصوص، وقواعد بيانات، وقواعد معرفية، وأفلام، وموسيقى، وآليات مستحدثة تستثمر هذا المحتوى لإبداع محتوى جديد، من أجل هذا بدأت الولايات المتحدة ومؤسساتها العملاقة بالسعي إلى إحكام قبضتها على موارد المحتوى، تمهيداً لفرض هيمنتها على عجلة الاقتصاد المعلوماتي العالمي.

إن تحليل الموارد المعلوماتية يعكس بوضوح طبيعة الموجودات المعلوماتية في الهيكل الاقتصادي المعاصر. ويظهر في الجدول رقم (٣) مكونات هذه الموجودات تم تصنيفها على أساس النفوذ التي تمتلكها الموجودات، وطبيعة المخاطر التي تحملها معها في حالات الإخفاق بعمليات التخطيط.

الجدول رقم (٣) – الموجودات المعلوماتية

النوع	الوصف	النفوذ	المخاطر
المهام	اتصالات المهام المؤسساتية	خطط مباشرة، عمليات، كوادر متخصصة، وقواعد البيانات	الوفرة والتكامل
الخطط	النتائج المستحصلة، تخطيط العمليات لإدارة وإحكام السيطرة العمليات، الكوادر، والموارد	توجيه الموارد والمعلومات والتحكم بها لإكمال المهام	الوفرة، الكتمان والتكامل
العمليات	التقنيات والعمليات المطلوبة لانتاج المنتجات المختلفة	التأثير على العمليات المترابطة	الوفرة والتكامل.
قواعد البيانات	قواعد البيانات العملياتية والتقنية التي تستخدم في عمليات التخطيط والعلميات	التأثير على العمليات	الوفرة، التكامل، والكتمان.
معرفة الكوادر العاملة	المعرفة العلمية للكوادر، التدريب والخبرة الميدانية المعرفة بالأعمال والمعرفة التقنية، خبرة العملاء، وفهم السوق	تمتلك تأثيراً على الخطط وتنفيذ المهام.	الوفرة.

المنظومة العربية، تسجل تدنياً ملحوظاً في الخبرات المعلوماتية لدى العاملين في ميداني الاقتصاد والإدارة، مقارنة بالتطور الهائل في المنظومة الغربية.

إن الأنموذج الاقتصادي المطلوب لمعالجة قيمة المعرفة، وإيجاد الصياغات الرياضية الملائمة لاحتسابها يرتكز إلى حقيقة أن قيمة المعلومات تنشأ عن طبيعة المحتوى الذي يمكن استثماره بنشاط أو عملية لإنتاج عائد اقتصادي.

وإذا حاولنا تتبع أهم المفردات الكلفوية لمادة المعرفة نجدها تنقسم إلى المحاور التالية :

المحور الأول : كلف تطوير وإنشاء المحتوى المعلوماتي أو المعرفي.

المحور الثاني: كلف المعلومات بالمقارنة مع العمليات التي تستثمرها في أنشطتها.

المحور الثالث: الكلف السوقية لتداول المعلومات.

المحور الرابع: كلف جمع المعلومات من مواردها المنتشرة في النظم المعلوماتية.

يضاف إلى هذه المحاور مفردات تعتمد على هوية مستثمر المعلومات، وطبيعة الأهداف المرسومة لخطط استثمارها، وعليه فإن المعادلة الرياضية لوصف قيمة المعلومات ستكون بصيغتها الشمولية كما يلي:

قيمة المعلومات = دالة (طبيعة المعلومات، المستخدم، أهداف المستخدم أو المؤسسة، العمليات، العائد)

إدارة المعرفة
Knowledge Management

تتألف إدارة المعرفة من العمليات التي تهدف من كسب المعرفة أو استخدامها تحقيق مردود اقتصادي ملموس، وعليه يتألف نظام إدارة المعلومات من العمليات والتقنيات التي يتم توظيفها في ضوء رؤيا واستراتيجية المؤسسة بحيث توفر المعرفة العلمية والتطبيقية اللازمة لحل المشكلات التي تعترض العاملين في دائرتها.

يقيم هذا النظام علاقات جدلية مع الثقافة والاستراتيجية السائدة في البيئة التي يقيم فيها، وسلاسل القيم السائدة في البنية الاقتصادية، فيستمد منها موارده، ويحدد معالم آليات التعامل مع تفاصيلها الدقيقة، مما يثمر عنه الارتقاء بالرأسمال البشري، وتعميق المعرفة بموارد المعلومات المتاحة لضمان القدرة على التنافس والاستمرار في الوقوف بمكان الصدارة.

بصورة عامة يتألف رأس المالي المعرفي من عنصرين متفاعلين هما : العنصر البشري الذي يتفاعل مع المعرفة، ويستوعبها ويحيلها إلى واقع ملموس، ونجاحات مستمرة، والمعلومات التي تستقر في النتاج الإنساني المنتشر في الفكر



الموثق، والإنجازات الفكرية للجنس البشري، وصياغة الأسئلة التي تفتقر إلى حلول ترقى بالإنسان على الطبيعة المحيطة به.

ويظهر في الجدول رقم (٤) أهم العمليات السائدة في نظام إدارة المعرفة، وما ينضوي تحتها من مهام بحاجة إلى تنفيذ على أرض الواقع.

يبدو واضحاً من الجدول (٤) أن دورة تفعيل المعرفة داخل المنظومة المؤسساتية عبارة عن حلقة متصلة تتألف من ثلاث آليات رئيسية هي اقتناء المعرفة فاستيعابها ثم توظيفها تحت مجهر المراقبة الدائمة لخصائص أداء العمليات ومدى صلاحيتها لتحقيق النجاح في دائرة البيئة التي تستوطنها.

الجدول رقم (٤) - أهم العمليات السائدة في نظام إدارة المعرفة.

العملية	الخصائص
اكتساب المعرفة وتطويرها	تحديد أفضل الموارد المعرفية المتاحة داخل المؤسسة وخارجها واللازمة لتحقيق الأهداف المخططة.
تنظيم المعرفة وتقييمها	تقييم صلاحية الوثائق السائدة في أنشطة المؤسسات وتحديث المعلومات باستمرار لضمان دوام القدرة التنافسية للمؤسسة.
نقل المعرفة واستخدامها	تتضمن آليتي استيعاب المفردة المعرفية وترجمتها إلى عمليات قابلة للتنفيذ على أرض الواقع.
قياس المعرفة وتحسينها	اعتماد مقاييس واضحة لتحديد القيمة المضافة بواسطة المعرفة، وتحسينها عبر تغيير آليات المستخدمة في صنع القرار أو تنفيذ العمليات

إشارات على طريق التعامل مع المعرفة

لكل عصر خطاب، وخطاب عصرنا الراهن هو خطاب العولمة التي تستثمر المعلوماتية بوصفها التقنية القاهرة في خصائصها الأدائية، وتفوقها على جل العلوم التي باتت تفتقر إلى توظيف تقاناتها لكي تستطيع البقاء والمحافظة على أدائها في مجتمع يعج بالموارد والتقنيات الرقمية المستحدثة، وعالم مغاير يتطلب آليات مستحدثة تتوافق مع الخطاب السائد فيه.

من أجل هذا بات لزاماً علينا أن نخصص جزءاً لا يستهان به من جهدنا البحثي لترسيخ المفاهيم الاقتصادية التي أفرزتها تقانات المعلومات على مجتمعنا العربي المعاصر، لكي نحدد حجم التحديات الاقتصادية المتراكمة مع التحديات التقليدية التي لم نفلح حتى هذا التاريخ إلا بفك رموز بعض مشكلاتها.

ما ينتظرنا ببساطة هو :

- ★ تحديات لغوية ستتعمق بفعل الغزو الثقافي الذي تؤسسه شبكة الإنترنت ونسيج مواقعها الالكترونية غير المتناهية.
- ★ سيادة آلية التجارة في الفضاء الحاسوبي، وتدني الفرص أمام مؤسساتنا الاقتصادية للوقوف أمام المؤسسات الاقتصادية العملاقة.
- ★ اقتناء المعرفة العلمية من قبل أوربا والولايات المتحدة مما يضيق علينا إمكانية استثمار معارفنا وتراثنا الفكري دون اقتناء أدواتهم التي ستضحي باهظة الثمن.
- ★ ازدياد الهوة في تدني الخبرات المعلوماتية لدى العاملين في ميداني الاقتصاد والإدارة بالمقارنة مع التطور الهائل في المنظومة الغربية.

إذاً ما نحن بحاجة إليه هو تأصيل مفاهيمي لاقتصاد المعلومات، وتأسيس واضح لمقومات إدارة المعرفية في مجتمع باتت المفردة المعرفة رأس المال الأغلى ثمناً، والأكثر سلطة لمن يمتلكه ويحسن توظيفه في ترسيخ اقتصاده، وإدارة موارده.

(★) مركز بحوث المعلوماتية - كلية الحدباء الجامعية - نينوى - العراق

المراجع

أ- العربية

١- ايدروج، الأخضر ١٩٩٦، صناعة المعلومات وديناميكية التسويق للخدمات المكتبية، المجلة العربية للمعلومات، المجلد السابع عشر، العدد الثاني، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٢- علي، نبيل، (٢٠٠١)، الثقافة العربية وعصر المعلومات، الطبعة الأولى، سلسلة عالم المعرفة، ٢٦٥، مطابع الوطن، الكويت.

٣- كولماس، فلوريان، (٢٠٠٠)، اللغة والاقتصاد، ترجمة د. أحمد عوض، الطبعة الأولى، سلسلة عالم المعرفة، ٢٦٣، مطابع الوطن الكويت.

ب- الإنجليزية

1. Arnold,R.R.., etal., (1972), Modern Data Processing, 2nd Edition, John, Wiley &sons Inc., USA.
2. Cleveland, H.(1985), The Twilight of Hierarchy: Speculations on The Global Information Society, Public Administration Review,45,195.
3. Dillman,D. (1991), Information Sociey In E.Borgetta & R. Borgtta (EDs.), The Encyclopedia of Sociology, New York, McMillan.
4. Encyclopedia Britannicca 2002, Multmedia Edition,1993-2002.
5. Huey,j (1994), Waking Up to The New Economy, Fortune,129,13,36-46.
6. Lyman,P & Varian, H.R,(2000), How Much Information, Electronic Report, School of Information & Systems, University of California, Berkely, USA.
7. Naisbitt,j. (1982), Megatrends : Ten New Directions Transfroming Our LIVES, New York , Warner Books.
8. Willimams,F., (1988), The Information Society as an Object of Study, In F. Williams (ED.), Measuring The Information Society, Newbury Park, Sage Publication.



القراءة تبدأ من المنزل

بقلم : د. فهد بن علي العليان (*)

كيف نتناول القراءة ؟ ومن أي زاوية نبدأ ؟ ليس هناك أبلغ من أن نبدأ بالآيات الكريمة التي بدأ بها الوحي إلى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾، إن هذا الأمر الجليل ينبغي أن يدفعنا إلى أن يكون كل واحد من أمتنا قارئاً، طالباً لمزيد من العلم والمعرفة. والإشارة البليغة من هذه الآيات أن باب الإيمان القراءة، وباب العلم القراءة، وباب الدنيا القراءة، وباب الآخرة القراءة.

وسؤال آخر يفرض نفسه: من هم المبدعون ؟ ومن هم المفكرون ؟ إن هم إلا مجموعة من الشخصيات المتميزة الذين اختاروا العلم موطنا والقراءة طريقا، والعرق والسهر قدرا.

وقد ذكر عباس محمود العقاد أن (القراءة تضيف إلى عمر الإنسان أعماراً أخرى، هي أعمار الكتاب والمفكرين والفلاسفة الذين يقرأ لهم الإنسان) . أما الفيلسوف الفرنسي فولتير فقد سئل مرة هذا السؤال: من يقود الأمم ؟ فقال: (يقود الأمم هؤلاء الذين يقرأون ويكتبون) وسُئل أحد العلماء العباقرة: لماذا تقرأ كثيراً ؟ فقال: (لأن حياة واحدة لا تكفيني!!).

وفي عصرنا الحاضر، تدفع المطابع بعشرات الآلاف من الكتب والمجلات والجرائد كي يقرأ الناس ويلتمسوا حاضرهم ويستشرفوا مستقبلهم، ولقد جعلت جمعية القراءة العالمية (LRA) عنوان مؤتمرها الرابع والأربعين الذي عقد في مدينة «سان ديجيو» بولاية كاليفورنيا في الفترة من ٢- ٧مايو ١٩٩٩م: « اكتب الماضي واقرأ المستقبل » write the past, and read the future، وهذا العنوان يحمل رسالة مهمة وخطيرة، وهي أن بوابة المستقبل لن يدخلها غير القارئين، ولكي تعيش مستقبلك لابد أن تقرأ، لأن التغير أصبح كبيراً وما لم نقرأ لن نلحق بما حولنا ومن حولنا.

وفي الحديث عن القراءة، لا بد من الحديث عن دور الأسرة في تنمية الميول الإيجابية نحو القراءة، فقد أكدت بعض الدراسات أن بعض المشكلات التي تؤثر في عادات القراءة لدى الأطفال تتمثل في عدم إقبال معظم الأسر على القراءة مما نتج عنه عدم توافر الأسوة الحسنة في ميدان القراءة الحرة وندرة المكتبات الخاصة في معظم المنازل.

إن هناك دوراً هاماً وفعالاً للوالدين في تنمية حب القراءة

بما يتناسب مع الميول والرغبات، حيث يؤكد كثير من الباحثين في مجال تعليم القراءة أن كثيراً من الطلاب المتميزين في القراءة قد نشأوا في بيئات ذات اهتمام بالقراءة كأن يكون الوالدان لديهما اهتمامات في مجال القراءة ومن ثم يحاولان صنع الجو المناسب لأبنائهما لتعلم القراءة.

تقول الباحثة الأمريكية Mary heonhardt ميري ليو نهاردت (١٩٩٧م)، إن هناك أسباباً تؤكد على الآباء ضرورة مساعدة أبنائهم في محبة القراءة، ومن هذه الأسباب ما يلي:

١- يجب أن يحب الأطفال القراءة ليصبحوا قراءً جيدين ومتميزين، فالطفل عندما يحب القراءة فإنه سينفق وقتاً كبيراً في القراءة وبالتالي يساعده هذا في التفوق في المواد الأخرى.

٢- إن القارئ الجيد يكتسب المهارات اللغوية المعقدة، فهو يتحدث ويكتب ويتعامل مع الأفكار المعقدة بصورة أفضل من غيره.

٣- القراءة تساعد الأطفال في التعرف والاطلاع على مجموعة كبيرة من المراجع مما يجعل عملية التعلم لديهم تسير بشكل يسير .

٤- في المرحلة الثانوية يكون التفوق واضحاً للطالب القارئ إذ باستطاعته التفاعل مع مختلف المواد التي تتطلب مهارات مختلفة، وبالتالي فإن الطالب القارئ يصبح متفوقاً في دراسته الجامعية .

٥- القراءة تعطي الأطفال القدرة على تحديد وجهات النظر في الموضوعات التي يتعرضون لها كما أنها تساعد الأطفال على فهم آراء الآخرين.

بوابة المستقبل لن يدخلها بثقة إلا القارئون فهيّا اكتب الماضي واقرأ المستقبل.

لهذه الأسباب وغيرها كثير يتضح بجلاء أهمية القراءة بشكل عام، وأهمية الدور الملقى على عاتق أولياء الأمور من الآباء والأمهات في سبيل ترغيب أبنائهم في القراءة وتوفير الكتب المناسبة لهم من حيث السن والميول. لقد شاهدت بنفسي - أثناء دراستي - في الولايات المتحدة الأمريكية عناية الآباء بالقراءة لأبنائهم، وقيامهم بتسهيل حصول أبنائهم على الكتب المناسبة لأعمارهم وميولهم، بل إن كثيراً من أولياء الأمور يشاركون في البرامج الصيفية التي كانت تعقد من أجل مساعدة الطلاب الضعفاء في القراءة.

القراءة تضيف إلى الإنسان أعماراً أخرى.. والذين يقرأون ويكتبون يقودون الأمم.

إن أهم قضية ينبغي معالجتها والحديث عنها هي قضية الوعي بأهمية القراءة من جميع أفراد المجتمع آباء وأمهات ومعلمين ومعلمات وأمناء مكتبات وغيرهم.

وفي مجال تثقيف الآباء والأمهات في معرفة الخطوات العملية التي يمكن أن يقوموا بها لمساعدة أطفالهم على أن يكونوا محبين للقراءة فاعلين، فقد قدم الدكتور صالح النصار أستاذ المناهج وطرائق التدريس في جامعة الملك سعود كتاباً بعنوان: «تعليم الأطفال القراءة: دور الأسرة والمدرسة»، كما قدم الأستاذ



راشد بن محمد الشعلان مشرف اللغة العربية بمركز إشراف الوسط التربوي في مدينة الرياض كتيباً قيماً عن القراءة وأهميتها تحت عنوان: «حب القراءة: أساليب عملية تجعل أولادك يحبون القراءة»، أكدا فيهما على أن غرس حب القراءة في نفوس الأطفال ينطلق من البيت، وأن تعليم الطفل للقراءة وتشجيعه عليها يعد هدية قيمة تستمر معه في حياته كلها.

وقد اشتمل الكتابان على ذكر أساليب وطرائق تشجيع الآباء والأمهات لأبنائهم وبناتهم على القراءة في أوقات مختلفة، ومن أهمها ما يلي :

اقتناء الكتب وبناء مكتبة في المنزل ينبغي أن يوضعا في مقدمة اهتمام الرجل والمرأة عند تأسيس منزلهما.

١. القدوة القارئة، وذلك بأن يمارس الوالدان القراءة أمام أبنائهم، ويشركوهم في القراءات المناسبة والممتعة لهم.

٢. توفير الكتب والمجلات الخاصة للطفل، وذلك بتشجيع الأطفال على التردد على المكتبات المدرسية، والعامة، للقراءة الحرة، وتيسير إجراءات الانتقال إليها.

٣. تشجيع الطفل على تكوين مكتبة صغيرة له، وإنشاء

الأسرة لها دور كبير وأساسي في تنمية الميول الإيجابية عند الأبناء نحو القراءة، بما يتناسب مع الميول والرغبات.

مكتبة منزلية يكون فيها ما يناسب المراحل السنية للأطفال مع حسن عرض هذه الكتب، وتشجيع الأطفال على المحافظة عليها.

٤. التدرج مع الطفل في قراءته.

٥. مراعاة رغبات الطفل القرائية .

٦. تهيئة وإعداد المكان الجيد للقراءة في البيت.

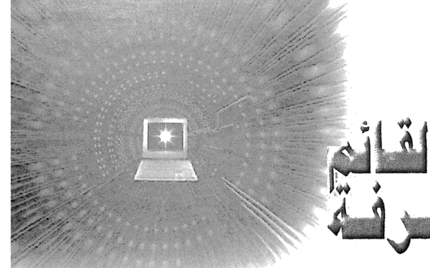
٧. تخصيص وقت للقراءة للأطفال، وإتاحة الفرصة أمام الأبناء كي يعبروا عما قرأوه بالمناقشة مع الآباء أو بالإنصات إلى تلخيصهم.

إني هنا أدعو أولياء الأمور، كل أولياء الأمور، إلى إعطاء هذا الجانب القدر الكبير من الأهمية، فلقد حان الوقت لأن نتجاوز مرحلة توفير المتطلبات المدرسية للأبناء، وأخذهم إلى المدرسة ومنها، إلى المشاركة بفعالية في المرحلة التعليمية لبناء جيل قارئ مثقف .

وأخيراً، القراءة، القراءة، كلمة لن نمل من ترديدها ......

(*) أستاذ المناهج وطرق التدريس
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





الاقتصاد القائم على المعرفة

بقلم: زاهر محمد سعيد - البحرين

نعني بالاقتصاد القائم على المعرفة Knowledge Based Economy نموذج التنمية الوطنية الذي ينقلنا من التركيز على الإنتاج القائم على رأس المال والموارد الطبيعية إلى التركيز على عامل المعرفة إنتاجاً وتوزيعاً واستخداماً لتوليد القيمة والثروة المضافة للاقتصاد الوطني. ومن المتوقع أن هذا التطوير القائم على إنتاج واستثمار المعرفة من خلال البحث والتطور وتوظيف العلوم والتكنولوجيا سوف يؤدي إلى نمو اقتصادي يفوق النموذج التنموي القديم القائم على مجرد الإنتاج، وذلك بسبب ما يحققه من تنافسية عالية للمنتج أو للخدمة الوطنية أمام منافسة الآخرين المدعومة بتيارات العولمة الاقتصادية العاتية.

ويتطلب تأسيس الاقتصاد الوطني القائم على المعرفة بالدرجة الأولى إنساناً مؤهلاً للتعايش في عصر المعلومات، وعقلية جماعية تشجع التجديد وترعى وتنمي طاقات الفرد، ومؤسسات توفر الإمكانات والمحاضن للبحث العلمي والنشر المعرفي الواسع، وسياسات لتطوير العلوم والتكنولوجيا والتجديد وتشريعات تدفع وتيسر وتكافئ الإبداع وأهله.

ويأتي على رأس هذه الأمور كلها نظام تعليمي كفء ومرن يغطي مراحل حياة الفرد كلها فيوفر له فرص التأهيل وإعادة التأهيل بأنماط متعددة متنوعة دون حواجز ولا تمييز ولا عقبات مادية وغير مادية. ولا يتأتى ذلك إلا بالحرص على تطبيق معايير الجودة العالمية على مدخلات النظام التعليمي وعلى عملياته مع إدخال التعديلات اللازمة على تلك المعايير إلى ما هو أصلح بالنظر إلى الخصوصات المحلية. إن هذه الأمور في مجملها تشكل ما يسمى بنظام التجديد Innovation System الذي هو أساس النجاح في تكوين الاقتصاد القائم على المعرفة بالمجتمعات الحديثة.

يلزم لتأسيس نموذج الاقتصاد الجديد هذا إيجاد بنية تحتية من الاتصالات الإلكترونية السريعة ذات الكفاءة العالية، والتحول بالأنماط التقليدية للأعمال والتجارة والتواصل إلى نمط التجارة الإلكترونية e- Commerce وبيئة الأعمال الإلكترونية e- Business كما يلزم إحداث ثورة في كفاءة الجهاز البيروقراطي بالحكومات وصولاً إلى الحكومة الإلكترونية e- Government.

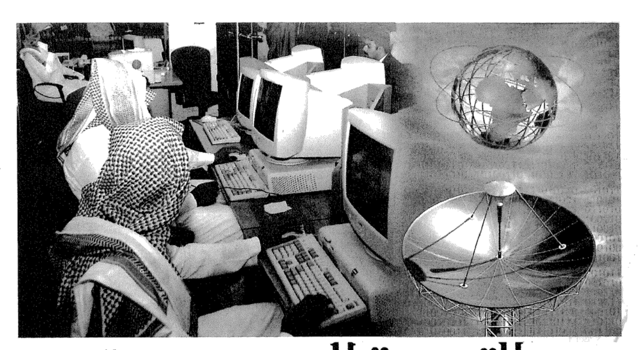
إن عصر المعلومات، كأي مدخل جديد في تاريخ البشرية، يمثل فرصة وتحدياً في آن واحد:

هو فرصة للدول النامية لكي تحرق مراحل تخلفها إن هي أحسنت استثمار هذا المدخل المستجد.

وهو تحد وخطر إن هي تقاعست وقبلت بدور المتفرج المتلقي المستهلك، وإن الخطر ليتفاقم في زماننا هذا مع التطور الهائل لأدوات الوصول وتقارب المسافات، مما يتيح المجال للدول المتقدمة أن تفرض سياستها ومنتجاتها وثقافاتها على الدول المتخلفة عن الركب بشكل أعتى بكثير عما مضى من أشكال الهيمنة.

لذلك كان لزاماً أن يقوم النظام التعليمي الوطني بدوره في اتجاهين أساسيين:

- اتجاه التحصين الذاتي لأفراد الجيل في مواجهة تيارات العولمة.
- واتجاه مضاد يتمثل في قبول التحدي واستثمار الإمكانيات الهائلة لعصر المعلومات وتوجيهها نحو التفوق في صراع المنافسة العالمية.



التجربة السعودية في إنتاج المعلومات ونشرها

بقلم: محمد حيان الحافظ

لم تشهد الحضارات الإنسانية عبر القرون ظهور وتطور تقنية من التقنيات بالشكل والسرعة التي ظهرت وتطورت بها التقنية التي يطلق عليها اليوم تقنية المعلومات. فقد غزت وسائل وأجهزة هذه التقنية مختلف النشاطات والقطاعات في مجتمعات البلدان المختلفة وبالأخص المتقدمة منها. وأطلق على تقنية المعلومات (الثورة الصناعية الجديدة) أو (ثورة المعلومات)، وأصبح الحديث عن مجتمع المعلومات كبديل للمجتمع الصناعي الذي مرت به البلدان المتقدمة خلال القرن الماضي حديث الجميع، ولعل أهم ما ساعد في تسارع انتشار هذه التقنية تطور مركباتها الأساسية بشكل اقتصادي وتقني مخالف لاتجاهات التضخم الذي تعاني منه وسائل التنمية الأخرى في مجتمعات العالم.

أهمية المعلومات

غدت المعلومات وتقنياتها شعار المرحلة الحالية من مسيرة البشرية، وأصبح معيار نجاح أية مؤسسة أو دولة هو ما تمتلكه من معلومات. والذين يملكون المعلومات هم الذين يحوزون مفاتيح القوة في العالم ووسائل الإحاطة به والسيطرة عليه.

والمعلومات من أهم المصادر القومية المؤثرة في تطور ونمو المجتمعات، حتى إن الدول المتقدمة تعتبرها كالمصادر الطبيعية الأخرى. وأصبحت المعلومات اليوم قاعدة أساسية لأي تقدم علمي أو حضاري أو صناعي، وهناك إدراك واسع بأن الافتقار إلى المعلومات وإلى السبل الفعالة الكفيلة بالحصول عليها، يعد من العوامل التي تحد من هذا التقدم، فبدون المعلومات لا تستطيع الدول أن تتقدم، أو حتى أن تحافظ على تقدمها.

ولعل من أهم سمات ثورة المعلومات: الإنترنت، لأنه يعد

وسطا للتحاور والمشاركة في العمل بين الأفراد والمؤسسات الأكاديمية والأسواق والخدمات. لقد فرضت هذه البنية التحتية الجديدة وسطاً نشأت فيه فرص جديدة للعمالة وأنماط مبتكرة للحياة. كما عززت الفرص أمام الدول والكيانات الصغيرة والمتوسطة كي تصل إلى أبعاد جغرافية لم تكن قادرة على الوصول إليها سابقا. وبذلك فقد تساوت فرص هذه الكيانات مع فرص الكيانات العملاقة، من الناحية النظرية على الأقل.

وتطبيقات تكافؤ الفرص في مجال المعلومات تتيح المجال لتمكين المجتمعات الصغيرة والشرائح المهمشه من الحصول على فرص جديدة، مثل قطاعات المرأة والشباب وسكان المناطق البعيدة، كما تفسح المجال لاستخدام الإنترنت في التطبيقات التي تخدم المواطن وتسهل إجراءاته وتعاملاته مع الدولة والاقتصاد، على غرار تطبيقات الحكم السليم من خلال نشز الفكر والوعي والرأي والاختيار عبر الإنترنت، إضافة إلى التعليم والعلاج عن بعد، فضلا عن تطبيقات أخرى مماثلة تعزز حق الإنسان وفرصه في حياة أفضل.

دور المعلومات في المؤسسات والمراكز العلمية

المعلومات هي العصب الأساسي في كافة مراحل النمو في المؤسسات المختلفة، وبقدر ما تتوافر المعلومات المناسبة في الوقت وبالدقة المناسبين تتوقف درجة الإشادة بالإدارة في هذه المؤسسات. ولولا التطور والتقدم العلمي الذي أتى بالأقمار الصناعية لما وصلنا إلى أحدث الاتصالات. ومن الملاحظ أن التطور التقني متلاحق وسريع حيث أنه في بعض الأحيان لا يستطيع الإنسان ملاحقته، فيأتي هنا دور المؤسسات والمراكز العلمية في ملاحقة هذه المعلومات وترتيبها وتنظيمها ونشرها. وإن التزايد المستمر في نشاطات المؤسسات ومراكز المعلومات، أدى إلى إنتاج كميات هائلة من المعلومات المتصلة بنشاطاتها.

ومع تطور تقنية المعلومات تحطمت الحواجز الجغرافية وأخذت صناعة المعلومات وإنتاجها ونقلها إلى أي مكان في العالم بعدا إضافيا، زاد من أهمية إيجاد نظم معلومات متطورة، تواكب تقنية إنتاج المعلومات بهدف الإفادة منها بأعلى درجات الفاعلية. والحقيقة أن المعلومات تستمد أهميتها بالنسبة لأي مؤسسة من نظام المعلومات المستخدم فيها.

وتتوقف نوعية القرارات المتخذة على:

- نوعية المعلومات ومدى صلاحيتها في حل المشكلة.

خطة المملكة الوطنية الخاصة بالمعلومات تسعى إلى مواكبة التطور العالمي والاستفادة من معطيات تجارب الآخرين في هذا الجانب.

- قدرة المسؤول على اتخاذ القرار في حل المشكلات بناء على هذه المعلومات.

وتعود أهمية إيجاد نظم معلومات فعالة إلى عدة عوامل، منها:

١ - العامل الزمني.

٢ - الكمية الهائلة من المعلومات مما يجعل من المستحيل على الفرد جمع واختزان واستيعاب هذا الكم، خاصة في ظل عدم كفاءة الطرق والوسائل التقليدية في تلبية احتياجات الأفراد والمؤسسات على حد سواء.

٣ - التغير في طبيعة الحاجة إلى المعلومات.

٤ - التغير في أهمية مصادر المعلومات.

سياسة المعلومات في السعودية

يعود اهتمام المملكة العربية السعودية بوضع سياسة وطنية للمعلومات إلى الخطة السادسة من خطط التنمية حيث بدأت بوضع هذه الخطط منذ عام ١٩٧٠ م، فقد اشتملت الخطة السادسة على الاهتمام بالعلوم والتقنية والمعلوماتية، واستمرت السابعة بذلك، وطرحت فكرة الخطة الوطنية للمعلومات. وقد ركزت خطة التنمية السابعة على عدة أمور، منها:





١ – ما يتعلق بمكانة العلوم والتقنية والمعلوماتية في القضايا الوطنية الأساسية التي تهتم بها الخطة .

٢ – الرؤية المستقبلية التي تتطلع إليها الخطة بشأن العلوم والتقنية عموما .

٣ – أساليب العمل التي تسعى الخطة إلى دعمها من أجل تحقيق الرؤية المستقبلية المنشودة .

وهكذا نجد أن خطة التنمية السابعة في المملكة العربية السعودية تملك رؤية أولية بشأن المعلوماتية من حيث وضع الأهداف العامة للتطوير المعلوماتي، ومن حيث تحديد الأساليب التي ينبغي أخذها في الحسبان لتحقيق هذه الأهداف، وتبقى هناك في المستقبل مراحل أخرى يحتاج إليها هذا التطوير:

ففي عام ٢٠٠٠ م ظهر في المملكة العربية السعودية مشروع عرف باسم (وطني) لتعزيز اهتمام النشء بالمعلوماتية، وترعى وزارة التربية والتعليم السعودية هذا المشروع، كما أن خطة التنمية السعودية السابعة كما ذكرنا اقترحت وضع خطة وطنية خاصة بالمعلوماتية .

والمملكة العربية السعودية تسعى لمواكبة التطور العالمي والاستفادة من ذلك بقدر ما تستطيع، وتبذل في ذلك جهدا ملحوظا وملموسا، يظهر من خلال اهتمام مؤسساتها التعليمية من جامعات وكليات ومراكز ومؤسسات علمية .

وفي أي قطاع من قطاعات المجتمع سواء أكان خدميا أم إنتاجيا لا بد من وجود مؤسسات ومراكز علمية في ذلك القطاع تقوم بتقديم منتجات أو خدمات ذلك القطاع . ولقطاع المعلومات مؤسسات تعني بتجهيز المعلومات إلى المجتمع بطرق ووسائط مختلفة .

وتعتبر مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية أكبر شاهد على ذلك في ميدان تقنية المعلومات، كما أن لمركز الملك فيصل للبحوث نشاطا ضخما في تكوين قواعد معلومات متخصصة في هذا المجال .

ومن أهم الأشياء التي تقوم بها هذه المؤسسات والمراكز:

– جمع مصادر المعلومات التقليدية وغير التقليدية .
– تنظيم هذه المصادر وفقا لطرق وأنظمة معينة .
– بث المعلومات من خلال الخدمات والبرامج المختلفة .

ومن الأمثلة على ذلك :

مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية

وهي جهة علمية مستقلة ملحقة إداريا برئيس مجلس الوزراء، أنشئت عام ١٣٩٧ هـ بمدينة الرياض، وتتلخص أهدافها باقتراح السياسة الوطنية لتطوير العلوم والتقنية . وإن من المهام الأساسية لها: العمل على إيجاد نظام لتجميع وتصنيف ومعالجة وتخزين ونشر المعلومات العلمية والتقنية ذات العلاقة بالمملكة، التي من شأنها دعم نشاطات البحث العلمي الوطنية . وفي سبيل أدائها لهذه المهمة قامت بإنشاء وتشغيل قواعد المعلومات الوطنية، بالإضافة إلى تطوير قواعد معلومات أخرى مثل قاعدة معلومات البحوث الجارية، وقاعدة معلومات الباحثين، وقاعدة معلومات مشاريع الأبحاث، وغيرها من قواعد المعلومات التي تهم الباحثين .

وتعد إدارة الحاسب الآلي هي الأساس لكل نشاطات الإدارة العامة للمعلومات، وقد قامت هذه الإدارة بتطوير النظم التالية :

نظم بناء قواعد المعلومات الوطنية، ومنها ما يعمل باللغة العربية وأخرى بالحروف اللاتينية، نظام بناء البنك الآلي السعودي للمصطلحات ثنائي اللغة، نظام NRS ثنائي اللغة لاسترجاع المعلومات من نظم قواعد المعلومات وبنك المصطلحات، والنظم الإدارية، ونظم بناء قواعد المعلومات التابعة لمكتبة المدينة .

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

وهو أحد فروع مؤسسة الملك فيصل الخيرية، وله شخصية اعتبارية، أسس عام ١٤٠٣ هـ، ومقره الرئيسي مدينة الرياض، في المملكة العربية السعودية، وتتلخص أهداف المركز ومهامه فيما يلي :

١ – الإسهام في إبراز دور الحضارة الإسلامية وما قدمته للبشرية في شتى الميادين، وما تميزت به عن سائر الحضارات الأخرى على مر العصور .

٢ – دعم حركة البحث العلمي وتطويرها على أسس علمية في المجالات المتعلقة بالدراسات والحضارة الإسلامية .

٣ – إبراز الجوانب القيادية والإنسانية للملك فيصل بن عبدالعزيز – يرحمه الله .

٤ – الإسهام في إعداد علماء متخصصين في العلوم

الإسلامية واللغة العربية والعلوم الاجتماعية .

٥ – إعادة تقديم التراث الإسلامي بمختلف فروعه في صورة تحفظه من الضياع والإهمال .

٦ – إقامة المحاضرات والندوات والمؤتمرات العامة والمتخصصة، التي تتناول القضايا الحضارية والموضوعات الحيوية التي تهم المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم وتربطهم بماضيهم العريق .

٧ – العمل على اقتناء المخطوطات الأصلية أو صور منها .

٨ – إنشاء قواعد المعلومات المتخصصة في مختلف الموضوعات ذات الصلة باهتمام المركز واختصاصه، خدمة للباحثين والدارسين .

٩ – ترجمة الدراسات والبحوث التي تناسب أهداف المركز إلى اللغات غير العربية .

١٠ – دعم البحوث في مجال اختصاص المركز وتشجيعها.

وفي عام ١٣٩٢ هـ، تأسست **دارة الملك عبدالعزيز** بالرياض كإحدى المكتبات المتخصصة بمجالات آداب وتاريخ وجغرافية المملكة العربية السعودية، كما أنها اهتمت بالوثائق القديمة المتعلقة بتاريخ المملكة .

وهناك أيضا **المركز الوطني للمعلومات المالية والاقتصادية**، الذي أنشأته وزارة المالية عام ١٣٩٧ هـ، بمدينة الرياض ومن أبرز أهدافه: المساهمة في نقل وتوطين تقنية المعلومات في المملكة، والسعي لإيجاد شبكة وطنية للمعلومات لما لها من أهمية في دعم مسيرة التنمية الاقتصادية في المملكة.

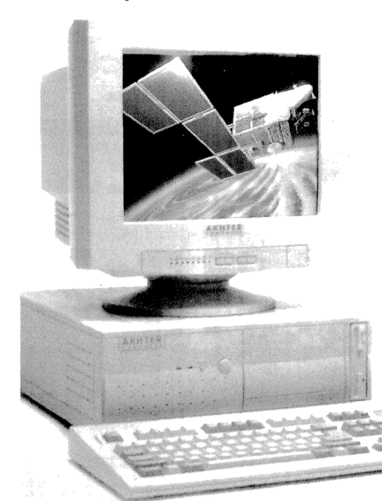
ومن منطلق إيمان حكومة المملكة بأن البلاد بحاجة إلى قفزة نوعية في العلوم والتقنية، تتصف بالسرعة والاستمرارية، فإنها تسعى لتنمية واستخدام القوى البشرية المدربة لتشكل أساسا متينا لتطلعاته التنموية في المستقبل المنظور، وتبرز الخصائص والمشكلات أن الحاجة مازالت قائمة لمواءمة نشاطات البحث والتطوير القائمة والمستقبلية في الجامعات السعودية، مع الاحتياجات الوطنية الخاصة ضمن أولويات الخطط الخمسية، وخاصة الخطة الخمسية الأخيرة. وكذلك التنسيق بين المؤسسات العلمية في هذه المجالات، وكذلك الحاجة إلى تطوير مناهج تعليم العلوم في المراحل الإلزامية والثانوية، وتكثيف حجم البرامج العلمية في تلك المناهج، وتحث الحكومة على ضرورة تطوير الجهود المبذولة لتوفير المعلومات عن قطاعات الاقتصاد

المملكة من أوائل الدول العربية التي اهتمت بتأسيس شبكة لنقل وتبادل المعلومات، وهي شبكة مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية.

الوطني المختلفة جنبا إلى جنب مع المعلومات الكلية المتاحة، والاستفادة من شبكات المعلومات المتخصصة في العالم.

المعلومات والتنمية

قفزت المملكة العربية السعودية في السنوات الماضية قفزات تنموية هائلة من خلال خطط تنمية طموحة ذكرناها سابقا، ومن خلال هذه الخطط دخلت المملكة القرن الجديد بتقنية ونظم معلومات حديثة، فقد كانت المملكة سباقة في المنطقة إلى إدخال هذه النظم في القطاعين العام والخاص . ومن المعلوم أن الإنسان يمثل رأس المال وحجر الزاوية في أية تنمية



حقيقية، ولهذا فإن المملكة أنفقت بسخاء على برامج التعليم والتدريب في مجال تقنية المعلومات. كما اهتمت المملكة بالبحث العلمي المتعلق بالحاسبات، فهناك معهد خاص لبحوث الحاسب بمدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وتنظم الجامعات السعودية والمؤسسات الأخرى بالتناوب مؤتمرا سنويا للحاسب الآلي منذ بداية الثمانينات كما أن هناك (جمعية الحاسبات السعودية)، التي تضم في عضويتها مئات المتخصصين وتنظم الندوات الخاصة بالحاسب الآلي، وذلك للتعريف بالجديد في هذا الحقل.

كما تهتم المكتبات ومراكز المعلومات في المملكة بهذا الجانب ولعل من أهم اللقاءات العلمية التي عقدتها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة في الآونة الأخيرة، هو هذا اللقاء العلمي المهم الذي بحث سبل القضاء على أمية الحاسوب والانترنت.

وإيمانا بهذا الدور الذي تؤديه المعلومات، تعمل مؤسسات المعلومات على تنمية مصادر المعلومات وتطوير خدماتها، وإيصال المعلومات إلى الباحثين والدارسين والمخططين والعاملين في مجال التنمية بأيسر الطرق وأقل جهد ممكن.

دخول الإنترنت

تعد المملكة العربية السعودية من أوائل الدول العربية التي



تعزيز التواصل الثقافي وإنشاء المكتبات ومراكز المعلومات ونشر الكتاب السعودي... جزء من اهتمام حكومة المملكة بإنتاج المعلومات ونشرها داخلياً وخارجياً.

اهتمت بتأسيس شبكة لنقل وتبادل المعلومات، وأسمتها شبكة مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية. من هنا تم تأسيس (شبكة الخليج)، و(الشبكة الوطنية لتسهيل نقل وتبادل المعلومات بين الباحثين) في نقاط متفرقة في المملكة، وكان لدور خطط التنمية في مجال الاتصال ونقل المعلومات المجال الكبير في تطوير هاتين الشبكتين وذلك باستخدام الأنظمة المفتوحة، وهذا يمكن الحاسبات الآلية في مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية من الاستفادة من كثير من الأنظمة التي تستخدم نفس التقنية، حيث يعد استخدام هذه الأنظمة من قبل القائمين على الحاسبات الآلية في المدينة أمرا إيجابيا، ودليلا على وعي ومتابعة لما يستجد من تطورات حاسوبية مستمرة وسريعة في أنحاء العالم.

كما أن المملكة لم تغفل دور الاتصالات بل أمرت بتأسيس شبكة للاتصالات مهمتها الأساسية مساعدة الأفراد والمؤسسات في تسهيل ونقل المعلومات.

ومن منطلق أن مدينة الملك عبدالعزيز تلعب دورا أساسا في صناعة المعلومات وتسويقها داخل المملكة العربية السعودية، فقد أوكل إليها مهمة دراسة استخدام الإنترنت في المملكة، فقد وجه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في عام ١٤١٦ هـ المدينة إلى وضع ضوابط لاستخدام الإنترنت.

القوانين والتشريعات

١ - نظام حماية حقوق المؤلف

وافق مجلس الوزراء السعودي في جلسته التي عقدها في التاسع من ربيع الآخر لعام ١٤٢٤ هـ، على مشروع نظام حماية حقوق المؤلف، وتتمثل أبرز الملامح العامة لهذا المشروع في الآتي:

- يحمي النظام المصنفات الأصلية، وهي المبتكرة في حقول الآداب والفنون والعلوم، أيا كان نوعها، وطريقة التعبير عنها، أو أهميتها، ومنها على سبيل المثال: الكتب، والمحاضرات، وأعمال الفن التشكيلي، والعمارة، وبرمجيات الحاسب الآلي، كما يحمي المشروع المصنفات المشتقة، ومنها على سبيل المثال مصنفات الترجمة والتلخيص، والموسوعات.
- حدد النظام المصنفات المستثناة من الحماية بمقتضى

هذا النظام، ومنها على سبيل المثال: الأحكام القضائية، وما تنشره الصحف والمجلات والإذاعة من الأخبار اليومية .

– بين النظام أنه يعد مؤلفا أي شخص نشر المصنف منسوبا إليه بذكر اسمه على المصنف، بأي طريقة من الطرائق المتبعة في نسبة المصنفات إلى مؤلفيها، إلا إذا دل دليل على عكس ذلك.

– بين النظام أن التراث الشعبي يعد ملكا عاما للدولة، وتمارس وزارة الثقافة والإعلام حقوق المؤلف عليه .

– أوضح النظام الحقوق الأدبية والمالية للمؤلف، وطرائق انتقال ملكية حق المؤلف .

– بين النظام التصرفات التي تعد تعديا على الحقوق التي يحميها النظام .

٢ - الإيداع القانوني:

إن دور المكتبات في الحفاظ على حقوق المؤلف لم تقتصر على الحفاظ على حقوق استغلال أوعية المعلومات التي تقتنيها أو تستخدمها، ولكن كان للمكتبات دور ساعدت به في إحكام تطبيق قوانين حقوق المؤلف، من خلال تطبيق قانون الإيداع الذي يلقى به عادة على عاتق المكتبات الوطنية . ففي المملكة العربية السعودية صدر نظام للإيداع مستقل عن نظام حماية حقوق المؤلف وذلك بناء على المرسوم الملكي رقم (م / ٢٦) بتاريخ ١٤١٢/٩/٧ هـ، وأصبحت بموجبه مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض هي الجهة المسؤولة عن تطبيق ذلك النظام باعتبارها مكتبة وطنية .

ويتكون النظام السعودي للإيداع من سبع مواد، توضح الأحكام المختلفة للنظام بما في ذلك المواد التي وجب النظام إيداعها، وما يسري عليه النظام، والجهات الملزمة بإيداع النسخ، وعدد النسخ المطلوب إيداعها، وإجراءات الإيداع، والعقوبات التي تطبق على المخالفين للنظام، بالإضافة إلى بعض الأحكام العامة .

من هنا يتبين لنا الدور الفاعل التي تؤديه وسائل التقنية في جمع النتاج الفكري، وحفظ العلم ونشره، ويتطلب الأمر اهتماما كبيرا بهذا المجال من خلال توثيق الكتاب وتوسيع نطاق انتشاره، وتحديث قواعد المعلومات بالمستجدات العلمية، وتوفير المعلومات على شبكات الإنترنت والحماية القانونية، لذلك لا بد لنا من ذكر الآتي :

– تمتلك المملكة العربية السعودية قواعد معلوماتية متطورة، تعمل وفق شبكة الحاسبات الآلية، وذلك من خلال مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية .

– تعد المملكة رائدة في مجال تقنية المعلومات .

– العمل على تعزيز التواصل الثقافي ونشر الكتاب السعودي على المستويين الإقليمي والعالمي .

– تنظيم المعلومات اللازمة للمخططين وراسمي السياسة ومتخذي القرار والباحثين والدارسين .

– جمع المعلومات وتصنيفها وترتيبها وإعادة نشرها من خلال المراكز والمؤسسات العلمية المنتشرة في أنحاء المملكة .

لقد أدركت مؤسسات المعلومات في المملكة، أهمية هذه التقنية وخطت أشواطا جديدة، وحققت إنجازات كبيرة في ميدان التحولات التقنية جزئيا أو كليا في الإجراءات والخدمات. وفي هذا نجد اليوم العديد من مؤسسات المعلومات التي تستخدم الأنواع المختلفة من هذه التقنيات التي ترتبط بعضها مع بعض بشبكات المعلومات المختلفة والمتباعدة . أضف إلى ذلك قيام مؤسسات المعلومات بالتخطيط للتهيؤ لما ستحدثه التطورات المستقبلية في تقنيات المعلومات، ليس فقط في جمع وترتيب وتنظيم هذه المعلومات، وليس فقط في اقتناء هذه التقنية، بل ببثها وإيصالها إلى من يحتاجها أيضاً .

المراجع :

١ – ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية رؤية مستقبلية، ٢٥ – ٢٨ شوال ١٤١٨ هـ .

٢ – الحاسوب كوسيلة اتصال : استخداماته في المجتمع السعودي، خالد أحمد العامودي، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد السابع، ١٩٩٥ م .

٣ – المعلوماتية في خطة التنمية السعودية السابعة، سعد علي الحاج بكري، مجلة الفيصل، العدد ٣٠٢، شعبان، ١٤٢٢ هـ .

٤ – خطة التنمية السابعة : الأسس الإستراتيجية، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ – ١٤٢٥ هـ .

٥ – الهدف التعليمي والثقافي لتقنية المعلومات في المجتمع العربي وتجربة المملكة العربية السعودية، إعداد خالد الحازمي . المدينة المنورة، ١٩٩٧ .

٦ – تكنولوجيا المعلومات في المكتبات ومراكز المعلومات العربية بين الواقع والمستقبل : وقائع المؤتمر العربي الثامن للمعلومات، إعداد محمد فتحي عبدالهادي، القاهرة : ١٩٩٧ م .

٧ – الإنترنت، عبداللطيف أبو السعود، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ م .

٨ – الركائز الأساسية للنظام الوطني للمكتبات العامة بالمملكة العربية السعودية، هشام بن عبدالله عباس، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٣م .

٩ – الإنترنت للمكتبات ومراكز المعلومات السعودية، محمد بن صالح الخليفي، دار عالم الكتب، ٢٠٠٠ م .

١٠ – العلم والمعرفة والمعلومات : بناء المفاهيم الثقافية، محمد حيان الحافظ، مجلة أحوال المعرفة، العدد

١١ – المعلومات والمجتمع، زكي حسين الوردي و مجبل لازم المالكي، الوراق للنشر والتوزيع : ٢٠٠٢ م .

١٢ – حماية حقوق المؤلف في ظل تقديم الخدمات التقليدية والإلكترونية ..، فاتن سعيد بامفلح، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، السنة ٢١، العدد ١، ٢٠٠١ م .





وثيقة علمية تؤرخ لحركة التأليف والترجمة

بقلم: يسري عبدالغني عبدالله

ولد ابن النديم ونشأ في بغداد خلال القرن الرابع الهجري، وعني بالتاريخ واللغة والأدب، وشهرته في التأليف مرتبطة بتأليف كتاب (الفهرست)، وهو في نشأة العلوم، ومن أقدم الكتب في هذا المضمار. والفهرست كلمة فارسية، ومعناها: الكتاب الذي تُجمع فيه أسماء الكتب مرتبة بنظام معين؛ أو صفحة يذكر فيها ما اشتمل عليه الكتاب من الموضوعات أو الفصول والأبواب مرتبة بنظام معين، وقد عُربت الكلمة، وصارت (الفهرس) ونستعملها اليوم في جميع الكتب. وفي كتابه (الفهرست) أرخ ابن النديم لحركة التأليف بالعربية والترجمة إليها حتى عصره.

الأهمية والهدف

يعد كتاب (الفهرست) من أهم الكتب في تاريخ الثقافة العربية والإسلامية فهو وثيقة مهمة نتعرف منها على ملامح الازدهار الثقافي، ولقاء الثقافات في إطار الحضارة العربية الإسلامية.

وقد حدد ابن النديم في مقدمة كتابه هدفه من تأليفه وهو: (تقديم قائمة مفصلة للقارئ والباحث بالكتب العربية حتى عصره سواء أكانت مؤلفة بالعربية أم مترجمة إليها)، ولكنه أضاف إلى هذا الهدف العام صفحات عن اللغات، والخطوط، وتاريخ العلم، وأخبار العلماء... وبهذا كله أصبح الكتاب وثيقة مهمة لتاريخ الثقافة العربية الإسلامية.

أقسام الكتاب

والكتاب مقسم إلى عشر مقالات، وكلمة (مقالة) عنده تدل على (الباب) وبداخل كل مقالة عدد من الموضوعات، وقد سمى ابن النديم كل موضوع منها باسم (فن) وسنعرض محتويات هذه المقالات.

محتوى المقالة الأولى:

تضم ثلاثة فنون : الفن الأول : في وصف لغات الأمم وأنواع خطوطها، والفن الثاني : في أسماء كتب الشرائع السماوية، والفن الثالث: في علوم القرآن الكريم. وتناول ابن النديم تاريخ الخط العربي، والسرياني، والخطوط المختلفة التي دونت بها اللغات الفارسية والعبرية واليونانية، كما ذكر خطوط الصين والروم والأرمن، وغيرهم، واهتم بخطوط المصاحف، وذلك لأهمية المصحف الذي يضم القرآن الكريم، وقد ظهر المصحف في صدر الإسلام، وتدوينه موضع عناية، ومجال للتفوق.

لقاء الثقافات:

وهنا نجد لقاء الثقافات من بداية الكتاب، وتتضح فيه أيضاً معرفة العلماء والمثقفين في عصر ازدهار الحضارة والثقافة العربية والإسلامية، وامتزاجها بثقافات العالم القديم وبثقافات الشعوب الأخرى، وتعرف منه الجهود التي كانت تبذلها البيئات الثقافية من أجل التعرف على التقدم العلمي في الحضارات الأخرى.

محتوى المقالة الثانية:

خصص ابن النديم المقالة الثانية للنحويين واللغويين، وتتضح فيها العناية بالتراث العربي بصفة أساسية، ونجد فيها تاريخاً لنشأة الدراسات النحوية واللغوية وتطورها عند العرب، وفي هذه المقالة نجد اهتماماً بالخليل بن أحمد الفراهيدي رائد هذه الدراسات، فهو صاحب أول قاموس عربي المسمى (معجم العين)، وهو واضع (علم العروض والقافية) التي استنبط فيه البحور والتفعيلات، من خلال استقرائه للشعر العربي، من العصر الجاهلي حتى عصره.

وقسم ابن النديم علماء النحو واللغة إلى مدارس ثلاث متميزة هي: مدرسة البصرة، ومدرسة الكوفة، ومدرسة بغداد، ومعنى كلمة مدرسة هنا : المذهب والاتجاه المتميز في البحث .

محتوى المقالتين الثالثة والرابعة:

تكلم في المقالة الثالثة عن الأخبار والآداب والأنساب والسير. وخصص المقالة الرابعة للشعر والشعراء، فقسم الشعراء إلى طبقات على أساس زمني، فقسم الجاهليين إلى طبقات، والاسلاميين إلى طبقات، واهتم بالشعراء المتحدثين حتى عصره، وهو عادل وموضوعي في نظرته إلى الشعراء، لا يتعصب للماضي، ولا يظلم أهل عصره، ولكنه يعطي لكل ذي حق حقه.

محتوى المقالتين الخامسة والسادسة:

في المقالة الخامسة يتكلم عن علم الكلام، وهو ذلك العلم الذي يبحث في القضايا العامة للعقيدة، ثم تناول في السادسة: الفقه وأعلامه مثل الإمام مالك وأصحابه وأسماء كتبهم، وأخبار أبي حنيفة النعمان وأصحابه وأسماء كتبهم، وأخبار الإمام الشافعي أصحابه وأسماء كتبهم.

محتوى المقالتين السابعة والثامنة :

تكلم في المقالة السابعة عن العلوم القديمة، وأهل الفكر، وأصحاب التعاليم، والمهندسين، والموسيقيين، والفلكيين، وصناع الآلات وأصحاب الحيل والحركات، وابتداء الطب وأخبار الأطباء، وأسماء كتبهم. وفي الثامنة تكلم عن الأسماء والخرافات والسحر والشعوذة.

الفهرست من أهم الكتب في تاريخ الثقافة العربية والإسلامية، وقد حظي الكتاب باهتمام وتقدير العديد من المستشرقين المهتمين بمسيرة الحضارة الإسلامية.

محتوى المقالتين التاسعة والعاشرة:

في التاسعة تكلم عن المذاهب والاعتقادات، غير أصحاب الشرائع المنزلة، ووصف مذاهب وديانات غير الإسلامية التي دخلت في الإسلام، ووصف المذاهب الغريبة، كمذهب الصين، والهند، وغيرهم من الأمم. أما المقالة العاشرة و الأخيرة فهي تحتوي أخبار أهل الكيمياء والصنعة، وأسماء كتبهم.

مجالات ثقافية أخرى وتكامل معرفي

وقد اشتمل الفهرست على مجالات أخرى للثقافة العربية الإسلامية، وهي ثقافة لم تقتصر على علوم الدين واللغة بل استوعبت كل العلوم ونهضت إلى مستوى رفيع، فقد اهتمت بالشعراء والفلاسفة والمفكرين والأطباء والعلماء والمترجمين والمؤرخين وغيرهم.

وهذا التكامل المعرفي في الاهتمامات من سمات التقدم، فالحضارة لا تنهض إلا بمثل هذا التكامل المعرفي، والرغبة القوية في تعرف التراث الإنساني والانطلاق من هذا كله لبناء الحضارة.

التأثر الهاضم الناقد

إن نحو ثلث الكُتاب يتناولون الرافد الأجنبي (الحضارات الأجنبية) وتأثيرها في الحضارة الإسلامية، ويعد كتاب الفهرست في هذا الجانب مصدراً مهماً يدلنا على المعرفة العميقة الواعية عند العرب بتراث اليونان والفرس والهنود.

وقد بذل أجدادنا العرب جهوداً كبيرة لنقل هذا التراث، ونقده، وتمحيصه، والإضافة إليه في جميع التخصصات الفلسفية، والرياضية والطبية والموسيقية والكيميائية.

وقد خصص ابن النديم صفحات للحديث عن (جالينوس) أشهر أطباء اليونان، وعن مؤلفاته التي ترجمها حنين بن اسحاق وتلاميذه من المترجمين المسيحيين السريان.

ابن النديم يؤرخ في كتابه لحركة التأليف بالعربية والترجمة إليها حتى عصره، وكتابه يعد وثيقة للقاء الثقافات بين الأمم.

والسريان هم أبناء اللغة السريانية وهي أقدم لغات الشام والعراق قبل الإسلام، وظلت مستخدمة عند بعض الجماعات إلى جانب اللغة العربية في إطار الدولة الإسلامية (وما تزال متداولة على نطاق ضيق في بعض قرى الشام) وقد أسهم السريان في حركة ترجمة التراث اليوناني، إلى العربية، ولعل هذا برهان آخر على قبول الإسلام للآخر في تسامح نادر، وإقراره للتعددية الثقافية دون أدنى تعصب.

كما لا ننسى أعلام الطب الإسلامي مثل أبي بكر الرازي الذي ألف أكثر من مئة كتاب في الطب، فهؤلاء جميعاً ذكرهم ابن النديم، وعرّفنا بجهودهم في التأليف والترجمة، ولهذا يعد كتابه «الفهرست» من أهم الكتب الدالة على أهمية لقاء الثقافات من أجل نهضة الأمم.

تقدير الفهرست

وقد قدر العلماء في الشرق والغرب كتاب الفهرست حق قدره، فقد جاء في وصف المستشرق «ونتر» قوله : هذا الكتاب من أنفس النفائس ولا نظير له فيما يتعلق بمعرفة مصنفي العرب وتآليفهم في كل فن إلى أواخر القرن الرابع الهجري، ومعرفة ما ترجم إلى العربية من كتب الهند والفرس واليونان والسريان، وهو منبع غزير ومصنف لايفرغ لكل من يشتغل بتاريخ أدبيات العرب.

ويضيف المستشرق «أوليري» : إن الفهرست لا تقتصر أهميته على إيضاح حال الحضارة الإسلامية، لأن ذلك الكتاب يحتوي على فوائد لا تقدر قيمتها في أخبار أمم وملل شرقية غير إسلامية.

ويقول «ول ديورانت» : لقد أرخ ابن النديم لكل كتاب ظهر في اللغة العربية مؤلفاً أو مترجماً في كل فروع العلم، وأضاف إلى أسماء الكتب ترجمة نقدية لمؤلفيها، ذكر فيها فضائل كل مؤلف وعيوبه.

ويحدثنا «ديمبر» عن فهرست ابن النديم فيقول : ومن الآثار النفيسة التي لا تستطيع أن تعطينا غير فكرة بسيطة عن ازدهار الحياة العلمية في تلك الأيام كتاب الفهرست لمحمد بن إسحق البغدادي الشهير بصاحب الفهرست، أنه واحد من أغنى مناجم المعرفة، فهو يوصفه فهرساً للكتب العربية مسهباً إسهاباً هائلاً، قدم إلينا ثبتاً بجميع الكتب المؤلفة في اللغة العربية على اختلاف الموضوعات، وتعدد الجنسيات، وليس هذا فحسب، بل عني كذلك بإثبات أنساب المؤلفين وتاريخ ميلادهم وأوقاتهم، كما حرص على إيراد كل ما يراه مناسباً من المعلومات المتصلة بحياتهم.

ويضيف «ديمبر»: ومن أسف أن هذا السجل (الببليوجرافي) النادر، هو كل ما بقى لنا من معظم الكتب التي يصفها ويتحدث عنها.

حقاً، إن كتاب «الفهرست» لابن النديم وثيقة دالة على لقاء الثقافات في إطار الحضارة العربية الإسلامية.

الهوامش:

١- أحمد محمد صقر مع آخرين، في الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.
٢- أحمد رمضان أحمد، تطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية العصور الوسطى، هيئة الكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م.
٣- عبدالوهاب أبو النور، التصنيف الببليوجرافي لعلوم الدين الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٣م.
٤- متن، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، ترجمة محمد عبدالهادي ابوريده، ط، بيروت.
٥- ابن النديم، الفهرست، طبعة فلوجل، ١٨٧٢م.
٦- يسري عبدالغني، المدينة العربية الإسلامية: نظرات في الأصول والتطور، القاهرة ١٩٨٦م.

عند أفق الكتاب و مدائن المعرفة

بقلم : عبدالله بن عبدالرحمن الزيد

ما أجمل اللحظات، وما أطيب المرتاد والمتربعا بين رديهات المكتبات، وأجواء الكتاب، ومدائن المعرفة .. إنّها اللحظات والأوقات المثلى التي يتوق إليها العقل والوجدان والتكوين وجميع منابت الثقافة، وينعم فيها بالمعلومة وبالإضافة.

وإذا كان الإنسان يبحث -بحق- عن مزيد من الأيام والليالي والأشهر والسنين من أجل البقاء والتمتع بهذه الحياة، فإن الكتاب والمعرفة والثقافة عمر آخر يعيشه المتلقي.

إنه عمر ذو ثراء وبركة، وذلك لأن أفق الحياة يتسع بالخبرات والتجارب وبالأعمال والنصوص التي يطلع عليها الإنسان، كما أن فضاء التفوق والتجلي يمسي بلا حدود، وإذا أردنا الصدق الخالص والحقيقة الناصعة فسندرك أن الحياة الحقيقية والعمر المصفّى هي حياة الكتاب والعلم وهي عمر المعلومة والثقافة، والآفاق المتسعة بحجم الأعمال والتجارب.

من هنا أيها الأحبة نلتقي في هذه الزواية عبر هذه المجلة الرائدة. وعندما أسجّل هنا أنها رائدة فأنا أعني بصدق ووعي ما أقول، لأن أيّ مطبوعة تهتم بالعقل والوجدان معاً وبالثقافة والمعرفة لهي جديرة بصفة الريادة، ثم هي جديرة بالتقدير والاحترام، ولذلك أُبْدي ابتهاجاً بالمشاركة بالكتابة فيها..

وما دمنا أيها الأحبة أمام مواقف الكتاب وإزاء مخاطبات المعرفة فستقدم هذه الزواية أيّ موقف وأي فكرة وأي إضافة حول الكتب والمكتبات والثقافة بعامة، وستعرض كثيراً من التجارب والرؤى حول كثير من المسائل الثقافية والعلمية.

أتذكر في هذا الصدد أننا جميعنا مطالبون بالانحياز إلى كل ما هو ثقافي والانتماء إليه، وتبني إشكالياته وقضاياه، وشيء بديهي أنَّ الأسباب كثيرة، غير أن أكثر الأسباب وضوحاً ورسوخاً وخطورةً يتمثل في أن الحياة بعامة في هذا العصر أصبحت ضد المعرفة والثقافة.

والأمر ذُو الخطورة الأكثر هو أنَّ البدائل التي قدمتها الحياة المعاصرة، وما زالت تقدمها، أنَّها تُحاربُ المعرفة الحقيقية والثقافة الجادةَ المثمرة باسم المعرفة والثقافة، حيث انْشغل الإنسان ببدائل ثقافية في ظاهرها وشكلها ولكنها غير ثقافية أبداً في مضمونها، إما لأنها فقيرة سطحية لا تشتمل على شيء، وإما لأنها محصلات بائدة منتهية لا عمر لها، وإمّا لأنها تهدم قيم الإنسان ومبادئه وحضارته وتحاول أنْ تصنع منه إنساناً جديداً -نعم- ولكنه مستلب تماما فلا ثقافة مثمرة يحمل، ولا مضامين فاعلة يتبنى، ولا هو محظي بقيمه ومبادئه ومثالياته.

الجانب الذي يدعو إلى القلق والخوف وإلى الحزن والرثاء، أن جميع فئات المجتمع تندلق وتنزلق بسهولة خلف هذا الاستلاب، فالأب والأم والموظف والتاجر والطالب جميعهم مستهدف بترتّبات هذا التسطيح والإفراغ من المضامين والأهداف الراقية.

لا بديل عن الكتاب والمكتبة .. هذه حقيقة أزلية لمن يُريد أنْ يهتم بذاته، وثقافته ووعيه، ولمن يريد أن يصنع من نفسه وشخصيته شيئاً محترماً في هذه الحياة ..

ولعلنا نتذكر معاً أن من أكثر صور الواقع بشاعة : حالات الاستلقاء والاسترخاء وتعطيل مواهبنا الذاتية ونحن نستسلم وقتاً طويلا لسعار مشاهدة المحطات الفضائية. ولنتأمل هذه المعادلة البسيطة جداً: (إن المحتوى الذي يحصل عليه المتلقي من مشاهدة ثلاث ساعات أو أربع، لا يعادل في مضمونه صفحةً واحدةً من كتاب غنيّ !) .

إذاً نحن مطالبون بأن نهتم بالمكتبة والكتّاب، وبالثقافة والمعرفة، فلا شيء يجلو صدأ النفس والوجدان والعقل والتفكير مثل الأسفار الإبداعية العظيمة.

أسرعُ هنا وأشير إلى أن المسألة لا تتم بهذه السهولة، سهولة الدعوة والتحريض، وذلك بسبب أن ما حصل للثقافة والمعرفة من قبل المتلقي قد وصل إلى مستوى الإشكالية التي تحتاج إلى أسلوب وآلية من أجل حلها بعد التحليل والرصد والاستقراء، لذلك ستكون هناك حلقات من هذه الزاوية تشير إلى الأعراض والأسباب والأجواء التي أدت بالإنسان في هذا الزمان إلى هجر الكتاب، والهجرة إلى كل ما هو سطحي ورَدِيّ وسريع ومؤقت وبلا أي مردود.

وفي هذا الافتتاح أشير كذلك إلى أن الثقافة ليست -فقط- في تجميع المعلومات، وليست في أرشفة الذاكرة، وليست في استخدام المعرفة لإبطال الحق وإحقاق الباطل، ولا في التباهي والاستعراض، وإنما هي مسؤولية ومهمة والتزام، وخُلُق واحترام، وخَلْق وإبداع وتكوين وحسن وجمال داخلي وخارجي، ثم هي من قبل ذلك ومن بعده «موقف». نعم .. الثقافة موقف، وما المردود وما الفائدة من الثقافة إن لم تكن موقفاً ؟! وهي في الوقت ذاته (خطاب) إنساني بالغ الفعل والتأثير غني الفقرات والتفصيلات..

إذاً .. باسم الثقافة والمعرفة وأحوالها وحالاتها وتحولاتها نلتقي دائماً .. وعن أفق الكتاب وفضاء التلقي الحي وبين مدائن المعلومة لنا موعد متجدد أبداً بإذن الله .



مقال



المكتبات في العالم الإسلامي

بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن

إن تاريخ المكتبات في الإسلام مرتبط بالتاريخ العربي الإسلامي، كما أن ظهورها بشكل عام وازدهارها وتطورها كان في العصر العباسي بشكل خاص، نظراً لازدهار حركة التأليف والترجمة، ولانتشار صناعة الورق في بغداد والبلاد الأخرى، ولا سيما ظهور حركة الوراقين، وتشجيع الخلفاء والحكام المسلمين للعلم والعلماء.

ظاهرة اقتناء الكتب والمكتبات

تفيد المعلومات الواردة في بطون الكتب، أن سلطان بخارى دعا ذات يوم طبيباً مشهوراً ليقيم في بلاطه، فرفض ذلك الطبيب، بحجة أنه يحتاج إلى ٤٠٠ بعير، لينقل عليها كتبه، وكما يذكر أن سبب بقاء(ياقوت الحموي) في مدينة مرو، حاضرة خراسان، هو احتواؤها على عشر خزائن للوقف لم ير في الدنيا مثلها، كثرةً وجودة، وأن حبه للكتب قد أنساه حب كل بلد، وألهاه عن الأهل والولد، حيث جمع مادة كتابه (معجم البلدان) من تلك الخزائن من الكتب .. وأصبح الذي يبني بيتاً، يفكر في مكان الكتب قبل مكان المؤنة، وبدأ مئات الألوف من الناس باقتناء الكتب، وبذلك فتحت الأبواب أمام الناس لكسب عيشهم من خلال توظيف الطلبة وأنصاف المتعلمين، ناهيك عن قيام الناسخين والخطاطين بتطوير مهنتهم، فأصبحوا فنانين مهرة ..

وأنشأ القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البياني المدرسة الفاضلية سنة ٥٨٠هـ وكان بهذه المدرسة مكتبة تشتمل على مئة ألف مجلد، في حين عرف يعقوب بن كلس- وزير العزيز بالله الفاطمي، بحبه للكتب وولعه بها، حتى نقل من داره عدداً كبيراً من الكتب إلى مكتبة القصر الخلافي بعد وفاته.

وشوهد لكل خليفة في قصره مكتبة، فمثلاً : بنى معاوية مكتبة «بيت الحكمة» في قصر الخضراء بدمشق، وفي القاهرة، رتب مئات العمال والفنيين في مكتبة الخليفة مليونين ومئتين من المجلدات، وهو يعادل عشرين ضعف ما احتوته مكتبة الاسكندرية الوحيدة في عصرها، التي كانت تحتوي مئتي ألف لفافة بردية. أما في حلب، فقد كان سيف الدولة الحمداني، وجعل مركز نشاطه فيها، فالتف حوله الأدباء والشعراء والعلماء أمثال الفارابي وابن خالويه والمتنبي..

أما في الأندلس، فنجد المكتبات الضخمة، كمكتبة عبدالرحمن الناصر التي احتوت على أربعين ألف كتاب، ومكتبة الحكم الثاني بقرطبة، حيث تضمنت أربعمئة ألف مجلد.[١]

كما شهد التاريخ أن المحسنين كانوا يقيمون مكتبات عامة، ليتردد عليها الناس، ويزودوها بالكتب للمطالعة، وتمنح الورق للقراء، مثل مكتبة البصرة التي كانت تمنح رواتب وإعانات لمن يشتغلون فيها من الطلاب، ناهيك عن تقديم الكتب هدايا للشغوفين بها.

أشهر المكتبات الإسلامية

لقد ظهرت في الإسلام، أنواع من المكتبات، مثل مكتبات المساجد، كمكتبة مسجد القرية، وجامع المستنصرية، وجامع المنصور في بغداد، وجامع بني أمية في دمشق، وجامع أبي الفداء في حماة، والمسجد الأقصى في القدس، وجامع الأزهر، وابن طولون، والزيتونة وطليطلة وقرطبة، وكذلك مكتبات الخلفاء

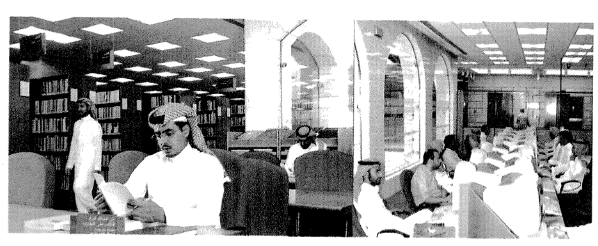
الكتاب ارتبط بتاريخ المسلمين منذ عصر التدوين وقد بدأت المكتبة الاسلامية بمادونه سلفنا الصالح.

العباسية في بغداد، والفاطمية في مصر، والأموية في الأندلس.

★ **مكتبة «بيت الحكمة» في بغداد :**

وهي من أشهر المكتبات الإسلامية، ويعتقد أن أبا جعفر المنصور، أنشأها ثم توسعت في عصر الرشيد[٢] وازدهرت في عهد المأمون، وهي فسيحة، رتبت الكتب فيها على الرفوف بحسب لغاتها وفرع العلم الذي تبحث فيه، كما زودت بمقاعد للقراء والمطالعة، وجعل لها قَيِّم لحفظها وترتيبها وتسليم كتبها إلى القراء.

واحتوت المكتبة على قاعات، خصصت للترجمة والنسخ، حيث كانوا يترجمون الكتب القديمة التي جلبت من بلاد الروم، وذلك



والعلماء، كمكتبة الخليفة المنصور، والقائم بأمر الله، والمستنصر بالله، والمعتصم بالله، والرشيد، والمأمون، وسيف الدولة الحمداني، والحكم الثاني في قرطبة، وكذلك المكتبات الخاصة، كمكتبة خالد بن يزيد، وعلي بن يحيى النجم، والفيلسوف الكندي، والصاحب بن عباد، والجاحظ، والموصلي، وابن الفوطي .. إضافة إلى العديد من المكتبات المدرسية، كخزانة كتب المدرسة المستنصرية في بغداد [٣]، ومكتبة المدرسة الظاهرية في دمشق.

ومن المثير للدهشة والإعجاب، أن الكثير من المكتبات العامة، كانت تقوم بتوزيع الورق والحبر مجاناً للقراء، كمكتبة بني عمار في طرابلس الشام، وبيت الحكمة في بغداد، ودار العلم في مصر، .. وأيضاً مكتبات المشافي والمارستانات، كمكتبة عضد الدولة البويهي ونور الدين الشهيد في سوريا (دمشق)، .. أما أشهر المكتبات التي عرفتها الحضارة الإسلامية، فهي تلك التي ألحقت بقصور الخلافة

بداية من القرن العشرين دخلت المكتبات عصراً جديداً في ظل التطوير التقني الذي صاحب طباعة الكتب.

عن اللغة الإغريقية، وفي حين بدأ الآخرون يترجمون عن اللغات السريانية والفارسية والسنسكريتية، ومن أشهر المترجمين والمعربين: ابن البطريق، وثابت بن قرة، ويوحنا بن ماسويه ...

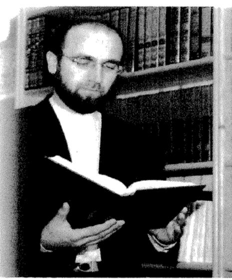
وأما النسّاخ فقد بدأ عملهم بنسخ تلك الكتب لقاء جراية معلومة من الخليفة أو ينسخون على حساب العلماء والأغنياء لقاء أجر معلوم، وكان يعمل إلى جانبهم الخطاطون والمجلدون.

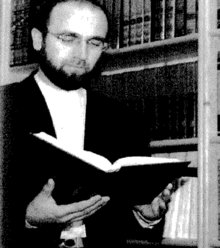
وازدادت محتويات المكتبة من الكتب نتيجة ما قدم إليها هدية من الحكام العرب والأجانب، وتقرباً من دار الخلافة الإسلامية حيث أهدى صاحب جزيرة قبرص مجموعة قيمة من الكتب إلى بيت الحكمة [٤].

★ **مكتبة دار العلم في القاهرة:**

وهي ثاني أشهر مكتبة في الحضارة الإسلامية التي أسسها الحاكم بأمر الله عام ٣٩٥هـ، وكانت مكتبة ومدرسة في آن واحد، فازدهرت وفاقت معظم المكتبات الإسلامية في ذلك العصر، ويذكر «ابن خلكان» في كتابه «وفيات الأعيان»: أن عدد الكتب فيها وصل إلى مليون وستمئة ألف كتاب، لدرجة كانت تحتوي على (٣٠) نسخة من كتاب (العين) للفراهيدي، علماً أن واحدة منها بخط يد المؤلف نفسه، وكذلك أجرى الحاكم بأمر الله الأرزاق على من في دار العلم من العلماء والفقهاء والنسّاخ والتعليم والترجمة، وكانت مقراً للاجتماعات العلمية، حتى أن الحاكم بنفسه كان يحضر أحياناً مجالس المناظر العلمية.

أما بناء المكتبة، فقد وصفها المقريزي بقوله: (لم تفتح أبوابها للناس، إلا بعد أن فرشت وزينت وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها والممرات الستور، وعين لها القوّام والخدم .. والبناء – بحد ذاته– عظيم جداً، إذ كانت عدة الخزائن في سائر العلوم أربعين خزانة [٥]، تتسع الواحدة منها لنحو ثمانية عشر ألف كتاب، وكانت الرفوف مفتوحة والكتب في متناول الجميع).





★ **مكتبة «قرطبة» في الأندلس :**

أنشأ الخليفة المستنصر بن عبدالرحمن الناصر في قصر الزهراء بقرطبة، مكتبة، وجلب لها الكتب من العالمين الإسلامي والأوروبي حيث ضمت مخطوطات نادرة من العلوم والفنون في ذلك العصر، ووصل العدد إلى (٤٠٠٠٠٠) كتاب.

وأقام لها الموظفين للعناية بشؤونها، يقول الكاتب الأوروبي (كونديه Conde): إن الإسبان، عندما استولوا على قرطبة، أحرقوا في يوم واحد حوالي (٧٠) خزانة للكتب، أي حوالي مليون وخمسين ألف مجلد[٦].

المكتبات سجلت تطوراً كبيراً في العصر العباسي لازدهار حركة التأليف والترجمة.

أقسام المكتبة العامة قديماً

حظيت المكتبات العامة بأهمية كبيرة، لدرجة أنها كانت ملتقى العلماء والمفكرين، روادها كانوا من نخبة المجتمع، وانتشرت ظاهرة وقف المكتبات بعد وفاة أصحابها لخزانة مسجد الجامع، وأصبح لكل مكتبة عدد من الأمناء والقيّمين والمشرفين على المناولة والاستلام والإعارة والنسخ .. وكان يشترط في أمين المكتبة (المشرف على المكتبة) أن يكون له مؤلفات مثل : ابن مسكويه وابن الفوطي اللذين كانت لهما مؤلفات عديدة.

ومن أقسام المكتبة:

– الناسخون، المجلدون، المترجمون، المناولون، المفهرسون، الخدم والأذّان.

أما قاعات المطالعة، فقد كانت مهيأة من حيث وسائل الراحة، لتأمين الجو المناسب للقارئ، كما اعتنوا بالجوانب الفنية والجمالية للمكتبات (اختيار الأثاث، ووضع الأزهار والنباتات في أركان المكتبة، والكراسي، وجعل أماكن المطالعة قريبة من النوافذ، حيث النور الطبيعي)، إضافة إلى تقسيمها إلى أجنحة خاصة وقاعات، وكل قاعة لموضوع معين، وكل لغة على حدة من ذلك الموضوع، فقسم للغة الفارسية، وآخر لليونانية وثالث للسريانية، ولكل قسم مشرف خاص به .. وتذكر د. خيال الجوهري، أن المكتبات في العصور الإسلامية الزاهرة، كانت لا تختلف عما عليه أكبر المكتبات العصرية، من نظام داخلي في الإعارة والحفظ والتبادل...

واتسمت تلك المكتبات بمزايا تسري في العصر الراهن وهي:

– إيداع نسخة المؤلف والاحتفاظ بها.

– تصنيف المجموعات إلى مواضيع رئيسية، وتخصيص أقسام خاصة بها.

– العناية بالتجليد وترميم الكتب والمخطوطات.

– التبادل والشراء والهدايا، كانت متبعة لزيادة المجموعات المكتبية، إضافة إلى تخصيص المكتبة بميزانية خاصة.

– الإعارة الداخلية والخارجية، وإقامة ندوات علمية وثقافية وعروض الكتب.

– الاحتفاظ بالمخطوطات والكتب النادرة في خزانة مقفلة، وإقامة معارض خاصة بها.

– استنساخ بعض المؤلفات الثمينة والمترجمة وتبادلها مقابل كتب أخرى.

– وضعت الفهارس لبعض المكتبات ومجموعاتها.

تقهقر المكتبات الإسلامية

لاشك، عاش المسلمون في القرون الذهبية، في نهضة علمية

لامثيل لها، لدرجة أصبح معها العرب والمسلمون سادة الدنيا وحملة الفكر قروناً عديدة، في حين كان الغرب يعيش فيما يسمى بالقرون الوسطى التي تمثل الجهل والتخلف والتردي الفكري، حتى أصبحت عاراً عبر التاريخ، فحينما يختلف اثنان في مسألة علمية يقول أحدهما للآخر: أتريد أن تعيدني للقرون الوسطى ؟

وقد شهدت المكتبات في عالمنا الإسلامي تقهقر واضحاً نتيجة لعوامل مختلفة، منها :

١- عوامل داخلية : تشمل التفكك والانهيار، بسبب الفتن والحركات السياسية والانفصالية المختلفة، وظهور حكام جهلة، وعادات سيئة مثل حرق الكتب، وقد تعرضت مكتبات إسلامية للنهب والحريق والإهمال ..

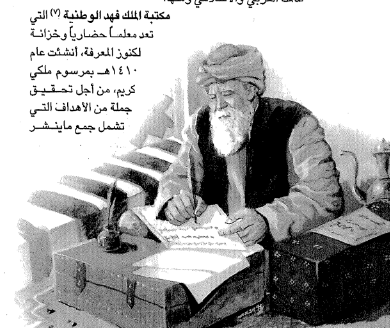
٢- عوامل خارجية : كالغزو المغولي الذي أقدم على حرق مكتبة بيت الحكمة، والغزو الصليبي الذي أحرق مكتبة بني عمار في طرابلس الشام، وإقدام الإسبان على إحراق الكثير من المكتبات الإسلامية في الأندلس.

وفي هذه المرحلة - القرن السابع الهجري، حتى نهاية العصر الحديث- دخلت المكتبات الإسلامية، عصوراً مظلمة وفي مختلف مجالات الحياة، حتى جاء القرن العشرون، واستقلت الدول العربية والإسلامية، ودخلت الطباعة، وانتشرت المدارس والجامعات، فبدأت المكتبات بالظهور من جديد، وتمكنت من التقدم والازدهار، وتعددت أنواعها بناءً على أهدافها، بغية حفظ كل ما ينشر بكل لغات العالم، حيث تخدم المكتبات مختلف فئات الناس.

مكتبات معاصرة

وقد شهد عصرنا الحاضر بروز عدد من المكتبات الكبرى في عالمنا العربي والاسلامي ومنها:

مكتبة الملك فهد الوطنية [٧] التي تعد معلماً حضارياً وخزانة لكنوز المعرفة، أنشئت عام ١٤١٠هـ بمرسوم ملكي كريم، من أجل تحقيق جملة من الأهداف التي تشمل جمع ماينشر



الناسخ لعب دوراً كبيراً قبل ظهور الطباعة وكان قسم الناسخين من أهم أقسام المكتبات.

داخل المملكة، وكل ما ينشره أبناؤها في الخارج، وكل ما ينشر عن المملكة في الخارج، وإضافة إلى النشر والمعرفة، فإنها تضطلع بمسؤوليات الإيداع النظامي[٨]، وما يتضمنه من تسجيل وترقيمات وإصدار ببليوجرافيا وطنية، وما إلى ذلك من أمور متعلقة بشؤون المكتبات في المملكة.

وكذلك **مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض** التي أنشئت عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م) بمبادرة من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني وعلى نفقة سموه الخاصة والتي اتسعت لتصبح ثلاث مكتبات في مكتبة واحدة حيث تضم مكتبة للنساء ومكتبة للأطفال إلى جانب مبنى المكتبة الرئيسي كما أصبح للمكتبة فرع بالمربع وتؤدي المكتبة وفرعها خدمات جليلة للباحثين والقراء ومحبي الاطلاع وفق أحدث النظم المتطورة.

ومن المكتبات المعاصرة أيضاً **مكتبة الاسكندرية** التي افتتحت في اكتوبر عام ٢٠٠٢م وهي المكتبة القديمة التي جرى تجديدها وفق أحدث النظم العالمية وشهدت افتتاحاً رسمياً حضره عدد من الرؤساء والملوك والشخصيات العالمية.

وكذلك **مكتبة الأسد بدمشق**، التي تتربع على مساحة إجمالية قدرها (٢٢) ألف متر مربع موزعة على ٦ طوابق و٥ أبواب، وتهدف إلى توفير وسائل المعرفة- في شتى فروعها وشعبها- من كتب ومطبوعات ومختلف أوعية المعلومات وتجهيزاتها، وتيسير الانتفاع بها، كما تقوم بحفظ التراث الثقافي الوطني والقومي، وتسهيل الإفادة منه ..

الهوامش :

١- يعتبر الحكم تاسع خلفاء بني أمية في الأندلس، ومن أشهر علماء عصره، فقد علق على هوامش الكتب بخطه تعليقات كثيرة، وذلك قبل نهاية القرن العاشر الميلادي بأربعة وعشرين عاماً.

٢- كان فيها أكثر من ثمانين ألف مجلد.

٣- تفيد المعلومات الواردة في كتاب «الإسلام في حضارته ونظمه» للباحث: أنور الرفاعي أن الرشيد هو الذي أنشأ مكتبة بيت الحكمة أو خزانة الحكمة.

٤- تولى منصب الإشراف على المكتبة كل من يوحنا بن ماسويه وسهل بن هارون.

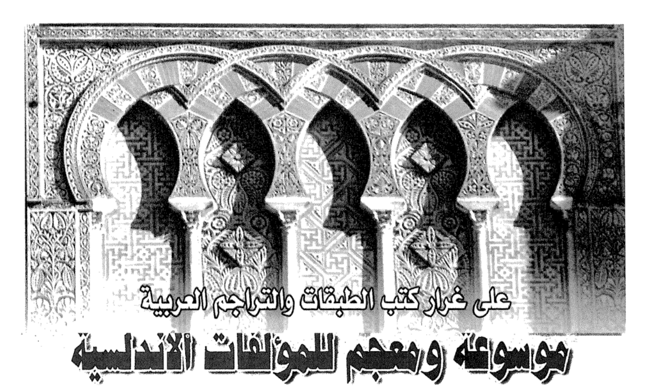
٥- هذا الوصف يدل على أن المقصود بالخزانة ليس ما نعرفه من الخزائن الخشبية أو المعدنية، بل قصد المقريزي قاعة كبرى، جعلت الرفوف في جدرانها، وخصصت كل قاعة لفرع من العلوم.

٦- بلغت فهارس مكتبة «الري» عشرة مجلدات، وفهارس مكتبة الحكم الثاني -دواوين شعرية- أربعة وأربعين فهرساً، وفي كل فهرس عشرون ورقة، والمدرسة النظامية في بغداد، كان لها فهارس لستة آلاف مجلد.

٧- تقع مكتبة «الملك فهد الوطنية» في قلب مدينة الرياض بحي العليا، وصممت على شكل هندسي رائع مؤلف من أربعة طوابق، ولها مدخل رئيسي على طريق الملك فهد، ومدخل داخلي، خاص بالرواد.

٨- يعد نظام الإيداع الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م.٢٦ في ٧-٩-١٤١٢هـ من أهم منجزات المكتبة.





على غرار كتب الطبقات والتراجم العربية

موسوعة ومعجم للمؤلفات الأندلسية

عرض: د. محمد الشريف - المغرب

بصدور هذا «المعجم»، يكون المشرفون عليه قد قطعوا الخطوة الأولى على درب تحقيق مشروع أشمل وأوسع، وهو «موسوعة الأندلس» التي من المقرر أن تضم: «تاريخ الأندلس» (في ستة مجلدات)، و«المعجم الجغرافي والمعماري والعمراني للأندلس» (في ستة مجلدات كذلك)، و«معجم المصطلحات والمفاهيم» (في أربعة مجلدات)، فضلاً عن «معجم المؤلفين والمؤلفات الأندلسية» (في خمسة مجلدات ضخمة) الذي نقدم له بهذه الكلمات.

وتسعى «موسوعة الأندلس»، حسب القائمين عليها، إلى «المساهمة في التعريف بالإرث الثقافي والمادي للثقافة الأندلسية، ومعرفته واستيعابه بطريقة دقيقة ومفيدة، سواء بالنسبة للباحثين أو بالنسبة للمهتمين، الذين يريدون الوقوف على مدى إسهام الحضارة الأندلسية في تاريخ العلوم العربية الإسلامية، واستكشاف الحقيقة الغنية للأندلس، والتعمق فيها» (ص١٣).

ويضم الجزء الأول من «معجم المؤلفين والمؤلفات الأندلسية» مقدمة مركزة توضح الهدف المتوخى من المعاجم، وأنواع المصادر المعتمدة، ونظام التحرير، وغير ذلك، مما يوضح منهج العمل وطرائقه.

يقدم «معجم المؤلفين والمؤلفات الأندلسية» جرداً بالإنتاج الثقافي للمؤلفين الأندلسيين، بمن فيهم أولئك الذين هاجروا من الأندلس، فضلاً عن أولئك الذين يمكن نعتهم «أندلسيين بالتبني»، أي أولئك الذين أقاموا بالأندلس وأنتجوا مؤلفاتهم بها، وتركوا بصماتهم الشخصية عليها، حتى ولو كان مسقط رأسهم خارجها.

وقد حصر الإطار الزمني لهذا المعجم ما بين سنة ٧١١ وسنة ١٤٩٢م، وهي المدة التي عرفت سيادة اللغة العربية في الحياة الرسمية والثقافية بالأندلس، وبناء عليه، لم يتم إدراج إسهامات المؤلفين المدجنين والموركسيين في هذا المعجم.

أما الحدود التخصصية لهذا «المعجم»، فإنها تستوعب كل مجالات الإنتاج العلمي والإبداعي في الحضارة الأندلسية، بيد أنها تقتصر على الأعمال «الأصلية»، بما في ذلك التعليقات وشروح المؤلفات الأخرى، نظراً لإسهامها الثقافي. بيد أن «المعجم» استبعد أسماء الأعلام الذين اقتصرت مساهمتهم -

حسب المصادر- على تلخيص المؤلفات والنصوص، وكذا أسماء من كانوا مجرد نقلة، فمن الواضح أن الإسهام الثقافي لهؤلاء وأولئك يختلف عن الإسهام الحقيقي «للمؤلفين».

ووضع «المعجم» حدوداً لغوية له : فهو يهتم بكل ما دون باللغة العربية من نتاج علمي وأدبي، لأن اللغة العربية كانت هي لغة التواصل، ولغة المعرفة الأكثر استعمالاً وتداولاً في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية لمختلف دول الأندلس، إلى درجة أن كثيراً من اليهود والمسيحيين كتبوا بها مؤلفاتهم. وتجدر الإشارة إلى أن «المعجم» يترجم لهؤلاء المؤلفين اليهود والمسيحيين، عاكساً بذلك الصورة العربية للأندلس ما بين القرن الثامن والقرن الخامس عشر للميلاد، بيد أنه ترك جانباً المؤلفات المكتوبة بالعبرية، وباللاتينية، وبغيرهما من اللغات.

ومن الجلي أن المؤلفين الذين يهتم بهم «المعجم» يتباينون فيما يخص كثافة إنتاجهم المكتوب أو المدون، وفيما يخص معرفتنا به فلم يصلنا من بعضهم سوى الاسم واللقب وعنوان الكتاب، في حين نتوفّر بخصوص بعضهم الآخر، على معلومات إضافية، ووصلنا عدد من مؤلفاتهم، مطبوعة أو مخطوطة، أو مترجمة في بعض الحالات، وبما أن أحد أهم مصادر معلومات المساهمين في كتابة مداخل «المعجم» تتمثل في كتب التراجم المغربية الأندلسية، الغنية جداً، فإنه يظهر عدداً هائلاً من المؤلفات الدينية، ذلك أن الفقهاء والعلماء يشكلون الوسط الذي اهتمت به هذه المصادر بامتيان، ومع ذلك، فإن «المعجم» يبرز كذلك، بصفة لافتة للانتباه، مؤلفات في علوم أخرى، بما في ذلك علوم اللغة، والتاريخ والجغرافية، والأدب والتصوف، والفلسفة، وباقي العلوم الإنسانية، والعلوم الطبيعية والرياضة، وعلوم الطب والعقاقير والنبات والموسيقاء، فضلاً عن مجالات طريفة، مثل الفروسية والألعاب وغير ذلك، ويجب إيلاء انتباه خاص إلى وظيفة الشعر وتأثيره الاجتماعي في الثقافة العربية الكلاسيكية، كونه أداة تربية ودراسة، ودعاية وتعبير إبداعي، وهو الأمر الذي يفسر الحضور المكثف للإنتاج الشعري في «المعاجم»، على الرغم من عملية الانتقاد التي نهجها المشرفون عليه، وعدم إدراجهم لأولئك الذين لم تورد لهم المصادر سوى مقاطع شعرية محدودة.

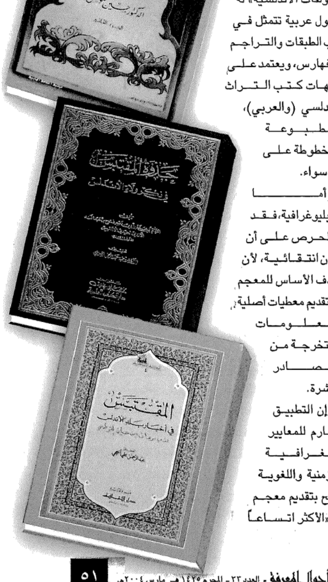
ولا ريب أن المشرفين على هذا «المعجم» قد بذلوا جهداً كبيراً لاستخراج المعلومات المشتتة في المصادر العربية، ولئن كان

المعجم اعتمد على كتب التراث الأندلسي والعربي وقد أسهم في وضعه عدد من المستعربين الأسبان.

«المعجم» ينسج على منوال كتب التراجم والفهارس المغربية الأندلسية الغنية، فإنه يتبنى تقنيات ومفاهيم حديثة، وتحركه دواع معاصرة؛ إذ يضع المعلومات في إطار موسوعي حديث وموثق. ويمكن القول : إن «معجم المؤلفين والمؤلفات الأندلسية» له أصول عربية تتمثل في كتب الطبقات والتراجم والفهارس، ويعتمد على أمهات كتب التراث الأندلسي (والعربي)، المطبوعة والمخطوطة على حد سواء.

أما البيبليوغرافية، فقد تم الحرص على أن تكون انتقائية، لأن الهدف الأساس للمعجم هو تقديم معطيات أصلية، ومعلومات مستخرجة من المصادر مباشرة.

إن التطبيق الصارم للمعايير الجغرافية والزمنية واللغوية سمح بتقديم معجم هو «الأكثر اتساعاً



وتفصيلاً بالمؤلفين، والأشمل جرداً بالمؤلفات الأندلسية في الوقت الراهن» حسب القيمين عليه (ص١٤)، فإذا كان هذا المعجم يساهم في تحسين معلوماتنا وإغنائها وتنظيمها حول الشخصيات العلمية البارزة في ميدان الأدب والعلوم بالأندلس، وحول مؤلفاتها، فإنه يساهم أكثر في تجلية الأمور عن المؤلفين الأقل شهرة، وفي تسليط الأضواء على الخاملين والمجهولين منهم.

ويمكن القول إن أهداف «المعجم المباشرة، هي تلبية متطلبات القارئ في الوصول إلى معلومات أساسية موثقة عن أعلام الإنجاز العلمي في الحضارة الأندلسية، والتعريف بجهودهم في مختلف مجالات العلوم، وتقديم صورة دقيقة وموثوقة عن مؤلفاتهم في كل فروع العلم والمعرفة، إن إحد الإسهامات الأساس لهذا «المعجم» يتمثل في تقديمه لسجل منظم وموثق لكمّ هائل من عناوين الكتب والتقاييد والملخصات والتعاليق والنصوص، من طبيعة مختلفة ومتباينة، تم تأليفها بالأندلس وهو الأمر الذي لم ينجز لحد الساعة سوى بشكل جزئي، أو في مونوغرافيات تتخذ هذا المؤلف أو ذاك موضوعاً لها، فانطلاقاً من رصد لعناوين المؤلفات، إلى البحث في مضامينها، مروراً بالبحث في كثير من النصوص المخطوطة، والطبعات والدراسات والترجمات، يكون هذا «المعجم» قد وضع رهن

تسعى هذه الموسوعة إلى التعريف بالإرث الثقافي والعلمي في الاندلس. وقد حصر الإطار الزمني لها ما بين عامي ٧١١ــ١٤٩٢م.

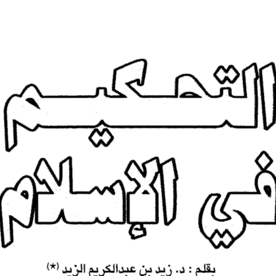
إشارتنا مكتبة حقيقية للإبداع الثقافي للأندلس، يمكن قراءتها ومطالعتها بصفة واضحة ونقدية ومعمقة، ويمكن كذلك، استخدامها قاعدة بيانات لجمع كل الوثائق التي من شأنها أن تساهم في تكوين «مكتبة الأندلس الكبرى» (ص١٦).

ومهما تكن هفوات «معجم المؤلفين والمؤلفات الأندلسية»، وهي هفوات لا يخلو منها أي معجم من هذا القبيل (مثلاً: إغفال بعض المؤلفين أو مؤلفات بعضهم، قراءات خاطئة للعناوين ولأسماء الأعلام، خلط في بعض التراجم)، فمن المؤكد أن هذا «المعجم» يسدي خدمة أساسية للباحثين، فهو يقدم للقارئ أساساً معرفياً مهماً، ويرشد الدارس المتخصص إلى مصادر تعمق معرفته، بتقديم معلومات دقيقة في كل مدخل من مداخله، ويتضمن بيانات عن مؤلفات كل عالم، وإضافاته العلمية، ومعلومات بيبليوغرافية ومصدرية عنه، كما أنه يعيد النظر في بعض المعارف المكتسبة، ويعمل على تحيينها وإغنائها.

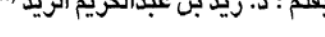
يقع المجلد الأول من «معجم المؤلفين والمؤلفات الأندلسية» في ٧١٧ صفحة من الحجم الكبير، في كل صفحة عمودان، ويضم ٣٣٩ مدخلاً. رتبت المداخل في المعجم ترتيباً هجائياً حسب الاسم الذي اشتهر به العلم، كما أن المعجم مزود بعدد من الفهارس الفنية الموضوعية (فهرس الأعلام، فهرس عناوين المؤلفات، فهرس المواد والتخصصات العلمية، فهرس الأعلام الجغرافية ...)، ترشد بطريقة سهلة إلى المادة المتاحة في داخل المعجم، ولقد ساهم في هذا الجزء الأول من «المعجم» بالدرجة الأولى، مستعربون مشهورون من مختلف الجامعات ومعاهد البحث الإسبانية، ومنهم باحثون شباب، يمثلون الجيل الجديد من المستعربين الأسبان، أمثال (خورخي لبرولا ديلغادو – صاحب القدح المعلى في تحرير مداخل هذا الجزء من المعاجم، وأنطونيو رودريغيز فيغيروا)، كما نجد فيه مساهمات لباحثين من جامعات أوروبية ومغربية (تطوان).



آفاق معرفية



التحكيم في الإسلام



بقلم : د. زيد بن عبدالكريم الزيد (*)

كان التحكيم معروفاً عند العرب، قال اليعقوبي : كان للعرب حكام ترجع إليها في أمورها وتتحاكم في مناظرتها ومواريثها ومياهها ودمائها لأنه لم يكن دين يرجع إلى شرائعه فكانوا يحكمون أهل الشرف والصدق والأمانة والرئاسة والسن والمجد والتجربة (١). وكان المحكوم عليه عند العرب يخضع وينفذ حكم التحكيم تحت سلطة التأثير الأدبي، أو العرف، أو سلطان الرأي العام، أو يخشى عاقبة الاقتتال.

وهناك نماذج كثيرة من اللجوء إلى التحكيم عند العرب سواء في معرفة الأجود شعراً، أو في حالة المناظرة بينهما، أو في حالة نزاع، كما حصل في تحكيم الرسول ﷺ في وضع الحجر الأسود بين قبائل قريش.

ولما جاء الإسلام كان يقر ما يراه حسناً من أمور العرب، سواء ماكان له صلة بمحاسن الأخلاق أو المعاملات أو غيرها، قال رسول الله ﷺ : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (٢). ومن ذلك: التحكيم الذي هو موضوع حديثنا هنا.

التحكيم هو (اتفاق بين طرفين أو أكثر على تفويض هيئة تحكيم من شخص أو أكثر للفصل في نزاع بينهما بحكم ملزم)(٣).

الفرق بين التحكيم والقضاء

يتفق التحكيم مع القضاء في الأمور الآتية :

١- كل منهما ولاية حكم، لذلك قال بعض الفقهاء: إن التحكيم شعبة من القضاء.

٢- كل من الحكم الصادر من الحكم والقاضي يعتبر حكماً شرعياً متى استوفى شروطه.

ويختلفان في عدد من الأمور منها :

١- التحكيم لا يصح إلا برضا الخصمين، أما القضاء فلا يشترط رضا الخصمين.

٢- الحكم يقتصر اختصاصه في الدعوى المحكم فيها فقط، أما القاضي فله النظر في كل القضايا التي تدخل في اختصاصه وهي عادة واسعة زمناً ومكاناً.

٣- حكم الحكم مقتصر على المحكوم عليه فقط ولو ثبت ببينة، أما حكم القاضي فقد يتعدى المحكوم عليه. (٤) فلو حكّم خصمان رجلاً في عيب المبيع فقضى الحكم برده، لم يكن للبائع حق رده على بائعه الأول استناداً إلى قرار الحكم، إلا أن يرضى البائع الأول (٥). ولذلك قال الفقهاء: حُكْم الحَكَم في حق طرفي الخصومة حُكْم، وفي حق غيرهما بمنزلة الصلح بينهما، والصلح لا يتعدى أثره (٦).

٤- أن الخصم لا يجب عليه إجابة خصمه إلى التحكيم إذا دعاه إليه، أما إذا دعاه إلى القضاء فتجب الإجابة.

٥- أن التحكيم أضيق مجالاً من القضاء، فلا يصح إلا فيما يملكه الخصم، أما في القضاء فللقاضي النظر في كل خصومة.

٦- التحكيم أوسع من القضاء في الاختصاص المكاني، فالتحكيم يصح بين الطرفين، ولو اختلفت أمكنتهم، أما قضاء القاضي فمقيد باختصاصه المكاني.

٧- لا يجوز للحكم أن يستخلف غيره ليتولى التحكيم نيابة عنه إلا بموافقة الطرفين، لأن الرضا بالتحكيم مرتبط بشخصه، أما القاضي فيجوز له أن يستخلف غيره في نظر القضايا المعروضة (٧).

الفرق بين التحكيم والخبرة

الخبير هو الذي يملك خبرة معينة حول موضوع محدد، ويكلف بإبداء رأيه فيما يعرض عليه، بحكم تخصصه، وهي إما خبرة هندسية أو طبية أو محاسبية .. الخ. والخبرة بهذا المعنى لا تعتبر طريقة للفصل في النزاع تحكيماً، فهي تختلف اختلافاً كبيراً عن التحكيم، ففي الخبرة يقوم الخبير بإبداء رأيه، وليس لهذا الرأي أي قوة إلزامية. ولمعرفة ما إذا كانت اتفاق الخصوم اتفاقاً على اللجوء إلى التحكيم أو الخبرة، فإن معيار التفرقة هو مدى الصلاحيات الممنوحة للشخص المطروح عليه النزاع، فإن كان من الصلاحيات المخولة له، إصدار قرار ملزم للطرفين، فهو تحكيم، وإن كانت تلك الصلاحيات لا تتجاوز إبداء الرأي فهو رأي خبير فقط[٨].

الفرق بين التحكيم والوكالة

الوكيل يعمل لصالح موكله، ولا يجوز له أن يعمل عملاً بمقتضى الوكالة الممنوحة له إلا بما فيه مصلحة الموكل، ومطلوب منه النصح لمن وكله.

أما المحكمون في حالة تعددهم وترشيح محكم من كل طرف فهم بعكس ذلك، وكل منهم يعمل مستقلاً تماماً عن الخصوم، وبمجرد اعتماد وثيقة التحكيم تثبت له الصفة القضائية بين أطراف النزاع، ولا يتمكن الخصوم من التدخل في عمله، وحكمه لازم لهم، وحينئذ يجب أن يكون لا فرق عنده بين الطرف الذي حكّمه، أو الطرف الآخر الذي حكّم غيره، وعليه أن يعمل بحياد تام، ولا يجوز له أن يساند أو يميل مع أحد الخصوم لكونه حكماً له، وإذا فعل ذلك فللمتخاصمين رده أو عزله.

وواجبه هو الفصل في النزاع بالعدل، كأنه قاض، ويمارس عمله وفق هذه الصفة، وليس وفق رغبة من حكمه. وحينئذ فهو ليس وكيلاً لطرف من الأطراف النزاع، أو مدافعاً عنه أو يتحمل عبئاً في إثبات حق له[٩].

أهمية التحكيم

التحكيم يحقق العديد من المصالح، يأتي في مقدمتها:

١- الإسراع في فض النزاع، والبطء في الفصل في القضايا يجعل الأضرار تتضاعف، حتى إن الخسائر المالية التي يتكبدها أطراف النزاع بسبب الوقت، تفوق بكثير أجرة إقامة اثنين من المحكمين، ينهون النزاع خلال مدة وجيزة.

٢- تلافي الحقد والعداوة والبغضاء بين الخصوم، فالتحكيم يجعل الحكم كأنه صدر من مجلس عائلي، داخل أسرة واحدة، بخلاف ما لو صدر الحكم من قضاء مفروض على الطرفين سبقه مخاصمة ومشاحنة وبغضاء، وبالتالي يمكن القول بأن التحكيم يحقق العدل بلا عداوة بين الخصوم، بخلاف القضاء الذي يحقق العدل لكنه كثيراً ما يخلف وراءه العداوة والأحقاد بين المتنازعين.

التحكيم يسهم في تلافي الحقد والعداوة والبغضاء بين الخصوم، ويحفظ العلاقة الطيبة بينهم، ويسرّع في فض النزاع، وتقليل القضايا المرفوعة للقضاء ...

٣- أن التحكيم كما يحفظ العلاقة الطيبة بين الأقارب فهو أيضاً يحافظ على العلاقة الطيبة بين التجار، فكثيراً ما يقع نزاع بين تاجرين، ثم يحكمون طرفاً ثالثاً في هذا النزاع، ولا يمنعهم هذا من الاستمرار في التعامل التجاري بينهم [١٠].

٤- أن التحكيم فيه روح الاعتدال، إذ القضاء فيه الهيبة والوقار، والوساطة فيها الترجي والشفاعة، ويأتي التحكيم وسطاً بينهما، فهو وسط بين صلابة القضاء ومرونة الوساطة[١١].

٥- أن التحكيم يسهم في تقليل القضايا المرفوعة لدى القضاة وهذا يؤثر إيجاباً في عدد القضاة المطلوب تعيينهم، وهو يخفف العبء المالي على الدولة. قال ابن العربي -رحمه الله تعالى-: «... فأمر بنصب الوالي ليحسم قاعدة الهرج، وأذن في التحكيم تخفيفاً عنه وعنهم في مشقة الترافع لتتم المصلحتان وتحصل الفائدتان»[١٢].

٦- أن التحكيم يتيح فرصة اختيار محكمين أصحاب تخصص دقيق في موضوع النزاع، يسهم في فهم دقيق لموضوع الخلاف وبخاصة في بعض القضايا الفنية الدقيقة التي قد لا تتوافر في القاضي، ويعتمد على رأي أهل الخبرة، وبالتالي يكون الحَكَم المتخصص أفهم للقضية وأسرع في الفصل من غيره [١٣].

٧- أن التحكيم يتيح الطمأنينة للشركات الكبيرة متعددة الجنسيات التي لا ترغب في الخضوع إلى قوانين أجنبية لا تعرفها عند وقوع نزاع.

٨- أن التحكيم يفسح المجال لكل رأي حصيف وعلم رشيد وخبرة راسخة أن يشارك في إشاعة الوئام في المجتمع والقضاء على النزاعات وهي لا تزال في بداياتها [١٤].

٩- أن التحكيم يعطي المتحاكمين مخرجاً من الالتزام بما يخالف شرع الله جل شأنه، وذلك عندما يكون المتنازعون في بلد لا يحكم بشرع الله، فيجد المتنازعون في التحكيم فرصة لإنهاء النزاع بينهم بالتحكيم وفق شرع الله [١٥].

١٠- أن التحكيم يتيح فرصة كبيرة للسرّية [١٦]، إما لكون

العقود تتضمن أموراً سرية، أو لكون الطرفين يرغبان في عدم معرفة الآخرين بوجود نزاع بينهما.

حكم التحكيم

اختلف العلماء في حكم التحكيم فذهب جمهور الفقهاء إلى جوازه، وذهب بعض فقهاء الشافعية وابن حزم إلى القوم بعدم الجواز، في حين ذهب آخرون من الشافعية إلى موافقة الجمهور[١٧]، بل قالوا إنه هو الأصح في المذهب[١٨]، وإن كان بعض فقهاء الشافعية نقلوا الإجماع على مشروعية التحكيم، قال النووي -رحمه الله تعالى-: (فيه جواز التحكيم في أمور المسلمين وفي مهماتهم العظام وقد أجمع المسلمون عليه ولم يخالف فيه إلا الخوارج)[١٩]. وقال الشربيني: (.. لأنه -أي التحكيم- وقع لجمع من كبار الصحابة، ولم ينكره أحد، قال الماوردي: فكان إجماعاً)[٢٠].

وبعد هذا الإجمال نفصل القول مع ذكر الأدلة والترجيح :

★ القول الأول:

ذهب الحنفية والمالكية وأكثر الشافعية والحنابلة إلى القول بجواز التحكيم، وقال بعض الشافعية: إن هذا القول هو الأصح في المذهب[٢١].

واستدلوا بما يلي :

١- قال تعالى : ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾ [٢٢]. فعند الشقاق والخلاف بين الزوجين يشرع تكليف حكمين، وقياساً على ذلك سائر الخصومات. قال القرطبي: (وفي هذه الآية دليل على إثبات التحكيم) [٢٣].

٢- قوله تعالى :﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم، ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم﴾ [٢٤] قال ابن العربي -رحمه الله تعالى- عند هذه الآية (وهذا دليل على التحكيم) [٢٥].

٣- عن هاني -رضي الله عنه- أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: (إن الله هو الحكم وإليه الحكم فلم تكنى أبا الحكم ؟) فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين، فقال رسول الله ﷺ : (ما أحسن هذا !، فما لك من الولد؟) قال: لي شريح ومسلم وعبدالله. قال: (فمن أكبرهم؟) قلت: شريح. قال: (فأنت أبو شريح) [٢٦]. فقد استحسن النبي ﷺ هذا الأسلوب، وهو تحكيم القوم لهاني، وحكمه بينه، (وأتى النبي ﷺ بصيغة التعجب مبالغة في حسنة) [٢٧].

٤- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل النبي ﷺ إلى سعد، فأتاه فقال: هؤلاء نزلوا على حكمك فقال: تقتل مقاتلهم وتسبى ذراريهم . قال: قضيت بحكم الله. وربما قال : بحكم الملك) [٢٨]. قال النووي -رحمه الله تعالى-: فيه جواز التحكيم في أمور المسلمين وفي مهماتهم العظام وقد أجمع المسلمون عليه ولم يخالف فيه إلا الخوارج [٢٩].

التحكيم ورد في القرآن الكريم، وقد أجمع المسلمون على جواز التحكيم عامة، ولم يخالف فيه إلا الخوارج، وقد طبقه جمع من كبار الصحابة، ولم ينكره أحد.

٥- وردت عدة قضايا تحكيمية من الصحابة -رضي الله عنهم-، بل قد نقل بعض العلماء إجماع الصحابة على جواز التحكيم [٣٠]، ومن هذه القضايا التحكيمية:

أ- قال الشافعي -رحمه الله تعالى: كان بين عمر رضي الله تعالى عنه وأبي رضي الله تعالى عنه خصومة، فقال عمر: اجعل بيني وبينك رجلاً. قال: فجعلا بينهما زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه، قال: فأتوه، قال: فقال عمر رضي الله عنه : أتيناك لتحكم بيننا وفي بيته يؤتى الحكم. قال: فلما دخلوا عليه أجلسه معه على صدر فراشه، قال: هذا أول جور جُرْت به في حكمك. أجلسني وخصمي مجلساً، قال: فقصا عليه القصة، قال زيد لأبي: اليمين على أمير المؤمنين، فإن شئت أعفيته، قال: فأقسم عمر رضي الله عنه على ذلك. ثم أقسم له لا تدرك باب القضاء حتى لا يكون لي عندك على أحد فضيلة)[٣١].

ب- عن أبي مليكة رحمه الله تعالى: (أن عثمان رضي الله عنه ابتاع من طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أرضاً له بالكوفة، فلما تبايعا ندم عثمان، ثم قال: بايعتك ما لم أره، فقال طلحة: إنما النظر لي، إنما ابتعت مغيباً، وأما أنت فقد رأيت ما ابتعت، فجعلا بينهما حكماً، فحكّما جبير بن مطعم رضي الله عنه، فقضى على عثمان أن البيع جائز، وأن النظر لطلحة أنه ابتاع مغيباً) [٣٢]، وقد استدل به بعض الفقهاء - كابن قدامة والبهوتي على مشروعية التحكيم [٣٣].

ت- التحكيم الذي جرى بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهما، حيث حكّم علي أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما، وحكّم معاوية عمرو بن العاص رضي الله عنهما يوم صفين [٣٤]. وقد استدل بعض الفقهاء بهذه القصة على مشروعية التحكيم، قال الدسوقي:وأما تحكيم شخصين في نازلة معينة فلا أظنهم يختلفون في جوازه، وقد فعله علي ومعاوية في تحكيمهما أبا موسى وعمرو بن العاص)[٣٥]. وقال الماوردي:

درجة التحكيم ترتفع أحياناً من الجواز إلى الاستحباب، لما فيه من السماحة وبقاء المودة والأخوة. وقد يكون التحكيم واجباً...

(ولأنه لما حكم علي ابن أبي طالب في الإمامة كان التحكيم فيما عداها أولى) [٣٦].

★ القول الثاني:

يجوز التحكيم بشرط أن لا يوجد قاض في البلد، فإن وجد قاض لم يجز التحكيم، وإلى هذا القول ذهب بعض فقهاء الشافعية[٣٧]، ولعله هو رأي ابن حزم، واستدلوا بأن الحكم بين الناس من عمل الإمام ونوابه، وفي التحكيم افتيات على عمل الإمام فلا يجوز، فإن لم يوجد قاض جاز لوجود الضرورة حينئذ [٣٨].

ولكن هذا الاستدلال يجاب عنه بأن التحكيم يختلف عن القضاء-كما مر- فالحكم يقتصر حكمه على من رضي بحكمه، بخلاف القاضي الذي له عموم الولاية، بالإضافة إلى أن الحكم ليس ولاية تنفيذ، وبالتالي ليس هنا افتيات على الإمام لأن السلطة أهم ما فيها التنفيذ، كما أن الأدلة التي استدل بها الفريق الأول صريحة يسندها وقوع التحكيم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم الذين هم أسد وأصوب فهماً للنصوص ممن جاء من بعدهم، وبالتالي يترجح بل يتضح صواب ما عليه جماهير الفقهاء ومنهم جمهور الشافعية من جواز التحكيم.

وبعد أن توصلنا إلى جواز التحكيم وفقاً للأدلة السابقة، فإن هذا الجواز قد يرقى في بعض الحالات ليصبح مستحباً، كأن يدعو أحد الخصمين صاحبه للتحكيم لما فيه من الرفق به من حيث الجهد البدني أو المالي، أو يناله ضرر بذهابه للمحكمة، أو يتسبب في كشف أشياء يرغب في سترها فحينئذ يندب للمدعو إلى التحكيم الاستجابة لذلك.

وترتفع درجة التحكيم من الجواز إلى الاستحباب، لما فيه من تحقيق رغبة أخيه، ولما فيه من السماحة في المعاملة المطلوبة شرعاً، ولما يترتب عليه من بقاء المودة والأخوة.

بل قد يكون التحكيم واجباً، فيما لو احتاج الخصمان أو أحدهما حاجة ملحة لحكم قضائي، وهما في بلد لا يحكم بشرع الله، فليس أمامهما إلا تحكيم طرف ثالث [٣٩]، يحكم بينهما بشرع الله، وحينئذ يجب عليهما التحكيم، توصلاً لما احتاجا أو احتاج إليه أحدهما تلك الحاجة الملحة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب [٤٠].

(*) أستاذ الفقه المقارن - عميد المعهد العالي للقضاء

الهوامش:

١- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٥/ ٦٥.
٢- أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، حديث رقم ٢٧٣ ص ١٢٢ وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٢٣٤٥ج١/ ٢٨٥ بلفظ إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق.
٣- محمد خلوصي وزميله، المطالبات ومحكمة التحكيم ص ٥٣.
٤- انظر: الجصاص، شرح أدب القاضي للخصاف ص ٣٩٣-٣٩٤.
٥- انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ١٠/ ٢٤٥.
٦- انظر: الجصاص، شرح أدب القاضي للخصاف ص ٣٩٢.
٧- انظر: قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة رقم (٩١)(٨/ ٩).
٨- انظر: محمد بن ناصر البجاد، التحكيم في المملكة العربية السعودية ٤٤.
٩- انظر: أحمد أبو الوفاء، التحكيم الاختياري ص ٣٠، ومحمد البجاد ص ٤٤ و ١٢٨.
١٠- انظر: محمد ماجد خلوصي، المتطلبات ومحكمة التحكيم ص ٥٤. ومحمد بن ناصر البجاد، التحكيم في المملكة العربية السعودية ٣٢.
١١- انظر قحطان الدوري، عقد التحكيم ص ٤٦٤.
١٢- ابن العربي، أحكام القران ٢/ ٦٢٣.
١٣- انظر محمد بن ناصر البجاد، التحكيم في المملكة العربية السعودية ٣١.
١٤- انظر: صالح الحسن، الضوابط الشرعية للتحكيم ص ٨٥-٨٦.
١٥- انظر: حسن الغزالي، التحكيم في الفقه الإسلامي ص ٩٦.
١٦- انظر: محمد خلوصي وزميله، المطالبات ومحكمة التحكيم ص ٥٤.
١٧- انظر: الماوردي الحاوي الكبير شرح مختصر المزني ١٦/ ٣٢٥.
١٨- انظر: البيضاوي، الغاية القصوى في دراية الفتوى، ٢/ ١٠٠٦.
١٩- النووي، شرح صحيح مسلم ١٢/ ٩٢.
٢٠- الشربيني: مغني المحتاج ٤/ ٣٧٨.
٢١- انظر: الخصاف، شرح أدب القاضي للرازي ص ٣٩٠، والكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ٩/ ٤٠٨٠، وابن العربي، أحكام القرآن ١/ ٤٢٧، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ١٧٨. والشربيني، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج ٤/ ٣٧٨، والشيرازي، المهذب ٢/ ٢٩٢، والبيضاوي، الغاية القصوى في دراية الفتوى ٢/ ١٠٠٦، وابن قدامة، المغني ٩/ ١٠٧، والبهوتي، كشاف القناع ٦/ ٣٠٨، والمرداوي، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف ١١/ ١٩٧.
٢٢- سورة النساء الآية ٣٥.
٢٣- القرطبي، الجامع لأحكام القران ٥/ ١٧٩.
٢٤- سورة المائدة الاية رقم ٩٥ك.
٢٥- ابن العربي، أحكام القران ٢/ ٦٧٤.
٢٦- أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح، واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/ ٩٣٦ رقم الحديث ٤١٤٥.
٢٧- العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن ابن داود ١٣/ ٢٩٦-٢٩٧.
٢٨- صحيح البخاري المطبوع مع الفتح ٧/ ٤١١ رقم ٤١٢١، وصحيح مسلم مع النووي ١٢/ ٩٢.
٢٩- النووي، شرح صحيح مسلم ١٢/ ٩٢.
٣٠- الرملي، نهاية المحتاج ٨/ ٢٤٢، وعميرة، حاشية قليوبي وعميرة ٤/ ٢٩٨.
٣١- البيهقي، السنن الكبرى، كتاب آداب القاضي، باب القاضي لا يحكم لنفسه، ١٠/ ١٤٤-١٤٥. وأوردها عدد من الفقهاء، انظر: السرخسي، المبسوط ٢١/ ٦٢، وابن قدامة، المغني ٩/ ١٠٨.
٣٢- البيهقي، السنن الكبرى كتاب البيع، باب من قال يجوز بيع العين الغائبة ٥/ ٢٦٧-٢٦٨.
٣٣- انظر: ابن قدامة، المغني ٩/ ١٠٨، والبهوتي، كشاف في القناع ٦/ ٣٠٩.
٣٤- انظر: ابن كثير، البداية والنهاية ٧/ ٢٧٦.
٣٥- الدسوقي، الشرح الكبير د.ط (بيروت: دار الفكر، د.ت) ٤/ ١٣٤.
٣٦- الماوردي، الحاوي الكبير ١٦/ ٣٢٥. وانظر: الماوردي، أدب القاضي ٢/ ٣٧٩.
٣٧- الشربيني، مغني المحتاج ٤/ ٣٧٩.
٣٨- انظر: الشربيني، مغني المحتاج ٤/ ٣٧٩.
٣٩- انظر: حسن الغزالي، التحكيم (رسالة دكتوراه، كلية الشريعة بالرياض) ص ٨٨-٨٩.
٤٠- انظر في شرح هذه القاعدة الأصولية: الطوفي، شرح مختصر الروضة ١/ ٢٣٥.



النوم... آية ونعمة إلهية

بقلم: د. فصيح عبد المجيد قرديسي (*)

النوم غريزة، أو ظاهرة عجيبة في حياة الإنسان ومعظم المخلوقات (النعمة الإلهية الكبرى) وهي آية من آيات الله عجز العلماء عن إعطاء التفسير الدقيق لها، فالنوم أشبه ما يكون بحالة الموت من حيث انقطاع النائم عن العالم الخارجي المحسوس، مع الفارق في بقاء الخلايا حية، والنوم عملية فيزيولوجية لها «سبب» تستهدف «نتيجة» وهي في ذلك مثل وظائف بقية أعضاء الجسم، وبهذا المفهوم يصبح النوم عضواً كاملاً من أعضاء جسم الإنسان.

آلية النوم

كان الاعتقاد، حتى عقود طويلة خلت، أن (آلية النوم) تبدأ عندما تتعرض منظومة التنشيط المتشابكة الموجودة في الجزء العلوي من جسر ساق المخ، إلى الإجهاد في نهاية ساعات استيقاظ متصلة، وبهذا تفقد مراكز المخ نشاطها تدريجياً ويدخل الجسم في النوم.

لكن مراكز أبحاث النوم غيرت هذا المفهوم بحيث أصبح الاعتقاد السائد اليوم أن النوم هو نتاج عملية إيجابية تستهدف تثبيط المنظومة المتشابكة للتنشيط، وأن لهذه العملية الإيجابية مراكز موجودة في الجزء السفلي من جسر ساق المخ، وتتم عملية التثبيط بوساطة إفراز مادة ناقلة للإشارات المخية فيفقد المخ نشاطه ويبدأ الإنسان الدخول في النوم الذي هو في الأساس حالة من حالات سلوك الفرد. وتستخدم التغيرات التي تطرأ على موجات المخ الكهربائية أثناء النوم لتمييز مختلف حالات النوم، في حين أن مراقبة الشخص النائم فقط لا تعطي معلومات دقيقة.

الحاجة إلى النوم

إن كل إنسان بحاجة ماسة للنوم خصوصاً بعد الإجهاد والسهر، فالنوم يعيد للجسم طاقته وخصوصاً للدماغ والجهاز العصبي، ويحتاج الناس للنوم ذي الموجة البطيئة وللنوم الحالم. والنوم الزائد من أحد النوعين لا يعوض الآخر عن النقص، وقد يساعد النوم ذو الموجة البطيئة بوجه خاص على بناء البروتين واستعادة تحكم الدماغ والجهاز العصبي بالعضلات والغدد وأجهزة الجسم الأخرى. وقد يكون للنوم الحالم أهمية بشكل خاص في الحفاظ على أوجه النشاط العقلي، مثل التعلم والتعقل والتكيف العاطفي، ومازال العلماء

يبحثون عن إجابات لأسئلة كثيرة عن الحاجة إلى النوم، فهم لا يعرفون على سبيل المثال لماذا لا يستطيع البشر الراحة لمجرد الراحة كما تفعل الحشرات، كما أنهم لم يكتشفوا على وجه الدقة كيف يمكن للنوم أن يعيد الحيوية للجسم .

أنماط النوم البشري

ينام معظم البالغين ما بين سبع وثماني ساعات ونصف الساعة كل ليلة، وينام بعض الناس - خصوصاً الذين يعملون ليلاً - في أثناء النهار، وقد يحتاج بعض البالغين إلى عدد أقل من الساعات قد يصل إلى ست ساعات من النوم ليلاً وربما يقل عن هذا، في حين أن بعضهم الآخر قد يحتاج لتسع ساعات من النوم وربما تزيد عن هذا، ويميل بعض الناس إلى الحاجة لقدر أقل من النوم كلما تقدم بهم العمر، فالشخص الذي كان ينام ثماني ساعات عندما كان في الثلاثين من عمره، قد يحتاج فقط إلى سبع ساعات عندما يبلغ الستين من العمر.

وتتطور أنماط النوم البشري تدريجياً، فالأطفال حديثو الولادة ينامون فترات قصيرة متقطعة أثناء النهار والليل، وتتضمن فترات نومهم نوماً حالماً، وببلوغ الأطفال سن الشهرين أو الثلاثة يكونون قد تعلموا النوم أثناء الليل رغم أنهم قد يغفون فترات متقطعة أثناء النهار. وبحلول السادسة من العمر يتخلى معظم الأطفال عن غفوات النهار وتتراوح ساعات النوم ما بين عشر إلى أربع عشرة ساعة يومياً للأطفال الذين يبلغون الرابعة من العمر، بينما يتراوح ما بين تسع إلى ١٢ ساعة يومياً لمن يبلغون العاشرة.

القرآن الكريم وصف النوم بأنه حالة من السبات التي يدخل فيها الإنسان مدة معينة، وهو أشبه بحالة الموت من حيث انقطاع النائم عن العالم الخارجي المحسوس.

مراحل النوم

هناك ثلاث مراحل للنوم:

- المرحلة الأولى: «مرحلة النوم المتناقض أو القلق» لا تستمر أكثر من دقيقة حيث يبدأ النشاط العقلي بالتباطؤ وتهدأ حركات العين.

- المرحلة الثانية: «مرحلة نوم حركة العين غير السريعة» وهي أقرب المراحل إلى ما نطلق عليه لفظة «النوم» وتبدأ بعد بضع دقائق حيث ترتسم تموجات واسعة على صورة الدماغ الكهربائية وتهدأ جميع العضلات ويبدأ النوم مرحلته الثانية

النوم آية من آيات الله وظاهرة في حياة الإنسان والمخلوقات الأخرى عجز العلماء عن إعطاء تفسير دقيق لها.

بصفة فعلية كما يقول الاختصاصيون فيتراخى الجسم ويتلاشى الشعور. وإذا حدَّثنا النائم في هذه اللحظة فإنه يستمع ويستطيع أن يجيب ولكنه لن يتذكر شيئاً عند الاستيقاظ، ومعظم وظائف النوم الترميمية تحدث في هذه المرحلة، فخلالها يكون جسم النائم مستكيناً وتنفسه منتظماً ومع استمرار القدرة على التفكير فإن النائم لا يحلم إلا قليلاً.

- المرحلة الثالثة: «مرحلة نوم حركة العين السريعة» وفي هذه المرحلة يغرق النائم في نوم عميق قريب من السبات وتكون عضلات الجسم كالمشلولة باستثناء العين ولا يكون باستطاعته سماع ما يقال له، فهو منعزل عن العالم في هذه المرحلة، وفيها نرى كل أحلامنا، ويكون باستطاعتنا أن نروي أحلامنا بالتفصيل وفي هذه المرحلة يكون الجسم أكثر فعالية ويزداد استهلاك النائم للأوكسجين وترتفع درجة حرارة الجسم ويصبح التنفس غير منتظم، كما أن ضربات القلب تزداد أو تبطئ وخلال هذه المرحلة يغدو دماغ النائم نشيطاً وتحدث لديه الأحلام.

أضرار قلة النوم

يصف عالم أمريكي أولئك الذين ينامون قليلاً ويسهرون طويلاً: «أموات مسحورون يسيرون على أقدامهم» ويعني بذلك القوة العاملة ذات المئة مليون إنسان التي تحرم نفسها ساعتي نوم كل ليلة مما يؤدي إلى خسارة سبعين مليون دولار سنوياً كإنتاجية ضائعة وحوادث عمل ونفقات علاج.

أما الأستاذ جيم ماس رئيس دائرة علم النفس في جامعة «كورنيل» فيقول: «لقد أثبتت الأبحاث أن من يعمل ليلاً خمس سنوات متواصلة معرّض للأمراض القلبية والمعدية والمعوية بنسبة ضعفي عمال النهار» ويقول: «إن العمال يفقدون حوالي عشر سنوات من عمرهم المفترض» !! طبعاً يتساءل المرء هل هذا صحيح؟ (الله أعلم) فهذا كلام خطير ولا شك .. وتترتب عليه التزامات مادية، وأخلاقية، وأدبية ونفسية، نعتقد أنها على الورق .. وإن ذكرت الأنباء حكم محكمة يابانية حكمت لأسرة أستاذ قضى نحبه نتيجة الإرهاق في العمل، بمئة وعشرين ألف دولار، لأن المدرسة لم تراع ظروفه الصحية التي لا تحتمل الإرهاق، ولقد عزيت أضرار القلق إلى زيادة التلف النسيجي

والتقويض الناجمين عن فرط إفراز هرمونات الشدة لاسيما الأدرينالين والكورتيزون مما يرفع حرارة الجسم في النهار عن المعدل الطبيعي، ويرفع نسبة الحموضة في النسج، والأمران مؤذيان ولا شك.

وبالنسبة للأطفال تثبت الدراسات والبحوث الحديثة أن زيادة عدد ساعات النوم عند الأطفال تساعدهم على سرعة الانتباه وقوة الذاكرة، على النقيض من تقليل ساعات النوم إذ يكون المفعول عكسياً بقلة الانتباه وانخفاض قوة الذاكرة وشحوب الوجه وغيرها من العلامات المضرة للطفل.

مشكلات النوم

وللنوم سبع مشكلات شائعة هي:

١- الأرق المؤقت: الذي يتصل بأحداث يومية دراجة مثل الضغوط الحياتية ومنها المشكلات العاطفية، اختبارات دراسية أو وظيفية -الطلاق -مشكلات مالية أو السفر الطويل بالطائرة.

٢- الأرق النفسي الفيزيولوجي: بسبب القلق حول إمكان الحصول على ليلة نوم مشبعة.

٣- البرد أو الحر الشديدان وعدم توافر السكون الضروري للنوم، أو عدم حصول الشخص على ساعات نوم نهارية كافية، أو الجهد البدني الشاق قبل ساعة من النوم، أو مشاهدة فيلم تلفزيوني يخلف انفعالاً عميقاً قبل الدخول للفراش.

٤- ازدياد القلق أو الاكتئاب النفسي «الاستيقاظ حول وقت الفجر من أهم أعراض الاكتئاب».

٥- انسداد الأنف -عسر الهضم - تكرار التبول -وجود مصدر للألم (الأسنان - المفاصل).

٦- تبدل نوبات العمل من نهارية إلى ليلية ثم تتحول إلى العكس يسبب اضطرابات الساعة الداخلية للجسم.

٧- الإكثار من تناول السجائر - القهوة - الشاي - والمشروبات الغازية.

والأرق تعبير مبهم إلى حد ما يصف إحدى ثلاث مشاكل، أولاها صعوبة الدخول في النوم، والثانية صعوبة البقاء في النوم، والثالثة الاستيقاظ أبكر مما نحتاج، ولكن تظل صعوبة الدخول في النوم هي الأكثر شيوعاً في أنماط الأرق.

إن أغلب الناس يستيقظون لحظياً خلال نومهم ولكن لا يحدث الأرق في هذه الحالة إلا لهؤلاء الذين يتملكهم القلق حول إمكان العودة للنوم مرة أخرى، ويقول البروفيسور «جيم هورن» من بريطانيا: إن أكثرنا يبالغ في تقدير طول زمن الاستيقاظ الذي يتخلل النوم، كما وجد الباحثون أن المرأة ربما

كل إنسان يحتاج إلى النوم بدرجات متفاوتة بحسب العمر وبحسب حالة الجسم. وقد جعل الله سبحانه الليل للنوم؛ والنهار للمعاش والسعي.

تتعرض لمشكلات النوم أكثر من الرجل بسبب التكوين الهرموني لها، ويحدث ذلك خصوصاً حول وقت منتصف الدورة الشهرية «وقت التبويض» وأيضا في الـ ٤٨ ساعة السابقة مباشرة لاستقبال الحيض.

تأمين الجو المناسب للنوم

لقد ثبت أن من ينام في ظروف صحيحة يحتاج لمدة أقل من الذي ينام في ظروف غير مناسبة فينبغي تعويد الطفل الاعتماد على نفسه كأن يشعر أن له كيانه المستقل حتى ننمي لدية الثقة بالنفس. وربما واجهت الأم صعوبة بالغة بعد قدوم مولود جديد، حيث لا يتنازل الطفل الأول عن بعض امتيازاته، ويكون ذلك نواة لنشأة الغيرة لديه، ومعظم حالات النوم المضطربة تكون عارضة، ولكن إذا استمرت ينبغي دراسة الأسباب والعمل على إيجاد الحل المناسب.

ويتوقف ذهاب الطفل للفراش على مدى وعي الأسرة، فربما يصدر الأب أمراً بالتوجه إلى الفراش مما يجعل الطفل يكره النوم ويعده وسيلة للعقاب، وينبغي عدم تخويف الطفل بالأشباح والذئاب ومن ثم ضمه إلى الصدر لإرغامة على النوم، لأنه سيتعود المعاناة، وربما نتج عن ذلك كراهية الوالدين وبذلك ينعدم التراخي اللازم قبل النوم. ويفضل الطفل النوم في سرير مستقل بعد عامين من ولادته، وليس من الحكمة منع الطفل من اللعب فجأة وطلب النوم منه، وإنما ينبغي التمهيد لذلك، وتخطئ بعض الأمهات في حمل أطفالهن بغرض التسلي إذ يتعود الطفل هذه العادة التي تسبب المتاعب في المستقبل.

(*) دكتوراه هندسة زراعية.

د. سعد البازعي في حوار حول مشروعه الفكري الجديد:

الثقافة الغربية تأثرت كثيراً بالمكون اليهودي



لقاء: عبدالحي يوسف

يشتغل الدكتور سعد البازعي منذ فترة طويلة في بحث فكري هام أسماه (المكون اليهودي في الثقافة الغربية المعاصرة)، وفي هذا البحث يؤكد البازعي أن لليهود تأثيراً في تشكيل الثقافة الغربية يبدو غير واضح في أحيان كثيرة، وذهب الدكتور البازعي إلى أن تأثير اليهود في الثقافة الغربية يجعلهم يؤثرون على العرب والمسلمين بشكل غير مباشر نتيجة لتواصل هؤلاء بصفة مستمرة مع ثقافة الغرب، وكشف في بحثه عن سعي اليهود الدائم إلى دعم وتعزيز حركة العلمنة في العالم من الناحية الفكرية، من خلال طروحاتهم في العلوم الإنسانية والنظرية التي برزوا فيها أكثر من العلوم التطبيقية البحتة.

وحول مشروعه الفكري الجديد كان لنا هذا اللقاء مع د. سعد البازعي.

هذه الدراسة لماذا؟

★ **بداية عرفنا بأبرز ملامح وسمات مشروعكم البحثي الأخير؟**

– هذا البحث هو نتيجة اهتمام قديم نما في الفترة الأخيرة عند وقوفي على عدد من المواضيع في المكتبات النقدية والفلسفية الغربية التي تؤكد أن لليهود حضوراً خطيراً في تشكُّل الثقافة الغربية، ففي مجال النقد الأدبي مثلا أعرف منذ فترة طويلة أن هناك نقاداً يهوداً مهمين، كما أن فروع المعرفة الأخرى مملوءة بأعداد كبيرة ممن ينتمون إلى عرق أو ثقافة يهودية، فنتيجة لهذا قررت أن أستكشف الموضوع بشكل أكثر تفصيلا، معتمدا في ذلك على ما أنجزه بعض الباحثين العرب من قبل، مثل الدكتور عبدالوهاب المسيري والدكتور حسن ظاظا وبعض الباحثين الآخرين وباحثين غربيين كثر... ودهشت كثيراً عند اكتشاف أن الباحثين الغربيين مهتمون أيضا بهذا الموضوع، لأنهم ليسوا في كل الأحوال متعاطفين مع ذلك الحضور اليهودي، فمن الغربيين من ألف ليكشف عن بعض الممارسات المتحيزة لليهود، أي التي يخدمون من خلالها ثقافتهم وانتماءهم، أكثر مما يخدمون ثقافة البلاد التي يعيشون فيها.

أهمية هذه الدراسة

★ **ما الأهمية التي تمثلها هذه الدراسة بالنسبة للمسلمين والعرب؟**

– لا شك أن الأهمية كبيرة، فنحن في صراع حضاري على كل المستويات مع اليهود ممثلين في دولة إسرائيل، وإن كنا لسنا بالضرورة على صراع مع اليهود كيهود في كل مكان، ولكن إسرائيل هي تجلٍّ للثقافة اليهودية وأطماع اليهود في تحقيق دولة لهم، وهذا يحدث على حساب الأمة العربية والإسلامية، لذلك فمن باب أولى أن نكون الأكثر انشغالا بهذا البحث الذي يهدف في أساسه إلى فهم الثقافة الغربية

ومكوناتها، ومن ناحية أخرى أن تكون علاقتنا بهذه الثقافة وأخذنا منها أو إفادتنا منها على مستوى يحمي ثقافتنا مما قد يتسلل إليها من مفاهيم أو أفكار قد تكون ضارة.

مشروعي قابل للتعديل والإضافة

★ إلى أي حد تأثر العلماء اليهود الذين تناولتهم في الدراسة بموروثهم الثقافي؟ وهل استطاعوا أن يوظفوا هذا الفكر لخدمة كيانهم؟

– هذا سؤال في غاية الأهمية، فليس من السهل اكتشاف ما هو يهودي في منجز هؤلاء المفكرين الذين أتحدث عنهم، ويلاحظ أن أولئك المفكرين أو النقاد أو المبدعين ليسوا بالضرورة ممن ينتمون إلى اليهود أو ممن يصنفون كيهود في كل الحالات، فلو جئنا مثلا إلى الفلسفة لوجدنا أن هناك من يُعرفون في المعاجم والموسوعات على أنهم فلاسفة يهود أو علماء يهود، ولكن البعض الآخر لا يصنف على هذا الأساس، وبالتالي فإن تناول أعمال هذا المفكر أو ذاك الباحث من منطلق كونه يهودياً ليس دائما بالسهولة أو بالوضوح الذي قد يبدو. وعلى الرغم من أن بعض هؤلاء يعلن عن انتمائه لليهود، سواء من الناحية العرقية أو من ناحية الثقافة، فإن انتماء بعضهم إلى اليهودية ليس واضحا كما هو الحال في كتابات مؤسس الصهيونية هيرتزل أو بن جوريون.

وعندما تعود إلى عصور سابقة تجد فلاسفة لا غبار على انتمائهم، فالقول بأن فرويد يهودي أو أن عمله يهودي – وهذا هو الأهم وليس انتماءه الشخصي–، ينبغي أن ينطلق من وعي أو معرفة جيدة بأعمال هذا المفكر أو العالم، والواقع أن هذا محل جدال بين الباحثين المختصين بعلم النفس وبفرويد تحديداً، لكن على كل هناك كثيرون من الباحثين الغربيين أنفسهم ممن يؤكدون أن التحليل النفسي الذي ابتدعه فرويد والذي يعد أهم إضافاته لعلم النفس، له جذور في الثقافة اليهودية، بل إنه انطلق كمشروع يهودي لخدمة اليهود كفئة مستضعفة ومهمشة أو كفئة مهددة دائما.

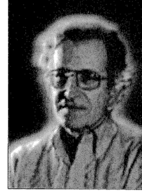
في حالة فرويد هناك أدلة وشواهد كثيرة كما هو الحال في علماء غيره قد لا يكونون بنفس الوضوح، ولكن مشروعي يهدف إلى إدراج هذا الجانب غير الواضح. وأود هنا أن أوضح هنا أن ما أطرحه حاليا هو في الواقع تلخيص أو ربما يكون مقدمة لمشروع ما زال في طور التنامي ولم يكتمل بعد، ومن ثم فإني ما زلت في طور استكشاف جوانب أخرى للموضوع تتضح لي فيها باستمرار مسائل لم أكن أتوقعها، وأحيانا أقوم بتعديل بعض ما توصلت إليه، لكن الأطروحة الأساسية ما تزال في اعتقادي صحيحة ويمكن إثباتها.

ينبغي أن نكون أكثر انشغالا بمكونات الثقافة الغربية، ومنها المكون اليهودي، حتى نعرف ماذا نأخذ وماذا نترك.

حضور في العلوم الإنسانية

★ من خلال البحث .. ما أبرز المجالات الفكرية التي اتضح لكم ان اليهود قدموا فيها اسهامات مهمة؟

– يكاد يكون الحضور اليهودي موجوداً ومهماً في كل مجالات العلم والمعرفة المعاصرة أو معظمها، أنشتاين وماكس بلانك في الفيزياء وهؤلاء أسسوا نظريات مهمة في هذا المجال، وفي علم الاجتماع هناك عدد كبير، منهم ماكس فيبر، وفي علم النفس هناك فرويد، وفي الفلسفة هناك اسبينوزا وكارل ماركس هو أيضا يهودي وفي النقد الأدبي هناك هارم دبلونا وجورج اشتاينر، وفي السينما المعاصرة لانسي وودي ألن... كل هؤلاء يعتبرون أعلاماً في مجالاتهم، وهناك إحصائية في أمريكا أوضحت أن ٣٥٪ من المتميزين في كل الحقول الأكاديمية في الجامعات والمعاهد البحثية هم من اليهود.



نعوم تشومسكي

وأريد أن أسجل هنا ملاحظة أن اليهود ليس لهم نفس الحضور المؤثر في المجالات التطبيقية مثل علم الحاسب الآلي، والهندسة، وبعض العلوم ذات الصبغة التطبيقية، حضورهم أكثره في العلوم الإنسانية وفي العلوم النظرية، حتى في الفيزياء تجدهم متميزين في الفيزياء النظرية، فالتأثير في العلوم التطبيقية سيكون بالتأكيد بعيداً عن أي انتماء، فلا يمكن أن يتأثر طبيب أو جراح بكونه يهودياً، لكنه متوقع أن يتأثر عالم الاجتماع أو عالم النفس أو الناقد الأدبي... فالتراث اليهودي من ناحية له صلة بهذه

الموضوعات، ومن ناحية أخرى هذه العلوم الإنسانية أقرب إلى التعبير عن مشكلات الإنسان.

والذي تبين لي أن كثيراً من الإنجاز اليهودي في العلوم الإنسانية تحديدا جاء متاثرا بكونهم أقلية أو فئة تعيش مخاوف وحالة من الشعور بالاختلاف عن بقية المجتمع، ولا تزال المحرقة (الهولوكست) في أذهانهم وتؤثر في طريقة تناولهم للأشياء فالانتماء اليهودي سيكون واضحا في المجالات التي تسمح بالتعبير عن المشاعر، أكثر من أن يؤثر في مجالات تظل في النهاية ذات طابع علمي أو تطبيقي بحت يصعب ربطه بجنس أو بفئة بشرية معينة، وهناك في علم اللغة الحديث أهم عالم معاصر هو (تشومسكي) اليهودي وهو معروف بانه كاتب سياسي بالدرجة الأولى، تأثر بانتمائه اليهودي وعاش في إسرائيل فترة وجرب حياة الجيتو (ghito) أو المجتمعات المعزولة عن المدن، ولهذا العالم مواقف معادية لإسرائيل، غير أن ذلك ليس ما يهم البحث ولكن ما يهم هو استكشاف العناصر الثقافية التي أثرت في تكوينه الفكري، وإلى أي حد يمكن أن نقول إن هذا مفكر يهودي أو عالم يهودي، أو إن إنتاجه تأثر بهذا الانتماء ؟ هذا هو السؤال المهم والصعب في نفس الوقت الذي نحاول أن نجيب عليه.

تعامل الأقليات مع الثقافة السائدة

★ هل نستطيع فهم بحثكم على انه محاولة لدراسة دور الجماعات والاقليات في تاريخ ثقافة معينة وتاثيرهم فيها؟

– نعم هو بحث في كيفية تعامل الأقليات مع الثقافة السائدة وبعض ما يمكن قوله عن اليهود يمكن أن يقال عن غيرهم من الفئات ولا شك أن هناك صلات مشتركة، الدكتور المسيري توصل إلى نظرية من دراسته لليهود، وهي دراسة امتدت أكثر من ثلاثين عاماً، توصل أن اليهود ينتمون إلى ما يسميه (الجماعات الوظيفية) وهي جماعات تؤدي وظائف معينة في المجتمعات التي تسكنها، المجتمع الكبير المسيطر، تأتي وتعيش فيه جماعة يهودية محدودة العدد، المجتمع يفرض عليها أداء وظائف معينة، سواء كانت وظائف مرغوباً فيها أو غير مرغوب فيها، واليهود طوال تاريخهم كانوا يقومون بدور اقتصادي كسماسرة وكانوا يعيشون في مناطق معزولة في المدن (الجيتو) وهذه وظائف فرضت عليهم واستمروا في أدائها.

المكون المسيحي يشكل السائد والعام في الثقافة الغربية، لكن علينا أن نتوقف كثيراً عند المكون اليهودي في هذه الثقافة.

لكن اليهود مروا بمرحلة تغير مهمة جدا في نهاية القرن الثامن عشر وهي مرحلة تسمى (مرحلة الخلاص) انتقلوا فيها من عزلتهم القديمة تدريجيا إلى المجتمع بشكل عام واندمجوا فيه، هذا الذي حدث في القرنين الأخيرين هو أن اليهود تشعبوا وامتزجوا امتزاجا قويا بالمجتمعات الأوربية، إلى حد أنه صار من الصعب تمييزهم عن غيرهم، وهذا مما يجعل موضوع البحث في تأثر هؤلاء اليهود الذين اندمجوا أكثر إثارة وأهمية في الوقت نفسه، لكن لا نشك أن كثيراً من هؤلاء على الرغم من اندماجهم وتخوف البعض من ذوبانهم التام، قد احتفظوا وما زالوا يحتفظون بصلتهم الثقافية اليهودية أو الدراسات المتعلقة باليهود وإبراز بعضهم البعض، فنجد الناقد الأدبي يدرس كاتبا يهوديا أكثر مما يدرس كتّاباً آخرين، وتجد الناقد السينمائي يركز على ممثلين يهود... وهكذا هناك نوع من الدعم المشترك يلاحظه أهل هذه الحقول.



د. عبدالوهاب المسيري

اليهود وتأثيرهم في ثقافتنا

★ تحدثت عن تأثير اليهود في الثقافة الغربية المعاصرة، ولم تركز على تاثيرهم في الثقافة العربية، فما السبب؟

– الثقافة العربية هي الهاجس الأساسي وراء هذا البحث وهذا الاهتمام. إن لنا صلة يومية وحيوية جدا بالثقافة الغربية ولذلك من الضروري أن نعرف هذه الثقافة التي نتواصل معها. ولا شك أن حضور اليهود وتأثيرهم في هذه الثقافة يجعلهم مؤثرين علينا بطريقة غير مباشرة وأحيانا بطريقة مباشرة، بمعنى أننا عندما ندرس علم النفس ندرس علماءَ يهوداً، وكذلك عندما ندرس علم الاجتماع... هكذا تتسرب إلينا المقولات والأفكار من خلال هذا التعرض. وفي اعتقادي أن الثقافة

العربية ليس على مستوى كاف من الوعي النقدي بما تأخذه من الثقافة الغربية فإننا نأخذ كثيرا دون تمحيص. والقول: (إن العلم ليس له مكان وهو علم كوني وعالمي ولذلك يجب ألا نشك في مصداقية هذا العالم أو ذاك)، هو قول يجانبه الصواب، فلابد من الانتقاء ولابد من الوعي بما نأخذه ونستفيد منه. وإذا كان في الغربيين أنفسهم من يحاول أن يزيد من الوعي الغربي بالمؤثرات المختلفة سواء كانت يهودية أو غيرها، فالأحرى بنا أن ندرك هذا الحضور، ليس طبعا لكي نرفض ما يأتينا من الغرب أو حتى ما يأتي من اليهود أنفسهم، فقد يكون في هذا الذي نأخذه ما يفيدنا لأن الحكمة تظل ضالة المؤمن، لكن المشكلة أنها قد لا تكون حكمة أحيانا، وينبغي أن نفرق وما هو حكمة وما هو غير ذلك، هذا المنطق أساسي في الثقافة الغربية، نعرف جميعا أن الثقافة الغربية لها مكون مسيحي رئيسي وهناك مكون روماني ويوناني، لكن قلما نتوقف عند المكون اليهودي، وأعتقد أن هذا المكون لعب في القرنين الأخيرين دورا ربما يفوق أي مكون إذا استثنينا المكون المسيحي الذي يشكل السائد والعام في الثقافة الغربية.

مشروعي الثقافي هو وقوف عند جزئية مما أنجزه العالم الموسوعي الدكتور عبدالوهاب المسيري حول تاريخ الجماعات اليهودية.

اليهود وحركة العلمنة

★ ما طبيعة التغيرات التي أحدثتها الإسهامات اليهودية في الثقافة المعاصرة؟

– التغيرات كثيرة ويصعب اختصارها. لكن حركة العلمنة في الثقافة الغربية ربما تكون من أبرز التأثيرات اليهودية. ظهر كتاب في أوائل العام الماضي عنوانه «التنوير المتطرف» للكاتب اليهودي جونفان إسرائيل، يدرس فيه مرحلة التنوير في الثقافة الغربية ويتوقف عند المفكرين الذين أسسوا لهذه المرحلة ومن أبرزهم المفكر اليهودي اسبينوزا، وهو كما يصفه الكاتب قائد التنوير المتطرف، وهذه نقطة مهمة في اعتقادي لأنها تبرز لنا أن لليهود تأثيرا قويا في دعم حركة العلمنة وتدمير المقدس... في الثقافة وتكريس الحسي والمادي والرؤية المادية للعالم.

الصراع الحضاري بين الثقافات العالمية يعطي هذه الدراسة وغيرها أهمية كبيرة، ونحن نعمل على حماية ثقافتنا من أضرار هذه الثقافات.

طبعا هناك كثيرون غير اليهود ممن دعوا لهذا، لكن أطروحة هذا المؤلف أرى أنها تتفق مع بعض ما اتضح لي في أن اليهود بشكل عام يدعمون التوجه العلماني المادي والعدمي في نهاية الأمر في مواقفهم، وهذا الباحث توقف عند نماذج كثيرة من القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، ولكن يظل المجال واسعاً وكبيراً، خذ مثلا مقولة فرويد عندما كتب لصديقه القس يقول له: «لماذا في اعتقادك لم يتمكن أي من المتدينين أن يكتشف التحليل النفسي؟ وهل كان من الضروري أن ينتظر هذا الميدان حتى يأتي يهودي بلا إله؟»، وجاء بعد ذلك أحد المؤرخين ليكتب عن فرويد كتابا عنوانه «فرويد اليهودي بلا إله»، واستخدم نفس العبارة كعنوان للكتاب، فهذه النزعة العلمانية المنافية للقداسة والروحانية في الثقافة الغربية المعاصرة أعتقد أن لليهود دوراً كبيراً في دعمها على المستوى الفكري.

موسوعة الدكتور المسيري

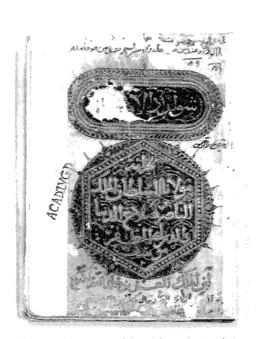
★ معروف أن الباحث المصري الدكتور عبدالوهاب المسيري أنجز موسوعة ضخمة عن تاريخ اليهود وثقافتهم، فما خطوط التمايز والتشابه بين موسوعته ومشروعكم البحثي؟

– الدكتور المسيري قام بجهد موسوعي ضخم جداً، تقصى فيه تاريخ الجماعات اليهودية ودرس المفاهيم والسياقات العامة المتصلة بدراسة هذه الجماعات اليهودية وأبرزها، وتوقف عند تاريخ إسرائيل نفسها أو التاريخ العبراني القديم. وما أفعله حاليا يعتبر وقوفاً عند جزئية مما أنجزه الدكتور المسيري، وهو تحدث عن كثير من المفكرين الذين أشرت إليهم، توقف عندهم وأشار إلى أنهم يهود أو أدخلهم في السياق اليهودي، لكنه لم يفصّل كثيرا في هذا الجانب، وهذا الذي أحاول أن أغطيه، فالمسيري في حديثه عن مفكر أو فيلسوف مثل تشومسكي مثلا يشير إلى أنه يهودي وعالم لغة، في صفحة أو أكثر قليلا. ولكن بحثي هذا يحاول أن يدرس هؤلاء في مجملهم، وأن يربط بينهم ويتقصى تأثير انتمائهم في منجزهم المعرفي أو العلمي بتفصيل أكثر، وفي حدود العصر الحديث وليس في عصور قديمة.



هولندا والعالم العربي

العلاقات الهولندية بالعالم العربي تعد متأخرة بعض الشيء عن قريناتها من مجموعة دول أوروبا ذات العلاقات المتميزة مع العالم العربي في العصور الوسطى وما قبلها، والسبب في ذلك يعود إلى عدم وجود كيان جغرافي وسياسي وإقليمي يعرف بدولة هولندا؛ وذلك حتى سنة ١٢٠٠م، وإن كان لبعض سكان الأراضي المنخفضة مشاركة مباشرة في الحملة الصليبية لسنة ١٢١٩م على دمياط، التي خسر فيها الصليبيون الحرب، وانتصر فيها المسلمون عليهم فكانت لهم آخر حملة صليبية على المشرق العربي والإسلامي.



غلاف كتاب «شوارد الأمثال» لمؤلف مجهول. وهو خاص بالمكتبة الخاصة للسلطان صلاح الدين الأيوبي «نسخة خزائنية»

هولندا .. النشأة والتاريخ

كانت الأراضي المنخفضة، التي تشكلت منها كل من هولندا وبلجيكا، أراضي سبخات مائية وجزراً متقطعة الأوصال، وقد كان للعامل الطبيعي هذا تأثير في تأخر ظهور كيان كل من هولندا وبلجيكا كدولتين ذواتيْ كيان سياسي وجغرافي وسكاني، فحتى سنة ١٢٠٠م، لم يكن في هولندا أسطول بحري ولا طبقة حاكمة ولا (إكليروس) ديني، ولا وجود فيها لطبقة النبلاء، أو من هم من أبناء الطبقة الوسطى من الأرستقراطيين، فيما يدل عادة على وجود مجتمع سياسي وسكاني يتمتع باعتراف رسمي ممن حوله من الدول والمجتمعات، وإن وجود مثل هذه الطبقات عادة ما تكون قاعدة في تكوين أي مجتمع، ولذلك فانعدام هذه الطبقات وعدم وجودها فيما قبل سنة ١٥٧٤م ينفي وجود دولة هولندا في كيانها السياسي والإقليمي والجغرافي الذي نعرفه اليوم.

وقد حظي الإقليم الشمالي بالاستقلال عن أسبانيا سنة ١٥٧٤م على يد (وليم أورانج)، وتخليداً لهذا الانتصار والاستقلال أشاد في عاصمة هولندا (ليدن) جامعة ليدن سنة ١٥٧٥م، ومن ذلك اليوم عُرف الشماليون من أبناء الأراضي المنخفضة وهم من أبناء العقيدة البروتستانتية، ومن ذوي الأصل (التيوتوني)، الذين خاضوا حرباً دينية مع أسبانيا الكاثوليكية عرفت بحرب الثمانين عاماً ما بين سنتي (١٥٦٨م ـ ١٦٤٨م) ونتج عن هذه الحروب ميلاد دولة هولندا، أما الجنوبيون من أهالي الأراضي المنخفضة، فكانوا من أتباع العقيدة الكاثوليكية التي تتبع روما، وهم من ذوي الأصل (الكلتي)، وقد شكل الإقليم هذا قاعدة إقليمية وعقائدية دينية وسكانية لقيام دولة بلجيكا التي نعرفها اليوم.



«امرأة مكية في كسوة عروس» من الملحق التصويري عن مكة لـ «سنوك هرخرونية» لاهاي/ هولندا سنة ١٨٨٨م

وكان للحروب الهولندية الأسبانية نتائج سيئة على إضعاف أسبانيا وانهيار قوتها العسكرية، ومعها البرتغال، وقد خَلَفَ (موريس أورانج) والده في زعامة هولندا وقيادتها، فبعد أن كان الهولنديين يعرفون بـ (شحاذي البحار) أصبح لهم أسطول بحري قوي يجوب البحار متمتعاً بقوة الأساطيل الأوروبية القوية يومها حتى منتصف القرن السابع

عشر، ثم انهارت قوته مع صعود قوة كل من الأسطول البريطاني والفرنسي واتفاقهما على ضرب قوة هولندا البحرية لتعطيل تجارتها مع الشرق الآسيوي .

نشأة العلاقات الهولندية العربية وتاريخها

يعود السبب في تأخر العلاقات الهولندية العربية، إلى ما سبق ذكره، من عدم وجود كيان سياسي لدولة اسمها هولندا. ولكن، والحق يقال، فقد مضت هولندا أشواطاً متقدمة في علاقاتها مع العالم العربي والإسلامي في تاريخها الحديث من بعد نشأتها

وقد تمثلت العلاقات هذه في عدة جوانب هامة، منها:

١- العلاقات التجارية :

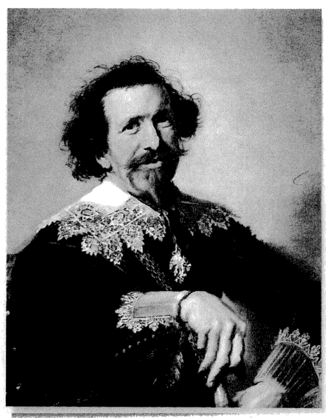
شهدت العلاقات العربية الهولندية نشاطاً ملحوظاً في هذا الجانب، سواء على مستوى دول حوض البحر الأبيض المتوسط أم على مستوى سواحل شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، وشواطئ الهند الغربية والجزر الأندونوسية التي استعمرتها من مطلع القرن التاسع عشر وحتى سنة (١٩٤٦م)، وكذلك في الخليج العربي فقد تمكن أسطولها من طرد البرتغاليين منه مما ساعد على نشاط تجارتها مع سواحل ومدن الخليج العربي، ولما أغلقت مكتبها التجاري في البصرة (١٧٣٩م) حاولت بعض القوات الهولندية احتلال جزيرة (خرج) العربية حيث نزلت فيها في منتصف ليلة ٣١ كانون الأول ١٧٦٥م، وبعد ثلاثة عشر يوماً أخرجهم منها القائد العربي (مير مهنا) باتفاق رسمي.

كان (بيتر فان دن بروكة) أول تاجر هولندي يصل اليمن منتصف القرن الثامن عشر، وتعد «شركة الهند الشرقية» التي أنشأتها هولندا سنة ١٦٠٢م من أبرز الأنشطة التجارية في تتويج علاقاتها مع دول شبه الجزيرة العربية تجارياً .

٢- العلاقات الثقافية والعلمية مع العالم العربي والإسلامي :

كانت هولندا واحدة من مجموعة الدول الأوروبية التي اهتمت بالشرق العربي والإسلامي وموروثه العلمي، فخلال الأربعمئة سنة الماضية نُهبت كنوز المشرق العربي والإسلامي المتمثلة بنفائس الكتب المخطوطة التي لا تقدر بثمن، وهكذا اهتم الهولنديون بالجانب الثقافي اهتماماً بالغاً، وذلك باقتناء نفائس المخطوطات العربية والإسلامية. ودراسة العلوم العربية والإسلامية، ومما يدل على هذا الاهتمام: الفهرس السنوي الذي أخرجته جامعة ليدن سنة (١٩٨٢م) والذي احتوى على أكثر من خمسة آلاف كتاب عربي، كان منها أربعة آلاف مخطوط عربي وإسلامي من أندر المخطوطات، وكان هذا الفهرس أو القائمة السنوية قد تم نشرها عن مقتنيات مكتبة ليدن بواسطة المفهرس (فورهوفه)، فإذا كان مجموع المخطوطات العربية يزيد على الثلاثة ملايين مخطوطة في العالم، فإن هولندا تمتلك ما نسبته (١٪) من المجموع العام.

ومن مقتنياتها النادرة: الصحاح في اللغة للجوهري، الذي



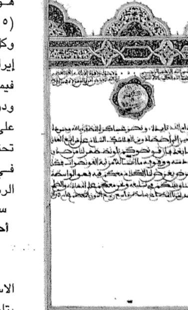
التاجر الهولندي «فان دك بروكة» ١٥٨٥- ١٦٤٠م الذي نال عدة مناصب في الشؤون التجارية والإدارية مع الهند ودول الجزيرة العربية

تم نسخه في دمشق سنة (٧٤٣هـ - ١٣٤٢م)، وكتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي (مخطوط)، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد بن القاسم بن سلام، يعود تاريخ نسخه إلى سنة (٨٦٦هـ - ١٤٦١م)، وكتاب شوارد الأمثال، مجهول المؤلف، وهو من مكتبة السلطان صلاح الدين الأيوبي الخاصة، والترجمة العربية لكتاب الأصول لمؤلفه إقليدس الذي ترجمه إبن مطر، وكتاب الحشائش لديوسقوريدس، وكتاب الحيل

الهندسية لابن الجزري، وكتاب دلائل الخيرات للجزولي ...

واحتوى أرشيف الدولة الرسمي على العديد من المخاطبات والمراسلات الرسمية من حكام وملوك العالم العربي والإسلامي، ويعود تاريخها إلى أكثر من خمسمئة عام.

ومن هذه المراسلات: كتاب من (مولاي بوفارس ملك المغرب إلى أمير هولندا فان أوراينى) يعود تاريخه إلى (١٨ رمضان ١٠١٤هـ - ١٦٠٦م)، وكتاب آخر من ملك المغرب إلى مجلس الأمة الهولندي، يبدي فيه ملك المغرب فرحته وسروره بتعيين قنصل هولندي في المغرب سنة (١١٩٣هـ - ١٧٧٩م)، وكتاب آخر من حاكم مسقط إلى حاكم هولندا (مالبار) سنة (١١٩٣هـ - ١٧٧٩م)، وكتاب مصادقة جزائرية على معاهدة سلام مع هولندا بتاريخ (١٥ مارس ١٧٠٨م)، وكل هذه الكتب التي تم إيرادها هي كتب رسمية فيما بين حكام عرب ودولة هولندا، مما يدل على أن هولندا كانت تحتل مكانة دولية هامة في تاريخ زمن الرسائل.


رسالة من ملك المغرب إلى مجلس الأمة الهولندي، يبدي فيها غبطته لتعيين قنصل هولندي في المغرب سنة ١٧٧٩م.

سنوك هرخرونيه .. أحد رواد الاستشراق الهولندي

ارتبط تاريخ الاستشراق الهولندي بتاريخ نشأة الدولة الهولندية ومولدها، وهو واحد من الأنشطة الاستشراقية التي نشط لها أبناء دول أوروبا، وقد قدم لنا هذا الاستشراق العديد من الأعمال الخاصة في العلوم العربية والإسلامية، سواء أكانت لغوية أم شرعية أم تاريخية أم غير ذلك من سائر العلوم والفنون، وقد عرفت مدرسة الاستشراق الهولندي العديد من المستشرقين العلماء الذين أثروا المكتبات العالمية بنفائس الدراسات العربية والإسلامية بعد أن نقلوها إلى اللغات العالمية.

وقد عُرف من هؤلاء كل من: (إدبينوس، اسخولتنز، جوليوس، دي خويه، دوزي، ريلند، سومير، فلوتن، فنسك صاحب الفهرس لألفاظ الحديث النبوي، هوتسيما، يونبول الأحدث)، و(سنوك هرخرونيه) الذي كان واحداً من أبناء مدرسة الاستشراق الهولندي، فقد ترك أجمل البصمات في بناء هذه المدرسة الاستشراقية، وخاصة فيما هو معني بالإسلام ديناً وشريعة وواقعاً في عصرنا الحاضر، فقد كان عالماً وسياسياً في شخص واحد، ولد في (٨ فبراير ١٨٥٧م)، و تعلم اللغتين اليونانية واللاتينية القديمة، كما نجح في امتحان الكانديدات في (الفيلولوجيا) السامية، ونال درجة الدكتوراه برسالة عنوانها (موسم الحج في مكة)، وفي سنة (١٨٨٤م) قصد الجزيرة العربية فأقام في جدة من أغسطس ١٨٨٤م حتى فبراير ١٨٨٥م، وذلك استعداداً لزيارة مكة تحت اسم مستعار هو (عبدالغفار) وأقام فيها ستة أشهر، ثم انكشف أمره وتم تسفيره من مكة وعاد إلى هولندا وقد كتب كتابه الشهير (مكة). ويروي (سنوك) قصة تسفيره هذه فيقول: «جاءني ذات يوم في مسكني في مكة موظف تركي وأبلغني أن عليَّ مغادرة مكة حالاً وقرأ علي أمر القائم مقام التركي، فأجبته بأنني أريد أخذ أمتعتي التي تحتاج إلى أربعة جمال لحملها، وقد أحضرها لي الرسول التركي، وقد حزَّ في نفسي مغادرتي لمكة قبل الحج الذي كنت أنتظره».

وعند عودته حظي بمراكز مرموقة في هولندا، فعين أستاذاً بجامعة ليدن خلفاً لأستاذه (دي خويه) سنة (١٩٠٦م)، وعين مستشاراً للحكومة الهولندية سنة (١٩١٧م)، وقد كانت حياته مليئة بالأنشطة العلمية... مات في (٢٦/٦/١٩٣٦م) مخلفاً وراءه أعمالاً مهمة كثيرة عن الإسلام وشرائعه ونظمه، وقد جمعت أعماله كاملة في ستة مجلدات.

وهذا غيض من فيض في مدرسة الاستشراق الهولندي، فقد تم عرض شخصية سنوك هرخرونيه كنموذج لأبناء هذه المدرسة الاستشراقية الحديثة العهد، قياساً بمثيلاتها من المدارس الأوروبية.

ذلك هو جزء من ماضي العلاقات الهولندية العربية في نشأتها وتاريخها. والمتتبع للدراسات العلمية المعنية بقصة العلاقات الهولندية العربية في جميع نواحيها التجارية والثقافية والاستشراقية، يجد أنها قليلة جداً إذا ما قورنت بالعلاقات العربية مع أي دولة أوروبية كفرنسا وألمانيا وإنكلترا واليوم أمريكا.

المنادي على القرارات والفرمانات السلطانية

وظيفة أو مهنة المنادي في المجتمع المدني للدولة الإسلامية؛ وظيفة كانت سائدة في كل المدن الإسلامية، وتمثلها الوظيفة الإعلامية في توصيل الناس وتبليغهم بأوامر ولي الأمر في هذه الأيام، سواء كان رئيساً أو أميراً أو ملكاً، ووسائل الإعلام التي تقوم بهذه الوظيفة اليوم، متعددة بتعدد نوعياتها، فمنها ما كان مقروءاً كالصحف والمجلات، ومنها ما كان مسموعاً ومرئياً كالتلفاز والراديو .

وتقوم وظيفة المنادي (أو المبلِّغ) هذا على المناداة في الأسواق العامة حيث يوجد الناس، فتراه يركض في شوارعها وأزقتها، داعياً الناس ومبلغاً إياهم بأن هناك أمراً هاماً، سواء كان هذا الأمر متعلقاً بصدور أمر (فرمان) سلطاني أو بلاغ بأمر ما أو ما شابه ذلك، وقد حرص الوالي على تبليغه للناس، وعادة ما يكون توصيله عن طريق المنادي أو المبلّغ، بحيث يدعو الناس إلى منطقة ما، يجتمعون فيها لتلاوة (الفرمان) عليهم، سواء كان ذلك المكان أو المنطقة مسجداً أو ساحة عامة ...

أما الحديث عن الصورة الفنية والقطعة الجمالية، التي جسدت مهمة المنادي في أسواق المدن وشوارعها، كما هو مبين فيها، فقد جاءت الصورة تجسد عملاً فنياً رائعاً عن وجه من وجوه الحضارة الإسلامية، فعبرت هذه الصورة عن عدة جوانب أبرزت فيها الجانب الاجتماعي في المجتمع المصري لتلك المدة، فقدمت لنا على سبيل المثال مسألة حجاب المرأة، وبيان طراز اللباس الذي كان يلبسه المصريون، وكذلك أظهرت الصورة قضية وسائط التنقل في المجتمع المصري؛ هذا من جانب؛ ومن جانب آخر أظهرت لنا هذه الصورة الجانب الانطباعي الذي انعكس على ذات الفنان راسم الصورة، فهذا الجانب الجمالي الذي جاء نتيجة للتفاعل الانطباعي عند الرسام، أظهره ما يعرف بمصطلح (البورتريه)، الخاص بالانطباع السلوكي الذي يظهر على وجه الشخص المراد رسمه عادة، تجاه أي حدث أو واقعة ما، كالفرح والبكاء والضحك.

وقد حفظ لنا التاريخ من أعمال الفنانين العديد منها، وأهمها صورة (الموناليزا) . ففي الصورة التي بين أيدينا، إذا أمعنا النظر فيها، نشاهد بعض المارة يلتفتون إلى المنادي بقصد التعرف على ما ينادي عليه.

وفن (البورتريه) من أعظم الفنون التشكيلية مكانةً، وذلك لأنه معني بالجانب الانطباعي عند الفنان وتفاعله مع ذاته، والجانب النفسي السلوكي عند المراد رسمه، والعلاقة بين الطرفين علاقة جذب فيما بينهما، لا علاقة طرد ورفض .

والصورة هذه بالألوان المائية، استوحاها الفنان الهولندي (وليم ده فاما وس تيستاس) خلال زيارته لمصر ومشاهدته للمنادي، وقد عاش هذا الفنان بين سنتي (١٨٣٤ ـ ١٨٩٦م)، وحجم الصورة في أبعادها طولاً وعرضاً، (٥,٢٩ سم × ٤٠ سم)، وهي من مقتنيات متحف تيليرز هارلم في هولندا برقم (DD٣٦) .





جامع القرويين في مدينة فاس بالمغرب

كان في أصله جامعاً صغيراً يعرف باسم «جامع الشرفاء» أمر بتشييده إدريس الثاني وكانت توسعته الأولى على يد سيدة عربية اسمها فاطمة بنت محمد بن عبدالله الفهري حيث أنفقت مالاً كثيراً من ميراثها الضخم عن أبيها في توسيع الجامع وإعادة بنائه عام (٢٤٥هـ / ٨٥٩ م) فقد زادت من مساحته وزودته بمحراب ومنبر جديدين كما بنيت المئذنة التي تستوقف الأنظار بارتفاعها الشامخ وتصميمها الهندسي الفريد.

وبعد قرن كامل من أعمال التوسعة الفهرية أعيد بناء هذه المئذنة فأصبح طول الضلع من قاعدتها خمسة أمتار ووصل ارتفاعها إلى ٢٠ متراً وكسيت ببلاطات الخزف المعروفة باسم (الزليج)، كما زين رأسها بتفافيح (تفاحات) صغيرة موشاة بالذهب.

ولم تكتسب المئذنة الرائعة لجامع القرويين صورتها الحالية إلا في أيام الأمير أبي يعقوب يوسف بن عبدالحق المريني الذي أمر عام (٦٦٨هـ/ ١٢٨٩م) بعمل شرفات للمئذنة على هيئة مسنمة (كالأهرام) وتزويدها بقبة صغيرة بأعلى قمتها ثم تبييضها وكسوتها بالجص والقيشاني وتدعيم وصلات أحجارها وصقلها حتى أصبحت كالمرآة.

وفي عهد المرابطين تمت عدة إضافات إلى الجامع أهمها: أبوابه وبخاصة باب الفخارين الذي يسمى اليوم بباب الشماعين. وبفضل المغاربة والأندلسيين تحولت هذه الأبواب إلى قطع من الفن الجميل حيث كسيت الأبواب الخشبية بالنحاس وأقيم على كل باب قبة صغيرة، ومن أجمل ما قام به الأمير علي بن يوسف المرابطي المنبر الخشبي الذي صنع من الأخشاب الأفريقية الثمينة كالصندل والأبنوس والحور وزخارفه مطعمة بالعاج.

وقد تحول هذا الجامع منذ تجديدات فاطمة الفهرية إلى جامعة يلقي الشيوخ دروسهم عند قواعد أعمدته. ويعد أقدم جامعة في الدنيا، ويشبه دوره في المغرب دور الأزهر في مصر .. وقد تحول جامع القرويين الآن إلى جامعة حديثة تدرس فيها العلوم الإسلامية والحديثة.

كتاب «القصص القديمة التي كانت شائعة عند العرب»

مؤلفه مجهول، تاريخه ما بين ١٦٣٢ - ١٦٣٥م، الكتاب من مقتنيات مكتبة الأرميتاج في موسكو التي تحتوي على نفائس الكتب الإسلامية.

أدب الأمثال أدب متكامل في الحضارات الإنسانية عامة، ولكن هذا الأدب كان له شأن خاص في الحضارة الإنسانية الإسلامية، وكتابنا المعنون هذا خير شاهد على ذلك، فهو من نوادر الكتب التي تفخر بها مكتبة التراث الإسلامي، بما يقوم عليه من عرض وشرح باللغة العربية بشكل جميل ورائع، تحمله المنمنمات والرسوم الجميلة، فلكل قصة رسوم ومنمنمات تبين في عرضها ما قصده عرض القصة لغة، فكاتب الكتاب هذا أتى على القصة وما ترتب عليها من مثل بعرضين الأول الرسم الجميل لأطراف وأصحاب القصة، وأسفل الرسم العرض اللغوي المفسر للرسم.

وقد جاء اهتمام كاتب الكتاب بهذه القصص لما ترتب عليها من أمثال هادفة عظيمة، فرسوم الكتاب إنما تخيلها صاحب الكتاب تخيلاً، فرسمها مستوحياً شكلها من سياق لغة نص القصة، فإن كانت القصة معنية بالإنسان، رسم لقصته أناساً، وإن كانت القصة تخص حيواناً رسم ذاك الحيوان بما يتفق وغرض المثل من القصة.

وإن كان هذا الكتاب في تاريخه يعود إلى ما تم بيانه آنفاً، فإن هذا الكتاب ينتمي صاحبه إلى المدرسة الإيرانية، التي تميزت على سائر أقرانها في مثل هذا النوع من الكتابة، فقد أثرت هذه المدرسة مكتبة التراث الإسلامي بالعديد من الكتب المزينة بماء الذهب والرسوم والمنمنمات الرائعة التي تحكي قصة العلم والأدب والفن في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.



الربذة .. حاضرة الماضي

تقع الربذة إلى الجنوب الشرقي من المدينة المنورة بحوالي ٢٠٠ كيلومتر وأقرب طريق لها هو طريق القصيم المدينة المنورة الذي يبعد عن الموقع شمالاً بنحو ٧٠ كم وتحيط بها منطقة غنية بالأشجار والأعشاب الصالحة لرعي الجمال تسمى «حمى الربذة» التي كانت تعد من أهم المناطق الرعوية التابعة لدولة الإسلام حتى عهد الخليفة المهدي.

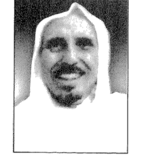
وتذكر مصادر التاريخ أن الربذة أنشئت وسط الحمى وكانت من أهم محطات طريق الحج من العراق إلى مكة المكرمة المسمى «درب زبيدة».

ومما أورده الدكتور سعد الراشد في كتابه «الربذة: صورة للحضارة الإسلامية في المملكة العربية السعودية» أن هذه المنطقة ازدهرت منذ أن أقام فيها أبو ذر الغفاري واستهوت الكثير من الشخصيات الإسلامية للسكن فيها بالإضافة إلى وقوعها على طريق الحج، ومن أشهر سكانها: الصحابي عتيبة بن غزوان، والصحابي سلمة بن الأكوع.

وكانت المنطقة من الأماكن المحببة لنفوس الأمراء والخلفاء من بني العباس للإقامة والاستراحة فيها، ومن أبرزهم: أبو جعفر المنصور والمهدي وهارون الرشيد.

وكشفت الدراسات عن قيام استيطان حضاري في هذه المنطقة يمتد حتى القرن الرابع الهجري، وأن تخريب الربذة وقع في خلافة المقتدر بالله سنة ٣١٩هـ.

وأسفرت الحفريات عن وجود آثار كثيرة، وتم اكتشاف أطلال معمارية ومجموعة متنوعة من الآثار، وهذه الاكتشافات قادها الدكتور الراشد وجعلته يفوز بجائزة أمين مدني للبحث في تاريخ الجزيرة العربية في دورتها الثالثة لعام ١٤١٨هـ وهي الجائزة التي توزع كل عامين ويقدمها ويدعمها أبناء الشيخ مدني -رحمه الله- وبدأت عام ١٤٠٩هـ.



عاشق التاريخ
الشيخ أمين مدني

يقول الدكتور شكري فيصل: «ما أحسست أن كاتباً من الكتاب السعوديين في هذه العقود الأخيرة انعقد ما بينه وبين التاريخ على نحو ما انعقد بين أمين مدني وبين التاريخ من صلات، حتى ليكاد يكون ظلاً للتاريخ، ونجماً لامعاً يدور في فلكه حيث دار».

يُجمع الكثيرون من الأدباء على أن الأستاذ أمين مدني عشق التاريخ وأحبه وألف فيه مع ما ألف في الثقافة الإسلامية وغيرها. وكان هذا العشق هو الذي دفع بأبنائه لتخصيص جائزة في تاريخ الجزيرة المليء بالكنوز التاريخية والأثرية.

ويمثل الأستاذ أمين مدني مدرسة متميزة في البحث التاريخي المعاصر، وعدّه المتخصصون نمطاً آخر لا يكاد يعثر على نظير له بين المعاصرين الذين اشتغلوا بالتاريخ الإسلامي. ولم يكن مؤرخ أحداث بقدر ما كان مؤرخ حضارة، حضارة العرب في ظواهرها وملامحها وقضاياها، وكانت الظاهرة الحضارية العريقة التي صنعها الإنسان العربي هي هدفه ومدار اهتمامه، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح عند قراءة مؤلفه «العرب في أحقاب التاريخ».

خطوات باتجاه نظام للحفظ الرقمي

بقلم: د. جبريل حسن العريشي(*)

إن التغيرات التقنية المتسارعة وانتهاء صلاحية فوائد تلك التقنيات المستخدمة تؤثر على المعدات والبرامج وتقف حائلاً أمام المعارف الجديدة، لذا فإنه عندما تحدث تغيرات وتنتهي تلك التقنية المستعملة، تبرز الحاجة إلى نقل البيانات الرقمية المشفرة باستمرار إلى التقنيات الأحدث، وإلا فستصبح غير قابلة للاستعمال ومن ثم تتلاشى من أمام أعيننا.

والأمثلة الخاصة بسجلات المعلومات المحفوظة إليكترونياً التي ضاعت أو هي مهددة بالضياع كثيرة وفي ازدياد، فعلى سبيل المثال من يستطيع الآن يقرأ ملفات منشأة كبيرة على آلة كايبرو باستخدام نسخ قديمة من برنامج «وورد ستار»، أو المحفوظة على أجهزة أخرى باستخدام نسخة قديمة من معالجة النصوص التي لا تزال شائعة مثل «وورد بيرفكت» أو «وورد»؟

والمثال الأكثر شيوعاً على الصعوبات المتعلقة بحفظ المعلومات المشفرة رقمياً هو «مشكلة العام ٢٠٠٠»، التي لا يمكن للبرامج القديمة بسببها تدوين المعاملات بدقة، وبعض هذه المعلومات محتوية على بداية الألفية الثانية، وقد نشرت مجلة نيويورك تايمز مؤخراً مقالاً يوضح صعوبة حفظ المعلومات للباحثين في المستقبل ومنها: السجلات الزراعية، وإحصائيات المختبرات، وقوائم السجلات القانونية، والبيانات الشخصية للموظفين، والمواد الأخرى المحفوظة إليكترونياً في أرشيفات الحكومة المركزية لألمانيا الشرقية، ووفقاً لهذا التقرير فإن التقنية لقراءة تلك الأرشيفات والمفاتيح الخاصة بتلك البرامج التي أدخلت المعلومات ضاعت في الغالب.

منذ عامين، قام فريق عمل أرشفة المعلومات الرقمية بالتركيز على التنسيق بين المعلومات الرقمية والتقنيات الأساسية لقراءتها، وقد بين الفريق «أن المشكلة ليست فقط في حفظ المعلومات الرقمية للمستقبل، كما أنها ليست بشكل أساسي، مشكلة ضبط مجموعة من المتغيرات التقنية» بل إن المشكلة الأساسية هي النقل الدوري للبيانات الرقمية إلى تقنيات جديدة محدثة. إنها تتعلق «بتنظيم أنفسنا عبر الوقت كمجتمعات قادرة على التنقل بشكل فعال في النطاق الرقمي، إنها مشكلة بناء تبدأ من الصفر تقريباً، لمختلف

أنماط المساندة النظامية، أو البنية التحتية المتماسكة، التي ستمكننا من تهدئة قلقنا ونقل محفوظاتنا الثقافية بشكل طبيعي وبكل ثقة إلى المستقبل».

إن التحدي المتمثل بإنشاء البنية التحتية المتماسكة اللازمة للحفاظ على سجلاتنا الرقمية عبر الزمن تتألف، على الأقل أو جزئياً، من تسيير مجموعة معقدة من القوى الاقتصادية والتقنية، باتجاه تطوير نظام للمرافق، وهذه المرافق أصبحت تعرف عموماً بالمكتبات الرقمية، وتقوم هذه الورقة بتحليل مجموعة فرعية من القوى المؤثرة في تطوير المكتبات الرقمية، وتوضح الكيفية التي تؤثر بها التطورات على الإجراءات، خصوصاً الإجراءات الأكاديمية، الخاصة بنقل المعرفة، وهي تبين أن هذه التطورات تمثل خطوات ملموسة باتجاه تحقيق نظام للحفظ الرقمي، ويعتمد هذا التحليل على مجموعة من الافتراضات.

افتراضات خاصة بإنشاء البنية التحتية المتماسكة

★ **الافتراض الأول:** إن الضغوط لإنشاء المساندة النظامية لحفظ المعلومات لا تنشأ، ولا حتى بشكل أساسي، عن المتطلبات التقنية، بل إن التقنيات الرقمية الحديثة تعطينا أدوات تمكننا من الاستجابة لاحتياجات سياسية واجتماعية عميقة في ظل اقتصاد معرفي آخذ بالبروز، وقد قام بيتر ديكر وآخرون بتحديد العديد من هذه الاحتياجات، ويعتمد نجاحنا في الاستجابة لها على دقتنا في تحديد المبادئ الأساسية المنظمة للاقتصاد المعرفي وفهمها، ثم في تصميم وسائل ملائمة لتطبيق التقنيات كجزء من التطور العام.

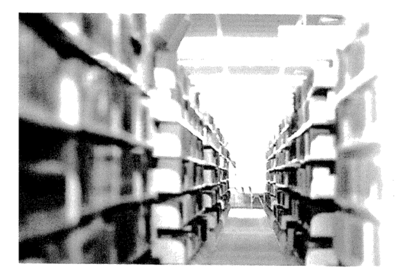
★ **الافتراض الثاني:** إن المكتبات تلعب دوراً رئيسياً في حفظ المعلومات من أجل البحث المعرفي، وإن ذلك يعد أحد المبادئ المنظمة للاقتصاد المعرفي، ويمكن للمكتبات بالطبع أن تتخذ أشكالاً تنظيمية متنوعة، وهذا يشمل المكتبات التي يديرها الأفراد للاستخدام الشخصي، إضافة إلى المرافق الأكثر تطوراً والموجودة في المكتبات العامة، الأكاديمية والبحثية، وتلك الموجودة في الشركات، فالنطاق الزمني الذي تقوم خلاله المكتبات بحفظ المعارف يمكن أن يتراوح بين نطاق قصير للمكتبة الشخصية إلى نطاق يمتد إلى قرون للمكتبات الوطنية الكبيرة أو الأكاديمية، ومهما كان شكلها أو نطاقها الزمني المتعلق بأهداف الحفظ، فإن ما تحفظه المكتبات هو سلامة الأعمال التي تحتويها بحيث تبقى متوافرة بشكل اقتصادي ويعتمد عليها الأفراد والمجتمعات لتساندها في أبحاثها المعرفية، حسب أحجامها، وتقوم المكتبات بالحفاظ على استخدام وإمكانية استخدام المعارف من خلال الإدارة المدروسة قليلاً أو كثيراً لمجموعة خواص التشغيل، مثل اختيار أعمال معينة للمجموعة، إضافة لعمليات الحصول عليها وفهرستها، وتخزينها، وأسلوب استرجاعها وتنقلها.

وكشكل جديد، تقوم المكتبات الرقمية بإدارة مجموعات

على الرغم من كون فهارس المكتبات حاسمة، إلا أنها غير كافية بالنسبة للمكتبات الرقمية لتؤمن الاتصال الفكري بعالم المعرفة.

الأعمال الرقمية، ومثل الأنواع الأخرى من المكتبات، فإنه ينبغي على المكتبات الرقمية أن تكون منظمة لحفظ الأعمال التي تقوم بتوفيرها سواء للأفراد أو المجتمعات التي تساندها في الاقتصاد المعرفي العام، إلا أن الضعف والخصائص الأخرى المقتصرة على المعلومات الرقمية تعطي شكلاً خاصاً لمهمة الحفظ الأساسية للمكتبات الرقمية وللخصائص الأساسية المتعلقة بطبيعة عملها.

★ **الافتراض الثالث:** إن معنى الحفظ يختلف باختلاف الأشخاص، ويعد التحدي المهم في البيئة الرقمية هو أمام



المجموعات المستفيدة لضمان بقاء المعلومات شديدة الأهمية لأبحاثهم المعرفية الخاصة، ويمكن للمرء أن يدرك الفوضى الظاهرة في شبكة الإنترنت عبر التركيز على المجتمعات ذات الاهتمام والمتفاوتة والمترابطة التي وجدت لنفسها مكاناً هناك، وبالطريقة نفسها يمكن دراسة بناء «البنية التحتية المتماسكة» اللازمة للحفاظ على استخدام وقابلية استخدام المعلومات الرقمية في الاقتصاد المعرفي الآخذ بالبروز، عبر تحديد ومتابعة تطور المجتمعات المختلفة ذات الاهتمام بالأبحاث المعرفية. وتتفاوت المجتمعات بالطبع، وتستمر بالتغير، في طبيعة وموضوعات اهتماماتها المشتركة وفي استخداماتها للمعلومات الرقمية، وفي التطوير الموازي لمكتباتها الرقمية.

وأخيراً فلنتذكر الخصائص المميزة للمعلومات الرقمية، حيث يمكننا أن ننسخ المعلومات الرقمية دون التأثير على الأصل، ويمكن

لنا بثها بشكل أوسع على الشبكات، ولهذه الخصائص وغيرها من الخصائص الأخرى مجموعة من التأثيرات، من بينها أن استخدام وحفظ المعلومات الرقمية يخضع لاقتصاديات تجعلها تختلف عن المواد الورقية، وتبقى العديد من الخواص الوظيفية كما هي: الحاجة إلى تنقلها، والفهرسة، والمراجع ... إلخ. ولكن تقسيم العمل لتنفيذ اقتصاديات الحجم الرقمية يمكن أن يؤدي، ويكاد فعلاً أن يؤدي، إلى مكتبات رقمية تقوم بشكل فاعل بإدارة مجموعاتها عبر تخصيص المسؤوليات الوظيفية الخاصة بتشغيلها بوسائل تختلف كثيراً عن الأسلوب الذي تعودنا أن نراه بها.

حقاً إننا إذا نظرنا عن قرب إلى الجامعات البحثية، فإننا نستطيع أن نرى أن الظروف السياسية والاقتصادية وتلك الظروف التي تؤثر على استخدام وحفظ المعلومات الرقمية في المجتمعات المرتبطة بها، تؤدي لظهور أنواع جديدة ومميزة من المكتبات الرقمية.

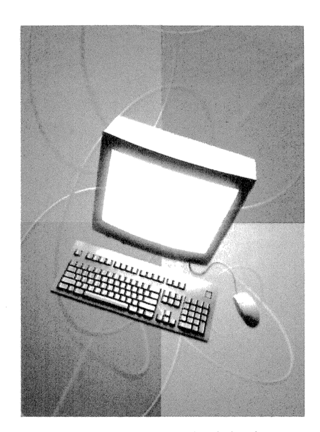
تطوير نظام للحفظ الرقمي

لتوضيح الكيفية التي تتطور بها «البنية التحتية المتماسكة» للاستخدام المستمر للمكتبات الرقمية، وكيف تؤثر بالجامعات البحثية، وبمكتبات البحث، فلنقم بالتركيز على ثلاث مسائل محددة: مرافق التخزين الموزعة للمعلومات الرقمية التي ينبغي أن تكون محل أي أنشطة حفظ رقمية. والاعتماد على العقود بدلاً من قوانين حقوق الطبع كأساس لاستخدام وحفظ المعلومات في مرافق التخزين، وتطوير أنظمة متكاملة للتكشيف والاسترجاع، ينبغي أن تساند المعلومات التي نهدف إلى حفظها.

○ مرافق التخزين الموزعة:

إن المشاكل في الاتصال الأكاديمي التي تظهر على شكل أسعار متصاعدة وعمليات إلغاء السجلات، هي على الأقل جزئياً، مشاكل ضمان استمرارية السجلات الإلكترونية المعرفية، بأعداد متزايدة، فإن المجتمعات الأكاديمية، مثل تلك الخاصة بدراسة فيزياء الطاقة، والفيزياء الفضائية، والكمبيوتر، والوراثة، بدأت تتعرف على العيوب الاقتصادية الموجودة في النظام الحالي، وقبلت مسؤولياتها في إنشاء قنوات الاتصال الإلكتروني والحفاظ عليها، في حقول بحثها، ويقوم الناشرون التقليديون مثل، ايلسفر، سبرنجر، فيرلاغ، والمطبعة الأكاديمية، بفتح قنوات إلكترونية لنشر الأبحاث الأكاديمية.

وبالانتقال من النشر الطباعي التقليدي إلى استخدام الوسيط الإلكتروني، فإن المجتمعات الأكاديمية تمر في الوقت الحاضر بتكاليف تحول كبيرة، وبدأ الناشرون والمجتمعات الأكاديمية فجأة بالاحتياج للاستثمار في أنظمة هندسة الإجراءات التي ظلت مستقرة نسبياً لسنوات، واضطروا لتوفير ميزانيات سنوية للبحث والتطوير في مجالات لم يكونوا مضطرين إليها سابقاً ولو بصورة ضئيلة، فتشغل المكتبات ما يقارب ٥٪ إلى ١٠٪ من ميزانيات مجموعاتهم التي هي معرضة للخطر على شكل معلومات إليكترونية.



ومع ذلك، فإن الانتقال إلى الوسائط الإلكترونية للاتصال الأكاديمي ليس فقط غير كامل ولكنه أيضاً غير متسق مع نطاق التخصصات، وتعتمد بعض التخصصات الأكاديمية، مثل تلك المتعلقة بالوراثة، على قواعد بيانات ضخمة تتنامى بمعدلات هائلة، وفي هذه الأثناء، يقوم أصحاب الشأن، (المساهمون، الناشرون، المجتمعات الأكاديمية، والمكتبات في التخصصات الأخرى) بالاحتفاظ بمطبوعاتهم على شكل أوراق، بينما يجرون التجارب على المصادر الالكترونية لاتخاذ القرار، متى أو ما إذا كانوا، سيقومون نهائياً بالانتقال إلى الوسيط الإلكتروني.

ونظراً لعدم التناغم الذي يصبغ عملية الانتقال، توفر الاختلافات في المنتجات والمهارات بين الناشرين والمجتمعات الأكاديمية والمكتبات، بيئة تعليمية مكثفة، تخلق تحت الضغوطات التنافسية الكبيرة جواً من «التسابق المتوازن» المثمر بشكل كبير: كل استثمار ينبني على حلول معروفة، حتى ولو في مرحلة التطوير يمكن أن يقدم حلولاً تنافسية لمشاكل لا تزال باقية. والنتيجة التراكمية، مدعومة بالتحصينات المستمرة في التقنيات الأساسية، وهي تتسارع لدرجة تجعلك في حيرة أحياناً في الحكم على جودة الأنظمة الإلكترونية وكفاءتها.

ورغم سرعة التغيرات المتتابعة، إلا أن من غير المرجح أن تستقر الأوضاع لبعض الوقت حول الانتقال من الاتصال الأكاديمي

الطباعي إلى الإلكتروني، ولا يزال الانتقال بعيداً بشكل كاف في العديد من التخصصات، مما يجعلنا نلمح -بشكل يمكن إثباته- القليل من الفوائد الاقتصادية في جعل كل مكتبة تدير الإمداد التمويني المكلف لتخزين الأقراص، وتوافق البرامج، ونقل الأبحاث الأكاديمية التي يوزعها الناشرون على شكل إلكتروني.

بدلاً من ذلك، فإن اقتصاديات الحجم فيما يتعلق بتخزين وقابلية النفاذ إلى المواد الرقمية، تطرح تحدياً مهماً لإدارة المجموعات في المكتبات الرقمية، وذلك بالرغم من أن المكتبات الرقمية يمكن أن تحتفظ بأجزاء من مجموعاتها الأكاديمية تحت إشرافهم المباشر، إلا أنها ستجمع بشكل متزايد وتحتاج إلى الاحتفاظ بإمكانية استخدام الأعمال المحفوظة عن بعد في مرافق التخزين تحت إشراف جهات متنوعة ومتوزعة بشكل كبير.

العقود بدلاً من قوانين حقوق الطبع

من الأساليب الشائعة في الوقت الحالي في المكتبات: الحصول على الحقوق التي تمكن من استخدام الأعمال العلمية في النماذج الرقمية، من خلال تطبيق العقود المفصلة، أو التراخيص بالنسبة للملاك والمزودين. إن أنظمة الحماية العامة التي تمنحها حالياً القوانين المتعلقة بحقوق النشر أثناء بيع الملكية الفكرية تبدو غير كافية بالنسبة للمجال الرقمي. ونظراً لأن الطباعة سهلة جداً من الناحية الفنية فإنه من الممكن أن ينجم عنها مخاطر جمة قد تؤدي إلى ضياع حقوق الملاك في ممتلكاتهم، وعليه فإن تطبيق قانون العقود يؤمن لهم الحماية القصوى التي يحتاجون إليها من المستخدمين.

وعلى الرغم من أن التراخيص باستخدام الأعمال الرقمية قد تبدو غير مجدية بالنسبة لكل من المكتبات والمستخدمين، فإن الخبرة المتنامية لدى كل من المكتبات ومزودي الخدمة نظير استحداثها، تقترح أن العقود ليست فقط ملائمة للظروف الحالية في المجال الرقمي، وإنما هي بالفعل مفيدة لكلا الطرفين، حيث توفر العقود الوسائل اللازمة للوفاء بالمصالح المختلفة في حالات الشك، والمخاطر والوعود الكبيرة، وعند المشاركة بشأن تراخيص المحتوى، فإن الناشرين والمكتبات يفعلون أكثر مما تفعله الاتفاقيات المزورة، حيث يقومون بتحريف العلاقات السياسية المتينة والوثيقة وذلك بهدف الحصول على منتجات المعلومات الإلكترونية التي يحتاجها أي منهم أثناء توقيع العقد بين الناشرين والمكتبات، فإن كل طرف يقوم بتحديد المسؤوليات المنوطة به، كما قال آن أندرسون: «بكل دقة ووضوح بحيث تكون كل خطوة في وقت محدد».

وبلا شك فإنه عندما تنعدم الثقة بين الناشرين والمكتبات، كما هو الحال في الوقت الحاضر في البيئة الرقمية، فإن إحدى الوسائل التي تؤمنها التراخيص لضمان حقوقهم هي تحديد أطراف الاتفاقية رسمياً وقانونياً، وتقوم التراخيص أيضاً بتمكين الأطراف من تحديد المسؤوليات المتبادلة المنوطة بهم وتزودهم بالأساليب اللازمة لتسوية النزاعات التي تنشأ بينهم.

استخدام المعلومات الرقمية وحفظها يخضعان لاقتصاديات تجعلها تختلف عن المواد الورقية، كما أن المعلومات الرقمية تمكّننا من نسخها دون التأثير على الأصل.

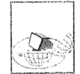
التوجه المتنامي لاستحداث تراخيص المحتوى بالنسبة للمكتبات يتم بمشاركة المؤسسات الفرعية الإقليمية أو تلك ذات الخصائص الأخرى المشتركة الذين يلقبون أنفسهم بالنقابات أو أندية الشراء المتعلقة بالناشر، وذلك بغرض الحصول على التراخيص التي تمكنهم من استخدام الأعمال الرقمية أو مجموعة من الأعمال.

وهذه الترتيبات تفيد الناشرين لأنها تقلص من سقف منتجات التسويق بالنسبة لكل مؤسسة على حدة. أما بالنسبة للمكتبات فإن الفوائد تشمل التخفيضات على سعر الشراء، أو تتضمن شراء مزيد من الأعمال مقارنة بالمؤسسة التي تعمل بصورة منفردة، وربما يكون من المفيد ومن المهم جداً أن التراخيص تعرّف مجموعة المكتبات على أساس أنها أندية الشراء نظراً لأنها تسعى لتحقيق مصالح للمكتبة لم تكن موجودة في السابق، وما ذكر يعد مهماً للغاية وخصوصاً في البيئة التي يكون فيها كم هائل من البيانات الرقمية المنتشرة والخاضعة للتحكم الخارجي. وحتى تتأكد الأطراف من أي تأثير يقع على منتجات البيانات فإنه يجب على المكتبات أن تكون قادرة على العمل بحيث تكون جميعاً متحدة ومتعاونة فيما بينها ومع الناشرين، ومع هذا فإن أندية الشراء تؤمن للمكتبات الهوية التي يتم تحديدها من خلال العقد بالنسبة للعمل التعاوني المذكور.

أنظمة الاستكشاف والاسترجاع

المعلومات التي تسعى المكتبات الرقمية في جامعات الأبحاث للحصول على ترخيص لاستعمالها من مرافق البيانات المنتشرة تتكون من المستندات المتنوعة وتركيبات البيانات التي تستند على محركات البحث والمتغيرات المتعددة بالنسبة للاتصال، وتشكل البيانات المتنوعة في بنيتها تحديات خطيرة لقدرة المستخدم للتعرف عليها واسترجاعها، وتقديم البيانات، وعليه فإن تصميم وإعداد الأنظمة التي تقلل من الحواجز المتعلقة باستكشاف واسترجاع هذه المواد المتغيرة الخواص تعد مهمة للغاية لعملية استخدام المكتبات الرقمية، ونظراً لتوافر المزيد من المواد للأعضاء في الجامعات ومراكز البحوث فإنها ستصبح مهام ملحة للغاية.

وحتى تستثير اهتمام المستخدمين بصورة جديرة بالثقة عبر الزمن، فإنه يجب أن يتم دمج المعلومات المأخوذة من المجموعات المنتشرة للمرافق ضمن مساحة البيانات في المكتبة الرقمية حيث تتكون المساحة المذكورة من أربع وحدات: فهرس بالأعمال المختارة لمكتبة ما أو مجموعة من المكتبات، سلسلة من بنيات المؤشر الذي



يوضح الأعمال بصورة أكثر تفصيلاً من الفهرس أو الأعمال التي لا يسمح بها الفهرس، والأعمال نفسها، والأدوات المستخدمة في تحليل الأعمال.

فهرس المكتبة يوضح البند أو المستوى الذي يتم بناءً عليه اختيار معظم المواد بالنسبة للمكتبة، والذي يحكم عليه فيما بعد بأنه وثيق الصلة بجماعة المستخدمين الذين يستفيدون منه. يعد Marc الصيغة القياسية المتبادلة التي تمثل سجلات القائمة إلكترونيا. إن القلق بخصوص درجة تعقيد سجلات Marc وعدم قدرتها على تمثيل الأنواع الأخرى الهرمية والمعقدة من العلاقات بين مصادر العمل، أدى في السنوات الأخيرة إلى تطوير السجل Core واستكشاف البدائل مثل Dublin Core والمعيار الموحد لترميز اللغة القياسية Sgml في حقول الأسعار، وقد أثبت Marc بصورة لافتة للنظر أنه جدير بالثقة، إذ إن تطوير ٨٥٦ حقلاً في سجل Marc المرتبط بالمواضيع ذات الصلة في النموذج الرقمي، وتطوير البروتوكول Z ٣٩,٥٠ والوصلات البينية المشتركة لشبكة ويب العالمية الانتشار World Wide Web مع البروتوكولات... كل ذلك جعل من الممكن دمج الفهارس الخاصة بالمكتبات المزودة بسجل Marc ضمن بيئة الشبكة.

على الرغم من كون فهارس المكتبة حاسمة، فإنها ببساطة غير كافية بالنسبة للمكتبات الرقمية لتؤمن الاتصال الفكري بعالم المعرفة، وقد تم تأمين ملفات الفهرس التقليدية والمجردة إلكترونياً لوقت طويل وذلك لتزويد المستخدم بمعلومات مفصلة عن محتويات السجلات، لذلك فقد بادر مزودو الخدمة بالتحرك السريع بهدف إدخالها ضمن بيئة الشبكات، وقد قدمت الأعمال المهمة على الوصف الأرشيفي المحول إلى رموز تلغرافية EAD مؤخراً وكانت أسلوباً قياسياً بالنسبة للتوضيحات المفصلة المتصلة بالشبكة والخاصة بالمجموعات الأرشيفية، وبالمثل فإن التقدم في سير العمل يتم بموجب تكهنات اتحاد الجامعات للأبحاث السياسية والاجتماعية ICPSR بالنسبة للأساليب القياسية لتحويل قواميس البيانات إلى رموز تلغرافية، أو كتب الرموز، المتعلقة بملفات البيانات، وتعد الجهود المبذولة بغرض تنظيم الأساليب المستخدمة في إيضاح وتصنيف المصادر المرئية، مثل الصور وأعمال الفنون، أقل تطوراً ولكنها تتقدم بشكل سريع للغاية، وختاماً فإن الفهارس المعكوسة إلى مستندات نص كامل والأساليب المستخدمة في البحث عنها، بارزة بشكل جلي في المجالات الرقمية.

يتم عرض هياكل الأدلة (الكتالوجات) والفهارس المتعلقة بالأنواع المختلفة للأعمال (الكتب، المسلسلات، ملف البيانات، والمصادر المرئية) مباشرة على الشبكات المنتشرة، كما هو الحال أيضاً بالنسبة للموارد أو بدائلها الرقمية، فإنها تظهر على الشبكات بكميات هائلة.

وفي بعض الحالات، قد تقوم المكتبات بترخيص المصادر، وفي حالات أخرى قد تمتلكها أو تحجزها محلياً، وعلاوة على ذلك، فإن

الحفظ يختلف باختلاف الأشخاص. والتحدي المهم في البيئة الرقمية هو بقاء المعلومات الشديدة الأهمية لأبحاثهم المعرفية الخاصة.

الأدوات الخاصة بالنصوص الموجودة مباشرة على الشبكة قد أصبحت أكثر تعقيداً.

وعلى الرغم من قصر الفترة على اكتشاف الشبكة العنكبوتية إلا أن ظهور هذا الكم الهائل من المكونات (الكتالوجات، الفهارس، المصادر، والأدوات) مباشرة على شبكة الإنترنت، التي تشكل ككل مساحة شاسعة من البيانات والمعرفة للبحث والاكتشاف والاستخدام والاسترجاع، لأمر أشبه ما يكون بالمعجزة. على سبيل المثال، فإنه بإمكان أحدهم أن يبحث في الكتالوج وأن يجد السجل وأن يتصل من خلاله عبر الشبكة بكتاب المصدر، وبإمكان الآخر أن يبحث أيضاً وأن يجد سجل الكاتالوج بغرض التجميع الأرشيفي وأن يتصل بـ EAD متجاوزاً لأداة البحث، ومن ثم يتصل مرة أخرى بالبديل الإلكتروني الخاص بالصورة المدرجة ضمن المجموعة، وبصورة بديلة فإن بإمكان شخص آخر تجاوز البحث في الكتالوج والبدء مباشرة بالبحث في EAD أو ما تم تجميعه منها. ربما الأكثر تعقيداً هو الطالب الذي يبحث في الكتالوج ثم يجد ملف البيانات المتعلق بنتائج المسح والموصل بكتاب الرموز المرتبطة به والموجود مباشرة على الشبكة، ومن ثم يستخرج مجموعة من البيانات بغرض استخدامها في التحاليل الخاصة ببرنامج إحصائي.

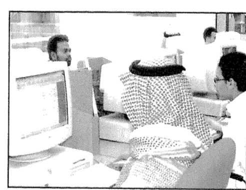
إن استخدام نطاق متكامل من البيانات لأول مرة بغرض الاستكشاف والاسترجاع والاستخدام بهذه الطريقة ممتع جداً بالنسبة للمستخدم. ومن ناحية أخرى، باستثناء بعض الحالات، فإن قمة المتعة تكمن في توقع مستقبل مليء بالوعود عوضاً عن إدراكه.

وبالنسبة للناشرين الذي ينشرون مؤلفاتهم على هذه المساحة الموصلة مباشرة بالشبكة، فإنهم يتعلمون ما يتعلق بضعف التصاميم وكيفية تصحيحها. على سبيل المثال، تجد أن بعض الناشرين يقدمون عناوين صحافية يمكن تناولها مباشرة من الكتالوجات أو من هياكل الفهارس الأخرى، والبعض الآخر لا يقوم بذلك مما يعيق آلية الإبحار في الشبكة للقراء الذين بإمكانهم التحرك من سجل الكاتالوج أو فهرس السجلات مباشرة إلى العنوان. ويقوم بعض الناشرين بتصميم الأنظمة الخاصة بهم وذلك لإرغام القارئ بمجرد دخوله، على إجراء بحث آخر لإيجاد العنوان، بصرف النظر عن المعلومات التي يجلبها القارئ لمخزن المعلومات من خلال محركات بحث إلكترونية أخرى.

(*) قسم علوم المكتبات والمعلومات – جامعة الملك سعود

المملكة والإمارات.. أكثر من ٨١٪ من تقنية المعلومات

كشفت شركة الفلك السعودية المتخصصة في توفير حلول تقنية المعلومات والاتصالات في منطقة الخليج بالتعاون مع مجموعة واسعة من الشركات العالمية، عن توقعاتها بتزايد مبيعات منتجات كمبيووير Compuware في المنطقة بصورة كبيرة خلال الفترة القليلة القادمة.



وتأتي هذه التوقعات عقب اعتماد مراكز مايكروسوفت للتكنولوجيا Microsoft Technology Centers لمجموعة حلول «دوت نت» (Net.) من «كمبيووير» لخدمة عملائها في الولايات المتحدة.

إن اختيار هذه المراكز لأدوات دوت نت من كمبيووير– المخصصة لتقويم التطبيقات الإلكترونية واختبار الأداء– من شأنه أن يتيح لعملاء هذه المراكز الاستفادة من الخدمات والإمكانيات التي توفرها هذه الأدوات، ومن بينها DevPartner Studio، و QA Center Performance Edition، و Vantage Suite.

ويتوقع المسئولون في شركة الفلك أن تساهم هذه التطورات الإيجابية التي تحققها حلول كمبيووير على الصعيد العالمي في زيادة معدل مبيعاتنا منها في أسواق المنطقة.

ويعبرون عن أمنياتهم في أن تتضافر جهود الهيئات الحكومية ومؤسسات الأعمال للاستفادة من القدرات الفائقة الكامنة في الأنظمة المعلوماتية المتطورة والارتقاء بمستويات الأداء وتعزيز الإنتاجية الكلية.

ويشير تقرير حديث أصدره مركز دراسات الاقتصاد الرقمي «مدار» إلى أن القيمة الكلية لسوق حلول تكنولوجيا المعلومات في دول مجلس التعاون الخليجي وصلت إلى حوالي ستة مليارات دولار خلال العام ٢٠٠٢. وتوقع التقرير أن يحقق هذا القطاع معدلات نمو منتظمة ليصل إلى ثماني مليارات دولار بحلول العام ٢٠٠٥. ويشار هنا إلى أن السعودية والإمارات تستحوذان على حصة تقدر بحوالي ٨١,٢٪ من إجمالي هذا القطاع.

جدير بالذكر أن شركة الفلك السعودية هي الشريك الإقليمي لشركة «كمبيووير» المتخصصة في مجال توفير البرامج والخدمات التخصصية التي تساهم في تعزيز الإنتاجية الكلية، وتقليل النفقات عبر دورة تشغيل التطبيقات التكنولوجية في السعودية والبحرين وقطر والكويت.

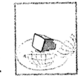
مايكروسوفت تستجيب لمطالب المستخدمين

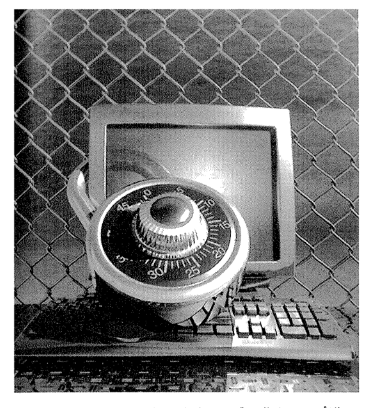
استجابت شركة مايكروسوفت لمطالب مستخدمي ويندوز ٩٨ وقامت بتمديد فترة الدعم الفني الذي تقدمه لكل من ويندوز ٩٨ والإصدار الثاني منه ٩٨ SE وويندوز ميلينيوم حتى تاريخ ٣٠ يونيو ٢٠٠٦.

وخلال هذه الفترة ستواصل مايكروسوفت تقديم الدعم الفني مدفوع الأجر بالهاتف وتقدم أي تحديث أمني ضروري وتتخذ كل الإجراءات اللازمة لذلك. وكان من المفترض أن ينتهي الدعم الفني لويندوز ٩٨ في منتصف الشهر الماضي يناير ٢٠٠٤، بينما كان من المقرر إسدال الستار على ويندوز ميلينيوم في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٤.

وتقدم مايكروسوفت عادة فترة ٤ سنوات لتقديم الدعم الفني لمنتجاتها، إلا أن حال الأسواق الناشئة والأسواق الصغيرة دفعت الشركة لمواكبة متطلبات المستخدمين فيها.

ولم تعلن إلى الآن مايكروسوفت عن تاريخ محدد لطرح الإصدار الجديد من نظام التشغيل ويندوز (ويندوز لونغهورن)، في حين أنها تعتزم الكشف عن إصدار «بيتا» قريبا.





تقنية جديدة ضد الفيروسات

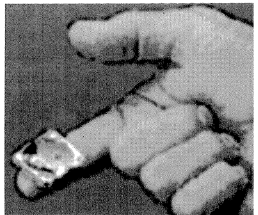
تنوي كل من إنتل وإي إم دي AMD إطلاق تقنية مكافحة الفيروسات تتيح للمعالجات إيقاف محاولات الاختراق وهجمات الفيروسات قبل إطلاقها في النظام. ودمجت إي إم دي تقنية حماية من التنفيذ اسمها Execution Protection في شرائح أثلون ٦٤، لمنع البرامج الضارة التي تحاول أن تخزن نفسها في الذاكرة المؤقتة buffer للمعالج، مستغلة ثغرة تعرف باسم buffer overflow، من إحداث أي ضرر بالجهاز.

تكمن الخطورة في أنها تسعى لإغراق حاجز الحماية الافتراضي للجهاز بالأوامر، ثم تخزّن بعض البرامج الضارة في قطاع الإقلاع boot sector، ليتم تشغيلها لاحقا. وتسمح التقنية الحالية لأي برنامج يصل إلى تلك الذاكرة المؤقتة أن يتم تشغيله، أما التقنية الجديدة فتسمح للمعالج بالقراءة فقط دون تشغيل وتنفيذ هذه الأوامر الضارة (read-only buffer).

إلا أن دمج هذه التقنية من قبل إي إم دي لن يعطيها فرصة التشغيل في معالجات أثلون ٦٤ قبل بداية الربع الثاني من السنة حين تصدر مايكروسوفت الحزمة الخدمية الثانية لويندوز إكس بي SP2 XP. من ناحيتها تنوي إنتل ادخال تقنية مشابهة في معالج بريسكوت، الإصدار الأحدث من معالج بنتيوم ٤.

وستوفر هذه التقنية على أصحاب المشاريع المكلفة كثيرا من العناء الذي يتكبدونه لحماية مشاريعهم، كما أن ما لا يقل عن ٥٠٪ من التحديثات الأمنية التي تصدرها شركة مايكروسوفت مثلا ستصبح غير ضرورية بفضل هذه التقنية.

قرص مصغّر بسعة تبلغ ٤ غيغابايت



كشفت شركة توشيبا عن منتجها الجديد وهو قرص مصغر يتفوق بحجمه على كل المنتجات المنافسة السابقة، فهو أصغر من منتجات شركتي كورنايس وهيتاشي المماثلة. وتشابه أقراص توشيبا المصغرة بطاقات الائتمان بصغر حجمها، وقد صممت لتعزيز ذاكرة ألهواتف الجوالة ومشغلات إم بي ٣ والكاميرات الرقمية.

تعتمد هذه الأقراص المصغرة على تقنية ذاكرة فلاش. وتقول توشيبا إن نجاح المنتج يعتمد على سعته، وسيسعى المنتجون إلى الارتقاء بمستوى الإنتاج سريعا حتى يتسنى خفض أسعار المنتج، ويجب أن يكون المنتج ذا سعة عالية ليتسنى له النجاح. في حين تأمل توشيبا أن تتمكن من إنتاج ما يقارب ٣٠٠,٠٠٠ قرص بحلول نهاية العام.

أما عن الأسعار، فإن الأمر لم يحسم بعد إلى الآن، إلا أن المؤشرات تدل على أنه سيكون قريبا من أسعار الأقراص المصغرة الأخرى والمستعملة حاليا في المشغلات الموسيقية بسعر يتراوح بين ٢٢٠ و ٢٥٠ دولاراً.



صفحات في الثقافة والأدب

« أحوال » .. نحو الآتي

(أوراق ثقافية) تتألق بكم وتتقدم بدعم كـتّابهـا .. هؤلاء الذين لا يبخلون عليها بمـا تـريـد مـن أفـكـار وكتابات؛ لتصبح هذه الأوراق الثقافية نافذة مهمة يطل منها الإبداع والعطاء نحو القارئ الكريم.

«أحوال المعرفة» تسعى دائماً إلى تقديم إضمامـات ثقافية ومعرفية مدعمة بالبيانات والمعلومات وها هـي تنمو إبداعاً وفكراً من خلال صفحات «أوراق ثقافيـة» لتقديم المقالة المفيدة؛ والإبـداع المنـاسـب؛ وتـرسـم للمستقبل طريقاً يسعى للتميز وتحقيق الفائدة ..

من عدد إلى آخر تظل «أحوال المعرفة»، بما تحملـه من هواجس ثقافية متواصلة مع القارئ الكريم، وفيـة في وعدها بتحقيق المفيد؛ وها هي تطـرح مـن خـلال «أوراق ثقافية» في هذا العدد مجموعة من المقالات التي أسهم فيها عدد من المتخصصين فـي الأدب والإبـداع الشعري والروائي ..؛ والقادم أبهى، بإذن الله ؛؛؛؛

«المحرر»

بدء الرواية السعودية (٢-٢)

بقلم: د. عبد العزيز السبيل

في مقالة سابقة تم طرح تساؤل إمكانية اعتبار «التوأمان» رواية . وهنا نود استعراض بعض الآراء النقدية حول هذه الرواية، بعضها معاصر لصدورها، وبعضها من نقاد متأخرين.

في البدء يستوقفنا رأي المؤلف نفسه في مقدمة (التوأمان)، حيث يقول الأنصاري: «وهي وإن تكن غير مسبوكة تماما على أصول (الفن الروائي العصري) فقد يجد القارئ فيها صورة صحيحة عن أضرار المعاهد الأجنبية المؤسسة في الشرق نفسه». فالمؤلف على وعي أنها غير مسبوكة على أصول الفن الروائي العصري. وإذا كانت كلمة «تماما» في تعبير المؤلف تؤكد أنها غير مسبوكة بشكل كامل، فهل يحتمل أنها تعني النفي المطلق (أبدا)؟ ثم إن هذا الرأي من المؤلف يمكن ألا يحمل محمل التواضع، بقدر ما يقرر حقيقة، فالمؤلف لا يبدو معنياً بالجانب الفني، بقدر ما كان يركز على الدور الإصلاحي الذي ينبغي أن يؤديه هذا العمل الأدبي.

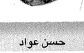
أما محمد حسن عواد، المعاصر للأنصاري، فيقول عام ١٩٣٣م : «ولقد ذكرنا الشيخ عبدالقدوس هذا بروايته «التوأمان» التي نشرها على حدة، فلم تصادف رواجا في الطبقات الأدبية الممتازة وعند الشباب المثقف، لأنها خالية من كل مقومات الفن الروائي الجيد الذي يجتذب النفوس ويلقح العقل، على ما فيه من ثقل الوطأة وضعف الفكر وحشو اللفظ، ورداءة المعنى، وكان في عزمنا أن ننقدها حين ظهورها ولكنا تركناها تموت بنفسها وبفعل الحياة القوية التي لا تقبل إلا القوي وهكذا كان ». ويقول عنها: «إنما تمثل أدب الصبيان».

وبالرغم من إدراك مستوى الخلافات الشخصية التي كانت بين العواد والأنصاري، فإن رأي العواد له سند من آراء أخرى. فعمر الطيب الساسي يرى أن في نقد العواد ما يعتبر صحيحا من ناحية فنية. ويقول الكاتب عزيز ضياء في مقدمة رواية (غدا أنسى) لأمل شطا: «إن الأستاذ الكبير الشيخ عبد القدوس الأنصاري كان أول من اقتحم الميدان بقصتين لا واحدة، أولاهما (التوأمان)، والثانية (مرهم التناسي في صيدلية الآمال). ولا يساورني شك في أن ا[illegible]اذ الكبير يزحمه الضحك الآن كما يزحمني حين تعاوده ذ[illegible]ى ما في القصتين من تفاهة وخواء».

ويقول السيد محمد ديب: «والتوأمان أول رواية سعودية، وليس فيها ما يحملنا على القناعة التامة بأن تلك المحاولة رواية تشتمل على تصوير الأحداث والربط بينها وإبراز الشخصيات في نموها أو تسطحها، إلى غير ذلك من الدعائم البنائية للفن الروائي. ونكتفي بالقول عنها إنها محاولة قصصية وعظية».

أما سلطان القحطاني فيقول عنها: «كتب الأنصاري على غلافها هذه العبارة، «أول رواية ظهرت في الحجاز». وبالرغم من ذكر كلمة رواية، فإن من الصعب جدا تسميتها رواية، ولكن


عزيز ضياء


حسن عواد


أحمد السباعي

وجودها في هذه الدراسة التي خصصت للرواية، إنما يأتي نظرا لقيمتها التاريخية من ناحية، ولاهتمام كتابها بالقصة بوجه عام، والرواية بوجه خاص من ناحية أخرى. وهناك احتمال كبير جدا وهو أن الأنصاري لم يقصد بها معنى الرواية الذي أصبح فناً له أصوله ومقوماته فيما بعد».

السؤال هنا: هل بعد كل هذا يمكن اعتبار (التوأمان) رواية، وبالتالي يبدأ بها تاريخ الرواية المحلية ؟ إذا كانت تلك الآراء تقترب من نفي الصفة الروائية عن هذا العمل الأدبي، فما الذي جعلنا نتعامل مع (التوأمان) على غلاف هذا العمل، وما الذي جعل النقاد يتجهون إليها ؟ ولو صدر العمل دون هذه الإشارة، هل يا ترى سيقف النقاد عنده ؟ هل الرغبة في البحث عن تاريخ قديم ليكون تأريخا لبدء الرواية المحلية، هو الذي جعل النقاد يتجاوزون الجوانب الفنية؟

أود هنا أن أصل إلى إخراج (التوأمان) من دائرة الفن الروائي بكامله، فهي وإن أخذت الصفة السردية، لا أجد أنها تستحق من ناحية فنية أن تنسب للإبداع الروائي .

لكننا لو اقتنعنا بذلك، وهي قناعة يفرضها مستوى العمل نفسه، فمتى يكون تاريخ بدء الرواية المحلية؟ هل نقفز إلى «فكرة» و«البعث» للسباعي والمغربي؟ أم نبحث عن تاريخ آخر وعمل روائي آخر نجعله بدءاً للرواية المحلية ؟

ألم تصدر أعمال روائية بعد (التوأمان) وقبل (فكرة) و(البعث) ؟ حين النظر في الكتب التي تناولت الأدب المحلي سنجد وجهات نظر متفاوتة. ولعل استعراض هذه الآراء يمكن أن يقود إلى رؤية جديدة:

بكري الشيخ أمين حين تحدث عن القصة، أشار إلى أن «أول هذه القمم للكاتب: «أحمد السباعي» كان عنوانها «فكرة» وهي قصة راعية عرفت باسم «فكرة»، عاشت لأفكارها ودانت لما تعتقد». فهو لا يشير إلى (التوأمان) أو غيرها.

هناك شبه اتفاق بين النقاد على ضعف المحاولات الأولى للرواية السعودية، خصوصاً «التوأمان» و«مرهم التناسي...».

منصور الحازمي يقول: «ليس بين (التوأمان) سنة ١٩٣٠م، وبين رواية (ثمن التضحية) سنة ١٩٥٩م ما يستحق الوقوف عنده سوى روايتين ظهرتا في عام واحد ١٩٤٨م هما: «البعث» للأستاذ محمد علي مغربي، و«فكرة» للأستاذ أحمد السباعي».

أما سلطان القحطاني فيشير إلى أنه «لم يظهر شيء في عالم القصة، يمكن تسميته رواية، بعد هذا العمل الذي قدمه الأنصاري (التوأمان)، حتى جاء عام ١٩٤٧م، عندما أخرج أحمد السباعي روايته «فكرة».

ويقول عبدالعزيز السبيل في بحثه حول نشأة الرواية المحلية «ويتفق جميع الدارسين أن هناك ثلاثة أعمال روائية صدرت في تلك المرحلة. هذه الأعمال هي: التوأمان لعبدالقدوس الأنصاري (١٩٣٠م) وفكرة لأحمد السباعي (١٩٤٨م)، والبعث لمحمد علي مغربي (١٩٤٨م) ».

وإذا كان لا يوجد بين (التوأمان) و(ثمن التضحية) ما يستحق الوقوف عنده سوى روايتي (فكرة) للسباعي و(البعث) للمغربي، فهل يعني ذلك أن ننتقل إليهما وبالتالي نقفز بمرحلة البدء التاريخي للرواية المحلية من ١٩٣٠إلى ١٩٤٨م ؟

حين ننظر في مراجع أخرى نجد ذكراً لعمل آخر تعدى (التوأمان) وقبل (فكرة) و(البعث). فمحمد الشامخ يشير في كتابه (النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية) تحت عنوان (المحاولات الأولى لكتابة القصة القصيرة) إلى: «أن المحاولة


أحمد الغزاوي


محمد علي مغربي

الأولى في ميدان الفن القصصي الحديث لم تأت إلا في عام ١٣٤٩هـ (١٣٩٠م) وذلك حينما أصدر عبد القدوس الأنصاري روايته القصيرة «التوأمان». وقد شهدت السنوات الخمس عشرة التالية ظهور رواية قصيرة أخرى هي قصة «الانتقام الطبعي» لمحمد نور الجوهري».

أما يحيى محمود ساعاتي في ببليوجرافيا الأدب العربي في المملكة فيذكر اسما قريبا حيث يشير إلى قصة (الانتقام الطبيعي)، أما مؤلفها فهو محمد نور الجوهرجي (وليس الجوهري)، ويشير إلى أن طباعتها كانت ١٣٥٤هـ.

أما علي جواد الطاهر فأشار إلى العمل باسم «الانتقام الطبيعي» متفقا مع ساعاتي، لكنه يذكر اسم المؤلف صحيحا وهو محمد نور الجوهري. وينقل عن جريدة (صوت الحجاز) العدد ١٦٠، في ٩/٣/١٣٥٤هـ، الموافق ١١يونيو ١٩٣٥م، ما نصه: «أهدانا الأستاذ محمد نور عبدالله الجوهري، خريج المدرسة الفخرية، وأحد المعلمين بفرعها في (الفلق) رواية بهذا الاسم وضعها حديثا، يخدم بها ناحية مهمة من نواحي الأخلاق، وهي في ٣٩ صفحة من القطع المتوسط على ورق أبيض صقيل، وتطلب من مؤلفها الفاضل». ولم يشر إليها عدد من الباحثين التي تناولوا القصة المحلية، منهم: إبراهيم الفوزان في كتابه «الأدب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد» (١٩٨١م)، والسيد محمد ديب في كتابه حول الرواية في المملكة، وكذلك محمد صالح الشنطي في كتابيه حول الأدب

ماذا قال النقاد حول المحاولات الروائية الصادرة في المملكة، ما بين عامي ١٩٣٠م و١٩٤٨م؟

السعودي والرواية في المملكة.

وحين ننتقل إلى رسالتين علميتين حديثتين، نجد أسامة الملا في دراسته حول «أثر المكان في تشكيل الرواية السعودية» يستثني رواية «الانتقام الطبيعي» -كما يسميها- من الدراسة لكونها مفقودة، فلم يذكرها سوى علي جواد الطاهر الذي لم يقف عليها حسب تعبير الملا.

أما حسن حجاب الحازمي فيشير في دراسته عن «البطل في الرواية السعودية» إلى هذا العمل باسم (الانتقام الطبيعي)، نقلا عن علي جواد الطاهر وساعاتي، ويؤكد أنها مفقودة حيث «لم يذكرها أحد غيرهما»، ويضيف أنه بحث عنها في جل المكتبات التي يمكن أن توجد فيها، ولكنه لم يتمكن من العثور

رواية «الانتقام الطبعي» لمحمد الجوهري الصادرة عام ١٩٣٥م، هي البداية الحقيقية للرواية المحلية.

عليها. وأود هنا أن أسجل شكري للزميل سحمي الهاجري الذي تكرم بتزويدي بنسخة مصورة من الرواية، وهذه النسخة تشير إلى أنها موجودة في مكتبة الحرم المكي، وأفاد المسؤولون بفقدها غير أنه بعد بحث مضن من قبلهم تم العثور عليها لكن دون صورة الغلاف. ولعل هذا سبب عدم انتشارها بين الباحثين. وقد تحدث عنها محمد حسن عواد في كتابه «تأملات في الأدب والحياة»، وقدم لها قراءة نقدية.

وعندما صدرت موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث (٢٠٠١)، نجد أنه تم عدها من روايات «البدايات والتأسيس». وقال عنها منصور الحازمي: «ولا تختلف قصة محمد الجوهري «الانتقام الطبعي» عن قصة الأنصاري في هدفها التعليمي وسرديتها المباشرة».

وحين النظر في الرواية، نجد أنها تقع في تسع وثلاثين صفحة، وجاء في الغلاف: «رواية الانتقام الطبعي: رواية علمية أدبية أخلاقية أجتماعية». ويشير مؤلفها محمد نور عبد الله الجوهري إلى أنه يكتب «رواية صغيرة مراعيا في وضعها الشروط الروائية قدر الطاقة».

أما موضوع الرواية فيدور حول شاب غني أنفق جل ماله في اللهو على نفسه وأصدقائه. وتحايل أحدهم واستولى على أمواله. ساءت حالته النفسية فقرر الانتقال من الطائف إلى مكة المكرمة وهناك شعر بالاستقرار، وتزوج بابنة أحد المقيمين. يلتقي مصادفة بصديقه الذي سرق أمواله وقد أصيب بأمراض أدت إلى وفاته وكأن هذه النهاية هي الانتقام الطبيعي.

حين النظر إلى الرواية من ناحية فنية فإنها دون ريب رواية على مستوى من النضج، في ذلك الزمن المبكر، من حيث التعامل مع الأحداث وترابطها، ومسار الشخصيات، خلال الأحداث التي تجري في مستوى حياتي واقعي إلى حد كبير.

ومع التقائنا مع رؤية الحازمي في اتفاق (التوأمان) و(الانتقام الطبعي) في هدفهما الإصلاحي المباشر، فإن الأخيرة عمل يتفوق كثيرا على (التوأمان) من ناحية فنية، وذلك لاحتوائها على عناصر الرواية الأساسية.

وإذا كانت الإشارة قد سبقت إلى ضرورة تجاهل (التوأمان) على أساس أنها لا ترتقي إلى مستوى الرواية، فإن رواية (الانتقام الطبعي) لمحمد الجوهري هي التي تستحق أن تكون تاريخا لبدء الرواية المحلية، وهذا يعني أن تاريخ بداية الرواية المحلية سيكون عام ١٩٣٥.

ابن جاخ البطليوسي
شاعر فحل لا يقرأ ولا يكتب!

أ. د. عبدالله بن علي ثقفان

كان الشعراء في الديار الأندلسية يمثلون ثللاً، وكل ثُلة تتشكل حول هذا الأمير أو ذاك فتحيط به إحاطة السوار بالمعصم، والقلادة بالعنق، فلا يرى إلا هي، ولا يسمع إلا منها... و(المعتضد بن عباد) واحد من الأمراء الذين كانوا يشجعون الشعر، ويجزلون العطاء للشاعر. ولأنه كذلك، فقد كثر الشعراء الذين يرتادون مجلسه، الأمر الذي دعاه لجعل (يوم الاثنين) خاصاً بهم، فلا يرتاد مجلسه فيه غيرهم، بل زاد على ذلك أن جعل لهم داراً مخصوصة، ورئيساً خاصاً يسمى «رئيس الشعراء»[1]. ومع كثرتهم، فإن الأيام قد ربطت بعضهم ببعض فتعارفوا وتآلفوا ومثلوا ثُلة خاصة لا تسمح لأحد باختراقها، فأحاطوا بالمعتضد، وسفهوا في نظره كل شخص غيرهم مع أنه يدرك أن فيهم السفيه والضعيف، لأنه كان ذواقة للشعر، مدركاً لفنونه، وعارفاً بالأشخاص.

ولأن سمعة (المعتضد) قد طبقت الآفاق، فقد قصده (ابن جاخ الصباغ البطليوسي)[2] وهو من أعاجيب الدنيا، لا يقرأ ولا يكتب..[3] كما قال المقري في نفحه، وكان يعتقد أن الأبواب ستكون مشرعة أمامه، ولكن ما إن وصل حتى وجد السّد المنيع الذي يحول بينه وبين الأمير، وهو سد قد كونته الثلل التي تعودت الدخول على الأمير، فألفته، أو هو قد ألفها. ولأن الواقع كما ذكر، فقد فكر (ابن جاخ) في حيلة علها توصله إلى الأمير الذي يقدر الكلمة الشاعرة، ولأنه واثق في نفسه أن (الأمير) قد سمع عنه أو قرأ له، فما كان منه إلا أنه دخل (الدار المخصوصة) بالشعراء، فقال: إني شاعر وأرغب في الدخول على الأمير، فقالوا: أنشدنا من شعرك فقال:

إني قصدت إليك يا عبّادي ... قصد القليق بالجري للوادي

فضحكوا منه وازدروه، فقال بعض عقلائهم: دعوه فإن هذا شاعر، وما يبعد أن يدخل مع الشعراء ويندرج في سلكهم، فلم يبالوا بهذا الكلام، وتندروا على المذكور فبقي معهم، وظل ملازماً لهم، فقال بعضهم: (يدخل ولايتقدم علينا)، وقال آخرون: (يدخل معنا ويكون أول متكلم عند جلوس الأمير)، وقد رأوا أن يقول مثل ذلك الشعر المضحك فيطرده عنهم، ويكون ذلك حسماً لعلة إقدام مثله عليهم. فلما كان اليوم المذكور، وقعد السلطان في مجلسه، ونصب الكرسي لهم، رغبوا أن يكون هذا القادم أول متكلم، فأمر بذلك، فصعد الكرسي، وانتظروا أن ينشد مثل الشعر المضحك الذي تقدم، فقال:

قطعتَ يا يوم النوى أكبادي ... وحرمتَ عن عيني لذيذ رقادي
وتركتني أرعى النجوم مسهّداً ... والنار تُضرم في صميم فؤادي

وهي قصيدة طويلة، منها قوله:

يا أيها الملك المؤمّل والذي ... قدْماً سما شرفاً على الأنداد
إن القريض لكاسدٌ في أرضنا ... وله هنا سوق بغير كساد
فجلبت من شعري إليك قوافياً ... يفنى الزمان وذكرها متمادي
من شاعر لم يضطلع أدباً ولا ... خطت يداه صحيفة بمداد

فقال الأمير: أنت ابن جاخ؟ فقال: نعم، فقال: (اجلس فقد وليتك رئاسة الشعراء)، وأحسن إليه، ولم يأذن في الكلام في ذلك اليوم لأحد بعده ..[4]

إن الشاعر (ابن جاخ) قد تحايل على ثللية الشعراء لأنه كان يثق أن الذي سيقصده سيقدره. وهو ما كان فعلاً فهو أعجوبة زمانه لأنه يقول الشعر ولم يتعلم أساساً، إنما يعبر عن موهبة متدفقة وهبها له الخالق، وبالتالي فقد أصبح جليساً للأمير على رغم أنف من صده عنه، ولأنه قد أصبح كذلك، فكان المعتضد كثيراً ما يدعوه لسماع شعره، بل إنه في أحايين أخرى يحاول امتحان قدراته، إذ دخل عليه في يوم من الأيام فقال له: أجز: [5]

إذا مررت بركب العيس حَيّيها

فقال (ابن جاخ) في الحال:

يا ناقتي فعسى أحبابنا فيها

ثم زاد فقال:

يا ناق عوجي على الأطلال عل بها
منهم غريب يراني كيف أبكيها
أو كيف أرفض طيب العيش بعدهم
أو كيف أسبل دمعي في مغانيها
أني لأكتم أشواقي وأسترها
جهدي ولكنّ دمع العين يبديها

على أن المصادر قد سكتت عن وضع هذا الشاعر مع الثللية من الشعراء، أولئك الذين دحرهم المعتضد وقرب (ابن جاخ)، والمعتقد أن الأمور قد سارت لصالح الشاعر، نظراً لهيبة الأمير في نفس كل من يعرفه ومن لايعرفه [6].

الهوامش:

(١) انظر: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ٤، ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٢) (ابن جاخ) من الشعراء الذين نسبهم المحققون إلى آبائهم ولم يذكروا أسماءهم.

(٣) نفح الطيب ...، ج ٣، ص ٤٥٢.

(٤) من: السابق، ج ٤ ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

(٥) انظر: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس (للحميدي)، ج٢، ص ٦٤٠ - ٦٤١.

(٦) انظر: المجالس الأدبية في الأندلس، د. عبدالله ثقفان.





توظيف الشعر في التراث

بقلم: د. سلطان القحطاني

لم تكن الثقافة في المملكة العربية السعودية مجددة ولا مبتكرة، حين ظهورها في الثلث الأول من القرن العشرين، ولهذا السبب ظروفه التي جعلت من الأديب (شاعراً أو ناثراً أو ناقداً) مقلداً لمن قبله من الأدباء والشعراء والنقاد، ولم تتكون مدرسة ذات طابع معين قبل ظهور الصحافة السعودية التي بدأت بصحيفة (أم القرى) التي ظهرت على أنقاض صحيفة (القبلة) التي تأسست في العهد الهاشمي، وكان الكتاب والشعراء ينشرون إنتاجهم في الصحافة العربية في مصر وبلاد الشام، وعدن. ولهذا ظهر الشاعر السعودي مقلداً لمن قبله من الشعراء، مقتفياً آثارهم، بسبب تأثره بالثقافة العربية الموروثة من ناحية، وعدم تمكنه من توظيف المعطى المحلي من ناحية أخرى.

البعض تنقصه الموهبة الفنية الإبداعية ولم يستطع الانفلات من هذه الربقة التقليدية، للأسباب التي أشرنا إليها، لأنه تأثر بالقراءة ولم يستطع اختراق هذا النمط الشعري في بناء مفردات جديدة لضعف الثقافة الجديدة، وضيق محيطها المحصور في نمط عروضي محاط بأسوار البلاغة الخاوية من المعنى مما جعل الكثير من القصائد يتحول إلى نظم بارد مزخرف بالبديع والجناس والطباق في محتوى فارغ من المضمون، يقوم على تركيب لغوي من المفردات القديمة على موضوع جديد، بل إن اللفظ يستعار برمته في غير الاستعارة المعروفة في البلاغة العربية.

ولا نود أن نردد العبارة التي سار عليها القدماء في النقد القديم (السرقات) تلك المفردة الثقيلة على السمع، وقد حولها النقد الحديث إلى (المعارضات) وهي المفردة الشائعة اليوم، على عدم دقة معناها، فالفعل (عرض) سار حذاءه وعارض فلان فلاناً، أي سار بجانبه أو اقتفى أثره. وما نجده صورة طبق الأصل من شاعر آخر، خاصة في مطالع القصائد، ولا تنطبق هذه المعارضات في الكثير من الأحيان، إما في البيت بكامله أو في المفردة الموظفة، لأن المفردة لم يعد لها وجود، أو أنها لا تنطبق على البيئة التي نظم الشاعر فيها قصيدته.

والأمثلة كثيرة في هذا المجال، مثل (الخلاخل، والأطناب)، ومنهم من استعار تراكيب القرآن الكريم في غير محلها ولم تكن هذه الاستعارات من التضمين المعروف، وإن كانت جائزة في النثر فإنها غير جائزة في الشعر على رأي الدكتور عبد الله الحامد، ونختلف مع الدكتور الحامد حول هذا الرأي ونحترمه على أي حال، فشعراء صدر الإسلام كانوا متأثرين باللفظ القرآني الكريم مثل حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وغيرهما من الشعراء، والأدب الصادق وليد بيئته، وما يزال اللفظ القرآني مؤثراً في النظم والنثر ما بقيت اللغة كائناً حياً. لكن يبقى توظيف اللفظ وما له من أهمية في السياق اللغوي والدلالة الفنية دون التكلف واعتساف الشعر من أجل الوصول إلى الهدف المرسوم في ذهن الشاعر مسبقاً. وكان من المفترض أن يكون العكس تماماً.

وقد امتد هذا النمط التقليدي كتعبير مرتبط بالإسلام، يقول أحمد محمد جمال:

رب هب لي زوجي وأصلح شبابي
بهواها وحبها بالسلام

وهذا البيت، على ما فيه من الضعف والتكلف، مضمن بآية

من القرآن الكريم فهو نظم يخلو من المعنى، أراد الناظم أن يظهر فيه توجهه الإسلامي، لكن المعنى سطحي، ولم يتفق مع معنى الآية الكريمة: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾. وقد سيطر هذا المنهج التقليدي على شعراء الجيل الأول، مثل حسين سرحان، وهو يقول على النمط الجاهلي وحتى الأموي الذي يذكر فيه الشاعر أدوات الزينة الموجودة في بيئته، ولا نرى مانعاً من ذلك في غير تقليد النص بالنص، ومنهم من سماه (التناصّ) والتناصّ له شروطه في غير هذا السياق، يقول السرحان :

يـارب عاذلـة وعـاذل
في حب خرساء الخلاخل
بـكـرا يـلـومـانـي
ويحتدمان في جور وباطل

ولم يقف فؤاد شاكر عند توظيف المفرده التي ذكرنا شيئاً منها، بل تعدى ذلك إلى البيت كاملاً في مطلع قصيدته (يوم اللقاء) التي استعار فيها مطلع قصيدة الشاعر العباسي (أشجع السلمي) عندما وصف قصر أحد الخلفاء في عصره، فقال:

قصر عليه تحية وسلام نثرتْ عليه جمالها الأيامُ

فقال فؤاد شاكر:

يوم اللقاء تحية وسلام رنت القلوب إليك والأيام

ولا تكاد قصيدة من قصائد فؤاد شاكر تخلو من المعارضة أو التقليد لشعراء العربية في كل العصور، إما البيت كاملاً أو كلمة أو جملة، فقلد أحمد شوقي، وفؤاد الخطيب، وأبا الحسن التهامي، وخاصة قصيدة الأخير، حيث استعار منها جملة بكاملها، ومطلع قصيدة التهامي:


عمر عرب


د. العشماوي


د. عبدالله الحامد

وخرساء الخلاخل التي قال عنها حسين سرحان لم تكن ذات الخلاخل التي يعنيها خالد بن يزيد عندما قال في رملة بنت الزبير، يصف خلخالها، وأن ساقها تملؤه، فيقول:

تجول خلاخيل النساء ولا أرى
لرملة خلخالاً يجول ولا قلبا
أقلوا عليّ اللوم فيها فإنني
تخيرتها منهم زبيرية قلبا

وفؤاد شاكر، يذكر الطنب، في تعليل ليس في مكانه، عندما قال:

قد سالمتك الليالي وهي طائعة
تلوذ منك بركن شامخ الطنب

فالطنب غير شامخ، إنه حبل طويل تربط به الخيمة، لكن تقليدية الشاعر جعلته يختار هذه القافية على ما فيها من النشاز، دون التفكير في انسجام المعنى في سياق القصيدة.

حكم المنية في البرية جار
ما هذه الدنيا بدار قرار
وإذا رجوت المستحيل فإنما
تبني الرجاء على (شفير هار)

ويقول فؤاد شاكر:

قدر الرجال بكلفة الأقدار
لم يعله غير القدير الباري
أرأيت في الدنيا وفي تاريخها
مجداً يقوم على (شفير هار)

وليس من حق أي باحث أن يقوم بحكر المفردة اللغوية أو الجملة على شاعر دون آخر، فاللغة مشاعة للجميع ما دامت الجملة تعبر عن معنى مبتكر ليس مقلداً للسابقين في الدلالة المعجمية .

وإبراهيم الغزاوي، وهو رائد هذه المدرسة التقليدية، من

المغرمين بالتقليد، خاصة في مطالع قصائده، التي قلد فيها السابقين والمعاصرين له من شعراء العربية، وها هو يقول مقلداً شوقي:

مرحباً بالأمير في أفيائه
وبإهلاله وحسن إخائه

وهو يقلد شوقي في مطلع قصيدة يصف فيها الربيع:

مرحباً بالربيع في ريعانه
وبأنواره وطيب زمانه

ونجد أتباع هذه المدرسة يكثرون من النظم على منوال القدماء من شعراء العربية، بل إن صورة السابق تظهر في قصيدة اللاحق، سواء من الجاهليين أو من المعاصرين، ولا تختلف إلا في لفظة عن أخرى، أما المضمون فواحد في كل الحالات، ومنهم الدكتور زاهر الألمعي الذي يكاد الشاعر

لكل شيء إذا ما تمّ نقصان
فلا يغر بطيب العيش إنسان

ويقول الألمعي:

لكل قول مدى الأزمان خذلان
إن لم يقمه على الإنصاف ميزان

وأعتقد أن هذا القول لا يحتاج إلى دليل. ولو كان في المساحة متسع لأوردنا عدداً كبيراً من هذا النوع من التوظيف الخاطئ، وليس هذا حال الألمعي ولا من ذكرنا من الشعراء المقلدين فحسب، بل إن هذا حال جيل هذه المدرسة ومنهم عبدالله الفيصل، وعبدالعزيز بن حمد آل مبارك، وعبدالعزيز بن عبداللطيف آل مبارك، وعبداللطيف بن عبدالعزيز آل مبارك، وعبدالله بن علي آل عبد القادر، ومحمد سرور الصبان، ومحمد عمر عرب، وعبدالله بالخير، وإبراهيم فطاني، ومعظم شعراء الجيل الأول من الشعراء...


عبدالله بن خميس


د. زاهر عواض الألمعي

الجاهلي أن يطل علينا برأسه، في معظم قصائده، فهو يتقمص شخصية بشامة بن حزن النهشلي، وأبي البقاء الرندي، والمرقش الأكبر، وطرفة بن العبد، وغيرهم كثير. يقول:

إنا بنو أمة تأبى مكارمها
أن تستكين لأطماع المعادينا

ويقول النهشلي:

إنا بنو نهشل لا ندعي لأب
يوماً ولا هو بالأبناء يشرينا

ويقول المرقش الأكبر:

إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا
ولو نسام بها في الأمن أُغلينا

ويظهر تقليده واضحاً لأبي البقاء الرندي، في قصيدته المشهورة في رثاء الأندلس:

ولكن هذا التقليد، سواء في توظيف المفردة الجاهلية أو صدر الإسلام، أو حتى العصر الحديث، يختلف من شاعر إلى آخر. وأكثر من أوغل في التقليد، بل المسخ الكامل: محمد بن عبدالله بن عثيمين، وعبدالله بن خميس، وزاهر الألمعي، وإبراهيم الغزاوي. وهذا الجيل نشأ تقليدياً متأثراً بالأقدمين، لذا لم توجد في شعرهم روح الإبداع والابتكار، وإن كانوا يمثلون جزالة اللفظ فإنها جزالة ممسوخة عمن سبقهم، وإن كانوا ينشدون المعنى فقد سُبقوا إليه.

وإذا نظرنا إلى شعر رائد هذه المدرسة (الغزاوي) وبقية أعضائها، فسنجدهم تائهين بين دواوين الشعراء، ينسخون منها ويصورونها في أذهانهم، من الجاهليين والمعاصرين، كل بحسب ميوله الثقافية، حتى إن بعض القصائد جاءت منافية

لواقع الحياة والبيئة التي يعيش فيها الشاعر، حيث يذكر مفردة غريبة على البيئة، مثل (الزيزفون) شجر ليس له وجود في الجزيرة العربية وما ذلك إلا بتأثير الثقافة الشامية والمهجرية، يقول عمر عرب:

يوم كنا بجانب الزيزفون

نتهادى الغرام بين الغصون

وإذا سلمنا بما سلم به النقاد القدامى، بأن الفنان ابن بيئته، والأدب صورة للحياة التي يعيشها، فإن الوظيفة التراثية في اللغة، وهي وجه العملة الثاني في بناء النص، قد اهتم بها الشعراء، وأجزلوا في لفظها، لكنه لفظ ممسوخ عن الأصل، وركزوا على الأسلوب، ولذا وظفه الكثير من المبدعين والناقلين والمقلدين، وجعلوا اللغة في خدمة النص أو بمعنى أدق، سخروا اللغة لخدمة النص.

وبصرف النظر عن التعادل بين النص ولغته، فقد ظهرت إشكالية الإبداع واللاإبداع، بين التوظيف التلقائي والتوظيف الاصطناعي، فالتقليد واضح في نظم القصائد التي لم يبق منها إلا اللغة الفارغة من المعنى، ولم يوجد إبداع ظهر من العقل الباطن. فالشعر رصف من الجمل بنيت على نمط القصيدة السابقة، تخلو من روح التجديد والابتكار، حتى إن البعض سخّر اللغة الشعرية للتلاعب باللفظ، في التخميس والتقطيع، وإظهار المهارة في السجع والجناس والطباق والبديع، وبقية المحسنات البلاغية الخاوية، التي يقصد منها إظهار القوه العلمية، أو فتل العضلات، كما يقول بعض الباحثين، ونكتفي بمثال واحد من هذا النمط في قول الغزاوي، وهو يمدح عبدالقدوس الأنصاري، صاحب مجلة المنهل بمنظومة بعنوان (هيهات):

ما حاز غيرك ما ملك	**مهما تكاثر ما ملك**
هيهات يجعل منهلك	**في الفضل إلا من هلك**

ونجد في شعر هذه الطبقة من الشعراء المحافظين، حسنة المحافظة وسيئة التقليد الذي أخرج الشعر من وجدان العاطفة الحارة إلى برودة النظم الخاوي، واستهلاك اللغة في تلاعب لا طائل من ورائه، مسخ جمال اللغة ونضارتها، في أسلوب السجع والجناس والطباق، وغيره، وحول متعة النص الشعري، والذوق الجميل إلى درس نحوي أو بلاغي، لا قيمة فيه، أوقفه البعض على تراكيب لغوية نحوية، فلم يعد هناك توافق بين النص، كفكرة، وبين اللغة كوسيلة نقل غير مباشر، وهذا مثال لهذا النمط الضعيف، من قصيدة للسنوسي، يقول منها:

ومفرد بالمعاني جاء منحصراً

في نعته المبتدا المرفوع والخبر

وجازم الفعل والماضي بظاهره

ومن سواه ضمير جاء يستتر

والحذف والنصب من حرف البناء إذا

ما جاء فهو على شانيه ينحصر

وهذا النموذج العلمي لا يتعدى إظهار القدرة على المعرفة العلمية في النحو والبلاغة، وليس في النص روح تجذب القارئ الباحث عن المتعة والجزالة اللغوية إلى قراءة نصوص كهذه، وما يزال هذا النموذج التقليدي المركب من عدد من ألفاظ القصائد العربية السابقة موجوداً عند بعض الشعراء الناظمين إلى اليوم، عند العشماوي والدبل وابن خميس، وغيرهم، وإن كان هذا النموذج يجد قبولاً من بعض المتلقين، فإن هذا المتلقي لا يعرف من النص إلا ظاهره، فيما وظفه الشاعر من الألفاظ الجزلة، من خزانة الشعر الجاهلي، وصدر الإسلام، واستعمال المثيرات اللغوية في بداية القصائد، كالحكمة، واستعمال مفردة مثيرة للانتباه. مثل: (الدويّ) في قول فؤاد شاكر:

دَوّى الصوت فارتاعت قلوب لصوته

وشلّت من الباغي الغويّ أنامله

يقول عبدالله الحامد: «وليس في الموضوع دويّ ولا هول ولا فزع، إنما هي صحيفة تصدر، ليست شيئاً يُحدث هولاً أو دوياً، لكنها الكلاسيكية التي اعتادها الشاعر للتفخيم والتعظيم وروح الخطابة والحماسة في الشعر، التي تجعل صدور صحيفة كفتح مدينة أو هزيمة جيش».

وإن من يدقق في هذه القصائد يجد فيها عدم الوحدة العضوية للنص الشعري، لأنها هجين من عصور مختلفة أو من عصر واحد لعدد من الشعراء، أو منتحلة من قصيدة لشاعر واحد، ويكفي ما ضربنا من أمثال على ذلك، ولو أن في المساحة البحثية سعة لضربنا أمثالاً أكثر من ذلك بكثير على شعرنا المعاصر.

ولم يكن النقد غائباً عن هذه العيوب التي بُلي بها شعر بداية النهضة في الأدب العربي فقد تصدى العقاد والمازني وطه حسين، للشعر التقليدي في مصر، ومحمد حسن عواد للشعر السعودي التقليدي، ولم يكن ذلك النقد بالنقد الموضوعي، في جملته، ولم ينظر الناقد للظرف التاريخي لظهور هذا التيار ومعالجته على ضوء المعطيات الفنية، لكنهم أخذوا بمقارنته للشعر الغربي، الذي قطع أصحابه شوطاً طويلاً في التعلم والممارسة النقدية والتقويم المستمر من نقاد محترفين وشعراء لم تنحصر ثقافتهم في محيط واحد، سيطر على العقل الباطن، وحوله إلى العقل الظاهر، وبالتالي جاء الفن نقلاً وليس إبداعاً.



قراءة في كف الوطن

شعر: عبدالله الوشمي

وطني..

عندما بدأوا يعزفون على الحب أوتارهمْ .
كنتُ وحدي أغنّي على معزفكْ .
ووحدي أنا كنتُ مَنْ ذبح الغولَ حين بدا رابضاً
فوقَ سور المدينة .
خائفاً – كنتُ – يا وطني
أترقبُ أن تكتبَ الأرضُ ديوانَها في عروقي
وأن تلدَ الأمُّ فارسَها في سَكينةْ .
إنني قارئُ الرمل والشعرِ يا وطني
وغداً سوف يغمرُنا المجدُ والطمأنينةْ .
كلما قلتُ : يا وطني !
أخرجَ القلبُ عصفورَه وعيونَه .

★ ★ ★ ★

لماذا أرتّل في عشقهِ
أحرفا .
إذا قلتُها أزهرتْ أعيني
وعرفتُ الوفا .
وحْدَهُ يسكنُ القلْبَ
وهْوُ على قلبنا معطِفا .

★ ★ ★ ★

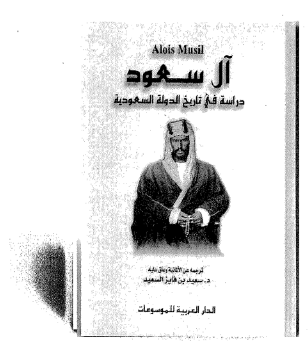
غريبٌ أنا فاقدٌ وجهَهُ
إذا أنتَ يا وطني
لم تكنْ داخلي !!
أفتشُ عن قصتي في خطاكَ
فأبصرُ مرثية القائل :
أنا مِنْ هنا . إنني السندبادُ الذي جاءكَ
اليومَ، أحرقهُ الشعرُ والشوقُ . خلفي قراصنةُ
البَحر، ها همْ سيقتسمونَ بقايا الشموخِ على قاربيْ
غارقٌ في مهبِّ الحروف فكنْ
أنتَ يا وطني ساحلي !
فعيناي فيكَ . وفي القلبِ أنتَ . فقلُ لي :
متى يطمئنُّ إلى عشقهِ
رجلٌ جاهليْ !.

★ ★ ★ ★

يقولونَ : إنّ الحروفَ التي هاجرتْ
هاجرتْ وحدَها
وأنّ يمينَك لا تملكُ العشَّ والمائدةْ
وليس سوى الليل مَنْ يعشقكْ
ليتهم علموا ...
أنني القبلة الواحدةْ !
قدري قدرُ النّخلة الصاعدةْ
وأنْ خطايَ التي بدأتْ
وحدَها ..
وحدها تعرفُ الجنةَ الخالدةْ .
وأنّ الذي يعشقُ الأرضَ لابد أنْ
يكسرَ القاعدةْ
وأني إذا عُدتُ يا وطني
أعودُ كما قطرةٌ عائدةْ .
ووحدي أنا العازفُ المنهمكْ .

دراسة ألمانية في تاريخ الدولة السعودية

تأليف: ألويس موسيل.
ترجمة وتعليق: د. سعيد بن فايز السعيد
عرض: عبدالله بن عبدالكريم الشمري



نظراً لأهمية هذا البحث الزمانية والمكانية ومعاصرة كتابه لجزء من تاريخ الدولة السعودية الثانية، ومعايشته أحداث تأسيس المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وجدت أن هذا العمل جدير بالترجمة إلى اللغة العربية، وخصوصاً أن مؤلفه ممن يتصفون بجدية علمية وتجرد موضوعي تجاه القضايا العربية، إضافة إلى أن الأعمال العلمية المكتوبة باللغة الألمانية، عن تاريخ البلاد السعودية بأطوارها الثلاثة نادرة جداً في المكتبة العربية.

هذا ما ذكره د. سعيد بن فايز السعيد، أستاذ الآثار والتاريخ القديم بجامعة الملك سعود ومترجم هذا الكتاب الموسوم بـ «آل سعود: دراسة في تاريخ الدولة السعودية» الذي صدر عن الدار العربية للموسوعات في ١٩٢ صفحة.

ومؤلف الكتاب هو: ألويس موسيل، وهو أستاذ جامعي وأحد الرحالة الأوربيين المشاهير الذين قدموا إلى الجزيرة العربية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين.

وهذا الكتاب عبارة عن عمل علمي يتسم بالموضوعية ويتحدث بإيجاز، عن تاريخ الدولة السعودية بمختلف مراحل تكوينها حتى سنة نشر البحث في عام ١٩١٧م.

ولقد سلط المؤلف الضوء على الأحداث التاريخية التي شهدتها الدولة السعودية الأولى، وتحدث عن الدولة الثانية، ثم تحدث عن جهود الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في استرداد الرياض، وأبرز جزءاً من مسيرة كفاحه في توحيد البلاد حتى سنة نشر البحث.

وقد قسم المترجم هذا العمل إلى قسمين، الأول: ترجمة لألويس موسيل نفسه، وذكر حياته العلمية، ثم عرف بموضوع البحث، وألقى الضوء على منهجه ومصادره، وختم القسم الأول بتعريف المنهج المتبع في ترجمة البحث إلى اللغة العربية والتعليق عليه.

وختم الدكتور السعيد ترجمة هذا الكتاب بفهرس للإعلام، وآخر للشعوب والقبائل والأسر، كما وضع فهرساً للأماكن وفهرساً للدول وفهرساً للصور والأشكال والخرائط.



التشكيلي ناصر الموسى فنان يبحث عن الحرف العربي

«بدأت رحلتي مع الحرف العربي منذ أكثر من ربع قرن من الزمان .. باحثاً في تأكيد شخصيتي عربياً .. ومن تجارب فنون عريقة للإنسان العربي لساناً والمسلم عقيدة»... هكذا بدأ الفنان التشكيلي ناصر الموسى الإجابة على تساؤلات تستهدف السيرة والبدايات والرحلة الطويلة مع الحرف والقلم والخطوط، ثم يعطينا المزيد عن نفسه فيقول:

مررت من خلال رحلة البحث أطارد اللون ممتطياً فراشاتي أجوب صحراء «بيضاء» المساحة. كل خط .. بل كل لون .. يردد إحساسي الذاتي .. يترجم لحظاتي .. يقرأها كل من له قريب صلة بميداني الفني .. المجال .. والمدار آفاق رحبة يسافر عبرها الفنان باحثاً .. مترجماً حساً، ومعاني لها مضامين تقرأ وتفهم من خلال قراءة لغة التعبير الفني البصري .. الخط، اللون .. مفردات لغة التشكيل..

الخط العربي عمود الفن الإسلامي

– كانت رحلتي باحثاً في التجربة الذاتية لأضع لذاتي بصمة ذات مذاق خاص..

بدأت كاتباً للعبارات والمضامين الأدبية لكوني في ذات الوقت أخط قاعدياً .. «خط النسخ، الديواني، الثلث»، وهذه أنواع من الخط العربي..

من العبارات والمعاني التي أكتبها «الآيات» والحكم، ونحو ذلك، ومن ثم برزت في خط «الحر» الذي قاعدته خاصة للفنان حيث يتحرر من النظم والقواعد المعروفة في خطوطنا العربية .. بمعنى أن الفنان يكتب العبارة ويتصرف في المدود وحجم الحرف دون التقيد بقاعدة الخط المعروفة.

وبرزت لدي بعض العبارات التي تكررت في أعمالي كثيراً. منها على سبيل المثال .. «الله أكبر» بشكل واضح .. وأحن اليها كثيراً كلما أحسست بالبعد وتجريد الحرف في آخر مرحلة أمر بها الآن في تجربتي التشكيلية «الحروفية». لكنها تكون أكثر نضجاً وتمكناً من ثقافة وإحساس باللون وكذلك الحال للشكل.

لغة الضاد .. «الهوية»

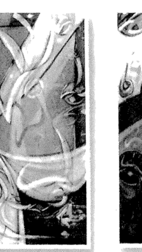
يكبر الفنان .. ومعه الإحساس بالمسئولية نحو لغته .. وهويته، وهذا أمر طبيعي في تطور الفنان والفن، وجاء ذلك تمشياً مع رحلة الألف ميل في الرحلة نحو البحث عن طعم

ومذاق وتأكيد للشخصية .. وشيء مدرك عقلانياً .. أن الفنان ابن بيئته، ولن أذهب بعيداً عن هذا .. كوني ابن بيئة عربية الأصل إسلامية العقيدة. فالحرف العربي .. «لغة الضاد»، وعاء القرآن، قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً﴾ الآية.

القرآن الكريم نزل به الروح الأمين على نبينا محمد ﷺ «العربي» الأمين، فزاد لغتنا شرفاً وعزاً بين اللغات في هذا الكون الذي يتحدث لغات حية وأخرى ميتة. فسبحان من أحصاهم وعدهم عداً.

ومن هذا المنطلق .. كان ولا يزال لزاماً عليّ كفنان أنتمي لهذه اللغة أن أجد من خلالها ومنها هوية خاصة تعبر عما أكنه من انفعالات ومشاعر .. لكنها ذات تجذر بأصالة وعراقة هذه الأمة، مع الاستفادة من التقنية المعاصرة.

لذا فأعماله متجذرة في الأصل ومعاصرة في الشكل .. وليس لأشكاله ومنتجاته مثيل في نتاج الفنانين المعاصرين.





الموسى يحترم المتلقي لأعماله فيدعه يجري حواراً غير مسموع مع لوحاته دون وسيط أو ترجمان!

الحوار بصري

في آخر أعمال الموسى .. معارضه السابع والثامن والتاسع والعاشر، في كل من السفارة الفرنسية، ودمشق، وجدة والمدينة مؤخراً من خلال مهرجان المدينة المنورة، برزت لغة بصرية ينادي بها الفنان الموسى من خلال الفلسفة التي ضمنها الإصدار المصاحب لمعرضه التاسع في جدة عام ١٤٢٣هـ .

«الموسى يحترم المشاهد المتلقي لأعمالة فيدعه يجري

أكثر من ربع قرن من العطاء باحثاً عن الحرف العربي فهل وجده؟!

حواراً غير مسموع بين العمل الفني للفنان والمتلقي، دون وسيط أو ترجمان»، «مذهب نقدي موت المؤلف» حتى أن المتلقي يستطيع أن يسم العمل الفني كما يعتقده من خلال الحوار البصري مع العمل ذاته.

هذه الميزة تحسب للفنان في احترام عقلية المتلقي فيما أسماه «الحوار البصري»، وقدم أعمالاً تجريدية تبعث على التفاؤل وتعددية الرأي في حرية بين العمل الفني والمتلقي له.

للحرف صوت

في المحطة التي يبحث فيها الفنان «الموسى» الآن حرك الحرف فجعله يصدر صوتاً، وذلك من خلال وضع علامة «الشدّة» على بعض الحروف لإصدار صوت للحرف الساكن وتغيير الإيقاع على السامع له والمشاهد في ذات الوقت.

وقد اختار «الموسى» رمز «الشدّة» لغة بصرية للتشكيل وإن كانت في الأصل من علامات «الترقيم» التي تغير حركة الحرف في لغتنا العربية.

إذاً الشدة الآن محطة بحثه التي يطرح فيها أعماله الأخيرة في معرضه «الحادي عشر» الذي يزمع إقامته في أكثر من محطة في العام الحالي بعون الله تعالى ..

الموسى ذلك الباحث في لغتنا في «لسان» العرب مؤصلاً بالفن هوية عربية تشكيلية ابناً باراً لهذا الوطن المعطاء .. بارك الله في مشوار البحث هذا .. معبراً عن أصالة ومعاصرة أبناء العرب في ركب الحضارة في زمن «العولمة» .

من الأساليب التربوية



إعداد : نوف الهزاني

١- أسلوب التربية من خلال العمل:

وهو أكثر أساليب التربية الإسلامية فعالية، فالتربية تكون فعالة أكثر إذا ارتبطت بأنماط سلوكية يمارسها الطفل، ولا سيما الأفعال أو السلوكيات المرتبطة بالدين لغرس الخصائص الاسلامية في ذواتهم، حيث نجد الفرائض الدينية الاسلامية، وسائل لتربية الطفل وتوجيهه نحو الأهداف السامية المرجوة، وكذلك نجدها تعلمهم الطاعة لله تعالى وتقديم الشكر له، وتقوي الإرادة وضبط النفس والصبر.

٢- أسلوب التعزيز:

بأن يوحى للطفل دائما بأن كل مايفعله من خير سيجده عند الله، لكن الطفل لن يفهم هذا الشيء إلا إذا طبقنا معه أسلوب التعزيز الفعلي بأن نضع جدولاً لدرجات تعطى للطفل عند قيامه بسلوك حسن .

٣- الأسلوب القصصي:

القَصَص في القران يتناول مختلف الأنشطة، فالأسلوب القصصي أسلوب ناجح مع الأطفال في غرس بعض السلوكيات الحسنة، وخير مثال على ذلك قصص القرآن الكريم.

٤- أسلوب الوعظ والإرشاد:

الوعظ في التربية يشترط فيه أن يكون بواسطة وعّاظ ممن يعملون بما يقولون، فالواعظ أو الناصح يجب أن يكون قدوة للآخرين. ومن مواعظ القرآن التي لا يزال لها أثر في النفوس موعظة لقمان لابنه.

٥- أسلوب العبر التاريخية:

من هذه العبر ما يتصل بالمعجزات مثل معجزات موسى وعيسى -عليهما السلام- ومعجزة ميلاد المسيح -عليه السلام- هذه القصص مليئة بالعبر والعظات.

٦- أسلوب الاستجواب:

وهو توجيه مجموعة من الأسئلة للمخاطب، تقوده إلى أن يتوصل الى الحقيقة.

٧- أسلوب ضرب الأمثال:

وهو من الأساليب الأساسية في مجال التربية، وقد استخدم على نطاق واسع في القرآن الكريم.



الهدية

بقلم : أحمد محمد علي صوان

تقدمت الأم نحو طفلتها سلمى، التي كانت تقرأ في غرفتها، وقالت فرحة:

– سلمى، سلمى ! جاء أبوك وأحضر لك مفاجأة جميلة !

أسرعت سلمى نحو أبيها فاتحة ذراعيها له، فحملها وضمها إلى صدره وقال:

– تفضلي يا حبيبتي ! هذه العلبة لك، والأخرى لأختك (هبة)، اذهبي وأعطيها لها.

فرحت سلمى بالهدية، وأسرعت نحو أختها، وفي طريقها لاحظت أن علبة أختها أكبر من علبتها، فقررت في نفسها أن تُبدل الهديتين.

– تفضلي يا هبة ! هذه هديتك، أحضرها والدنا.

سُرّت هبة بالهدية، وجلست مع أختها على الأرض، وفتحت كل واحدة منهما علبتها، وهي متشوقة تريد أن تعرف ما فيها !

صرخت هبة بفرح: يا الله .. ما أجمل هذه الدمية !

قالت سلمى: دميتك أكبر من دميتي وأجمل.

رمت سلمى الدمية، وركضت إلى والدها باكية، وقالت:

– أبي .. أريد دميتي التي مع هبة !

كان الأب قد رأى سلمى حينما بَدّلت بين الهديتين، وقال مؤنبا ومعلماً:

– أنتِ التي بدلت بينهما .. يا ابنتي، لا تعودي إلى مثلها مرة أخرى .

دور الأسرة في تشكيل سلوك الطفل

تلعب الاسرة دوراً في تشكيل السلوك عند الأطفال عن قصد منها أو عن غير قصد، وقد يكون ذلك بسبب جهل بعض الأسر بطرق التنشئة السليمة. وهذه بعض الممارسات السلبية التي لها دور في ذلك:

١– الحماية الزائدة:

الكثير من الأسر تقدم الحماية الزائدة لأطفالها لأنها تخاف عليهم من الأذى ولذلك ينشأ الأطفال اعتماديين، مما يؤدي الى الفشل وعدم النجاح.

٢– التسامح:

بعض الأسر لا توجد عندها قوانين لضبط سلوكيات أطفالها فتسرف في التسامح معهم إزاء سلوكياتهم الخاطئة، لذلك ينشأ الأطفال لا يقيمون وزناً للنجاح وغالبا ما يكونون غير مهتمين.

٣– العقاب:

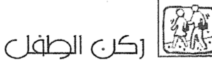
تلجأ بعض الأسر الى معاقبة أطفالها على كل صغيرة وكبيرة ولا تعزز فيهم أو تشجعهم على السلوكيات الجيدة التي لديهم، وبذلك فإن الطفل ستتشكل عنده سلوكيات عدائية نحوها وسيكرهها.

٤– التوقعات العالية:

يتوقع الوالدان من طفلهما أن يكون متفوقاً في حين لا تكون لديه قدرات، لذلك تسوء مواقفهم من الطفل ويلجؤون الى معاقبته وفقاً لتوقعاتهم العالية، الأمر الذي يشكل لديه سلوكاً غير مرغوب اجتماعيا.

٥– التمييز في المعاملة:

يميز بعض الوالدين بين الذكور والإناث وبين بعضهم البعض، مما يسبب الحسد وعدم الرضا من البقية، مما يجعل الطفل يشعر بعدم العدالة والمساواة.

هل تعلم؟

سارة صالح / الصف الأول الثانوي

- أن خليطاً من عصير الليمون وفصين من الثوم والزنجبيل وملعقة من زيت الزيتون النقي، يعتبر خليطاً ممتازاً لتنظيف الكبد، حيث يؤخذ هذا الكوب من الخليط على الريق قبل الإفطار بسرعة ... وينصح باستعمال هذه العملية مرة كل ستة شهور.
- أن **الفراولة** مفيدة للقلب وذلك لأنها من أفضل مضادات الأكسدة وغنية بالألياف الغذائية القابلة للذوبان، وهذه الألياف تعمل على تخفيض معدل الكوليسترول في الدم وزيادة كفاءة الدورة الدموية.
- أن **تناول** كمية من الألياف بين ٢٥ إلى ٣٥ جراماً يومياً يخفف من خطر الإصابة بأمراض السرطان وأمراض القلب والسمنة وداء السكري والإسهال.
- أن **طبقاً** واحداً من اللوبياء الجافة المطبوخة يمد الإنسان بـ ٩٠٪ من حاجة الإنسان اليومية من مادة الفولات ويليها فول الصويا المطبوخ.
- أن **نصف** كيلوجرام من سمك الهليوت يحتوي على مثلي حاجة الإنسان اليومية من فيتامين «د» ويليه سمك الرنجة.
- أن **الأبحاث** دلت على أن زيت النعناع يساعد على التخلص من اضطرابات الأمعاء، وذلك بسبب فاعليته كمضاد للتقلصات والتشنجات، وهو يعمل على استرخاء عضلات المعدة والأمعاء ويعمل أيضاً كمضاد بكتيري.

التعاون ثمن الحرية

كان سلمان الفارسي –رضي الله عنه– عبداً مملوكاً، فطلب منه سيده أن يزرع له ثلاثمئة نخلة، وأن يحضر إليه أربعين أوقية من ذهب لكي يعتقه ويحرره.

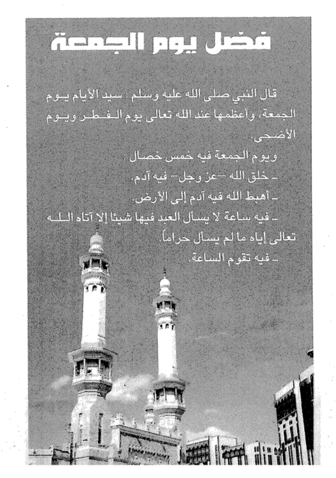
فذهب سلمان إلى النبي ﷺ وأخبره بذلك فقال ﷺ لأصحابه: «أعينوا أخاكم».

فجمع الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ له ثلاثمئة فسيلة (النخلة الصغيرة) .

فقال ﷺ لسلمان: «اذهب ففقر لها (أي: اصنع حفرا لتغرس فيها الفسائل) فإذا فرغت منها فأتني لأضعها بيدي».

وساعده الصحابه في الحفر، فلما انتهوا ذهب إلى النبي ﷺ وأبلغه، فخرج ﷺ معه حتى وصل إلى مكان زرع النخل، وأخذ يغرس الفسائل بيده الشريفة. قال سلمان: فوالذي نفسي بيده ما ماتت منها واحدة.

وأعطاه النبي ﷺ قطعة من الذهب، فوزنها سلمان فكانت أربعين أوقية، فقدمها الى سيده فأعتقه.



الأمانة والجائزة

ابتهال صالح / الصف الأول متوسط(*)

هذا الشاب الذي كان في مقتبل العمر أدركه الجوع والعطش بينما كان يسير في الصحراء في طريقه إلى بلدة أخرى بعد أن نفد ما معه من طعام، وقاوم كثيراً للتغلب على جوعه وعطشه ومع ذلك استمر في طريقه لعله يجد ما يسد جوعه أو يجد من ينقذه من هذا الموقف.

وفجأة وبينما هو في هذه الحالة رأى على بُعد وادياً فاقترب منه فوجد أشجار نخيل باسقة وقد أثمرت وسقط بعض ثمارها على الأرض، فأخذ يأكل ويأكل حتى شبع، وبينما هو يهم بمواصلة سيره شاهد رجلاً راكباً دابته يقترب منه. فسأله عمن يكون وما الذي جاء به إلى هذا المكان؟ وبعد أن أجاب الشاب عرف أن هذا الوادي ليس مباحاً، وإنما لهذا النخيل صاحب ومالك، فأخذ الشاب يبكي بحرقة وهطلت دموعه بغزارة. وعندما سأله الرجل عن سبب بكائه أخبره بأنه خاف عقاب الله لأنه أكل من تمر هذا النخيل دون أن يستأذن صاحبه.

قال له صاحب النخيل: لكنني أنا صاحب البستان.

انفرجت أسارير الشاب، وطلب من الرجل أن يسامحه. ودار الحوار التالي:

صاحب البستان: أسامحك وبهذه السهولة؟ هناك شرط مهم حتى أسامحك وتستريح من الهم الذي أنت فيه.

الشاب: سأنفذ أي شرط تطلبه.

صاحب البستان: شرطي بسيط، هو أن تتزوج ابنتي.

فتعجب الشاب وتساءل: أخطئ في حقك وتزوجني بنتك؟

صاحب البستان: هذا عقاب وليس ثواباً، فابنتي عمياء وصمّاء وبكماء وكسيحة.

زاد همّ الشاب، واعتذر لصاحب البستان عن عدم استطاعته تنفيذ هذا الشرط، وطلب منه أن يعطيه مالاً مقابل ما أكله من ثمرات، فرفض الرجل وأصر على شرطه. ولأن الشاب أراد أن يكفّر عما ارتكب في حق ذلك الرجل من أخذ ما ليس حقاً له، فقد رضخ لطلب صاحب البستان وذهب معه إلى المنزل عازماً على عقد قرانه على ابنة صاحب البستان البكماء الكسيحة الصماء العمياء، وهناك استضاف صاحبُ البستان الشابَّ، ثم قال له:

الآن من حقك أن ترى العروس قبل عقد القران.

الشاب: ولماذا أراها بعد أن وصفتها لي؟

الرجل: هذا حق لك.

فأقبلت عليهم فتاة تمشي على رجليها لا يقودها أحد، ذات حسن وجمال، فألقت عليهم السلام، وعندما أمرها والدها بالدخول، دخلت وجلست ثم انصرفت، فزادت دهشة الشاب، وقال للرجل:

هل هذه هي العروس؟

الرجل: نعم.

الشاب: لكنها ليست صماء ولا عمياء ولا بكماء ولا كسيحة! بل هي غاية في الجمال.

الرجل: نعم هي بكماء وصماء وعمياء وكسيحة لأنها لا تتكلم بالحرام، ولا تسمع الحرام، ولا ترى الحرام، ولا تمشي إلى الحرام..

وهكذا فاز الشاب الصالح بالزوجة الصالحة وهذه هي جائزة التقوى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ .

(*) من رواد مكتبة الطفل.



من هدي القرآن

عن ابن عباس –رضي الله عنهما– عن النبي ﷺ قال: «اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية من آل عمران: ﴿قل اللهمّ مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتذل من تشاء، وتعز من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير﴾ .

أخرجه الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً

من هدي النبوة

عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « قال الله تعالى: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه».

أخرجه ابن أبي حاتم.

وقال ﷺ: « القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض، فإذا سألتم الله أيها الناس فاسألوه وأنتم موقنون بالإجابة فإنه لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غافل»

رواه أحمد عن عبدالله بن عمرو

دعاء

من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: « اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر» .

رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

الصلاة.. تؤخر الشيخوخة!

أحدث بحث طبي صادر في مصر أثبت أن أداء الصلوات الخمس والنوافل مع التأمل والتفكر تعتبر جميعها من أهم «الوسائل الطبيعية» التي تساعد على إفراز هرمون الشباب المعروف باسم (ميلاتونين) وبالتالي يؤدي ذلك الى تأخر ظهور أعراض الشيخوخة.

ويرى الدكتور مدحت الشامي صاحب البحث أن السلوك الشخصي له أثر فعال في صناعة ذلك الهرمون المهم داخل الجسم لمكافحة آثار الشيخوخة والتقدم في العمر، كما أن تناول أطعمة معينة يؤدي دوراً مهماً في إفرازه.

وذكر أن صناعة هرمون «الميلاتونين» في الجسم لاتحتاج الى استخدام العقاقير (الأدوية) المصنعة بأشكالها المختلفة، وإنما اتباع سلوك غذائي ومعيشي مريح مع الراحة النفسية التي توفرها العبادات والابتعاد عن المهيجات والعادات والسلوكيات الضارة..

لاتستح من قول: «لا أدري»

كان لإبراهيم بن طهمان راتب من بيت المال، فسئل عن مسألة في مجلس الخليفة، فقال (لا أدري)، فقالوا له: تأخذ في كل شهر كذا وكذا، ولا تحسن مسألة؟! فقال:

«إنما آخذ على ما أُحسنُ،ولو أخذت على ما لا أحسن لفني بيت المال، ولا يفنى ما لا أحسن».

فأعجب الخليفة جوابُه، وأمر له بجائزة فاخرة، وزاد في راتبه.

وروي عن الإمام مالك أنه سئل عن ثمان واربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين منها: (لا أدري).

وقيل: ينبغي للعالم أن يعلّم جلساءه قول (لا أدري)؛ حتى يكون ذلك في أيديهم أصلاً يلجؤون إليه، فإذا سئل أحدهم عما لا يدري قال: (لا أدري).

وسئل الشعبيّ عن شيء فقال: (لا أدري)، فقيل له: أما تستحي أن تقول: لا أدري وأنت فقيه العراق؟! قال: لكن الملائكة لم تستح إذ قالت: ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾.

بين الشافعي وابن راهويه

اختلف الإمام الشافعي مع اسحاق بن راهويه في طهارة جلد الميتة بعد دبغه، فتناظرا، فاقتنع الشافعيّ برأي ابن راهويه، واقتنع ابن راهويه برأي الشافعي! فخرجا كل واحد منهما يدافع عن رأي صاحبه!!

من شروط المناظرة

اجتمع متكلمان، فقال أحدهما:

هل لك في المناظرة؟!

فقال الآخر: على شروط:

«ألا تغضب، ولا تعجب، ولا تشغب، ولا تحكم، ولا تُقْبل على غيري وأنا أكلمك، ولا تجعل الدعوى دليلاً، ولا يجوز لنفسك تأويل آية على مذهبك إلا إذا جوّزت إليّ تأويل مثلها على مذهبي، وعلى أن تُؤثِر التصادق وتنقاد للتعارف، وعلى أن كلاً منا يبني مناظرته على أن الحق ضالته والرشد غايته».

الخياط والشاعر

كان أحد الشعراء يسير في شوارع الكوفة يبحث عن خياط ليخيط له ثوباً، وبينما هو سائر في الطريق قابله الأصمعي فأخذه الى خياط (أعور) يقال له (زيد). وبعد أخذ القياس قال الخياط للشاعر:

والله لأخيطنّه خياطة لا تدري أثوب هو أم قميص!.

انزعج الشاعر وقال:

والله إن فعلت لأقولن فيك شعراً لاتدري أمدح هو أم هجاء!.

فلما أتم الخياط الثوب أخذه الشاعر، واختار فعلاً: هل يلبسه على أنه عباءة، أم على أنه قميص؟! فقال في الخياط هذين البيتين:

خاط لي زيد قباء

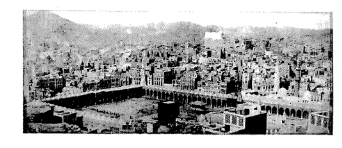
ليت عينيه سواء

فاسأل الناس جميعاً

أمديح أم هجاء؟!

فلم يعرف الخياط المسكين حتى الآن: هل الشاعر يدعو عليه بالعمى، أم يدعو أن يشفي الله عينه المريضة؟!!!

مجمع الفقه الإسلامي .. عشرون عاماً في خدمة الأمة

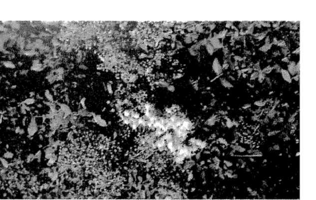


في التاسع عشر من ربيع الأول عام (١٤٠٦هـ/ ١٩٨١م) وعلى أرض العاصمة المقدسة، مكة المكرمة، انعقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث تحت شعار «دورة فلسطين والقدس» وهو المؤتمر الذي شهد ميلاد فكرة تأسيس مجمع الفقه الإسلامي.

مجمع الفقه الإسلامي يتكون أعضاؤه من الفقهاء والعلماء في شتى مجالات المعرفة الفقهية والثقافية والعلمية والاقتصادية من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، لدراسة مشكلات الحياة المعاصرة والاجتهاد فيها اجتهاداً أصيلاً فاعلاً، بهدف تقديم الحلول النابعة من التراث الإسلامي والمنفتحة على تطوير الفكر الإسلامي.

وفي (٢٠ شعبان ١٤٠٣هـ/ ٧ يونيو ١٩٨٣م) وتحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وفي مكة المكرمة، تم انعقاد المؤتمر التأسيسي للمجمع في مكة المكرمة أيضاً، وقد خصصت تلك الدورة لدراسة نظام المجمع ووضعت الخطة التنفيذية لإنجاز شعبة التخطيط، وشعبة الدراسات، وشعبة البحوث والفتوى.

نبات الحناء



يعتقد أن الموطن الأصلي لنبات الحناء هو مصر وشبه الجزيرة العربية والهند وإيران، ثم انتشرت زراعتها كأحد نباتات الزينة في الحدائق والمتنزهات في مناطق كثيرة من العالم مثل شمال أفريقيا وبلاد الشام وغيرهما .

نبات الحناء هو شجرة حولية أو معمرة تعيش عدة سنوات، كثيرة التفرع مما سهل على المشتغلين في الحدائق تشذيب ثمراتها الخضرية الكثيفة بأشكال هندسية جميلة، وتتحول الفروع الخضرية عند النضج من اللون الأخضر إلى اللون البني.

والأوراق صغيرة الحجم بسيطة ناعمة الملمس لونها بني مخضر، ومتقابلة في وضعها على الفروع، والأزهار على شكل عناقيد لونها يتراوح بين الأبيض والأصفر ولها رائحة ذكية وتعرف بـ(تمر حنة) والثمار صغيرة الحجم كروية الشكل بنية اللون عند جفافها، توجد في داخلها بذور صغيرة سوداء ويستعمل مسحوق أوراق الحناء الجافة بعد إضافة الماء إليها على شكل عجينة في تخضيب شعر الرأس واللحية، وفي تخضيب جلد اليدين والرجلين للأطفال والنساء خلال الأفراح .

وقد روى أبو داود والإمام أحمد أن رسول الله ﷺ ما شكا إليه أحد وجعاً في رأسه إلا قال له: «احتجم»، ولا شكا إليه وجعاً في رجليه إلا قال له: «اختضب بالحناء».

غرائب

○ تمت محاكمة كلب في الولايات المتحدة لأنه عض إنساناً، وقد حكم عليه بشهر سجن، مع إطعامه خبزاً وماءً فقط خلال هذه المدة!.

○ في عام ١٩٩٠م قام آرافند بانديا، من دلهي بالهند، بالركض لمسافة ٩٤٠ ميلاً.. ولكن إلى الخلف!.

○ قام ناكول مايك ـ وهو مروض ثعابين هندي ـ بعضّ ثعبان كوبرا حتى الموت، لأن الثعبان هاجمه هو وامرأة أخرى.

الأصوات والروائح

النبضات ذات التردد المنخفض التي تصدرها الحيتان الزرقاء، وتتبادل عن طريقها الرسائل والمعلومات، تم قياسها بواسطة العلماء، فبلغت ١٨٨ ديسبيل (وحدة قياس الصوت».

وبهذا يكون صوت الحوت الأزرق أعلى صوت يأتي من مصدر طبيعي وقد تمكن العلماء من رصد صوت الحيتان الزرقاء من بعد ٨٥٠ كيلومتراً !!

أما أكثر الكائنات الحية رائحة كريهة، فهو حيوان أفريقي يسمى «زوريللا» وهو يستطيع إفراز سائل من غدة له رائحة تثير الاشمئزاز والغثيان، يمكن شمها على اتساع دائرة نصف قطرها ١,٦ كيلومتر، ويحكى أن واحداً من حيوان زوريللا استولى على هيكل حمار وحشي وراح يلتهم ما به من لحم، بينما بقي تسعة أسود بعيداً عنه لعدة ساعات، هرباً من رائحته!! .

من هو ؟

(أ) مَن خلق من الحجر، (ب) ومن حُفظ في الحجر، (ج) ومن هلك بالحجر؟

ألغاز سريعة

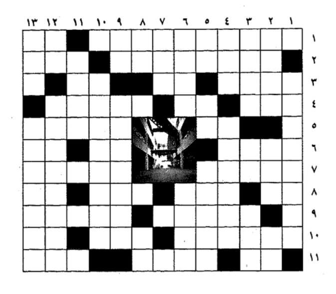
١- ما الذي لا يتمنى أحد أن يحوزه، ولكن أحداً لا يتمنى أن يفقده ؟!

٢- ما الذي يمكن أن تملأ به البرميل لتجعله أخف مما كان وهو فارغ ؟!

معان وأرقام

شجرة لها اثنا عشر غصناً، وفي كل غصن ثلاثون ورقة، وفي كل ورقة زهرتان في الشمس، وثلاث في الظل؟

كلمات متقاطعة



أفقياً :

١– من أشهر كتب الرحلات العربية القديمة – بحر.

٢– المقيمون – ضد: جهنم (معكوسة).

٣– أتولى الأمر وأدبر الشأن – نشر الضياء – للتفسير.

٤– غيّر وعوّض – أصلح – ذرائع (معكوسة).

٥– من الأقارب – فاكهة (معكوسة).

٦– كثير الخير – دعا الإبلَ لتبرك – سئم.

٧– أبناء (معكوسة) – ضد: وقوفاً.

٨– سائل حيوي في الجسم – واظب وألحف (معكوسة)– انكبّ على وجهه (معكوسة).

٩– يأثمون – لقب مؤلف كتاب مقارنة الأديان ... (معكوسة)

١٠– آسفون تائبون – درَّب – نصف (دائم).

١١– خاصتي (معكوسة) – هرم في مصر (معكوسة)– مخلوقات تحلق في الجو (معكوسة).

عمودياً :

١– مؤسس علم الاجتماع.

٢– من يتمنى زوال النعمة – امتنع عن الطعام – أداة استفهام.

٣– بقايا – نصف (يجدي) – يرشد.

٤– يسار وغنى (معكوسة) – فقيه وشاعر وفيلسوف ومفكر من الأندلس.

٥– متشابهان – سقط (معكوسة) – الفزع.

٦– ملتبس (معكوسة) – نظروا بإمعان (معكوسة).

٧– أفاد.

٨– تجدها في (ظهور) – دماغ.

٩– حرف نصب – رحالة أندلسي.

١٠– مؤلف (وفيات الأعيان ...).

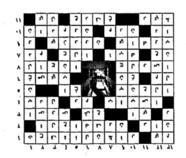
١١– صعب (معكوسة).

١٢– حرف نداء – رحالة عربي ومؤلف (مروج الذهب...).

١٣– حرف جر – أحد الأقوام العربية القديمة شمال الجزيرة العربية.

الحلول

حل الكلمات المتقاطعة:



حل: معان وأرقام:

١– الشجرة: هي السنة وفيها اثنا عشر شهراً.

٢– الورق: عدد أيام السنة ثلاثون يوماً.

٣– الزهرات: الصلوات الخمس:

(الظهر والعصر) في الشمس،

و(المغرب والعشاء والفجر) في الليل .

حل مَنْ هو ؟

(أ) ناقة صالح عليه السلام.

(ب) أصحاب الكهف.

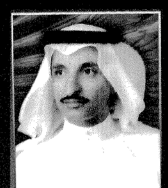
(ج) أصحاب الفيل.

حل ألغاز سريعة:

١– الرأس الأصلع. ٢– الثقوب.

صهيل اليراع

بناء الوطن
من استثمار الأرض..
إلى استثمار العقل



بقلم / سعيد أبو ملحه

تقوم حضارة الأمة بما تجود به الأرض وبما تنتجه العقول المبدعة من علوم وثقافة. وفي هذه البلاد المباركة منذ أن منّ الله سبحانه وتعالى بتوحيدها على يد الملك عبدالعزيز، كان لزاماً أن يكون تطورها وازدهارها مرهوناً بعاملين أساسيين، هما: استثمار الأرض واستثمار العقل، ومن نتاج الأرض وعطاء العقل تتشكل ملامح الحضارة الإنسانية.

ومن هذا المنطلق أسهم توجه الملك عبدالعزيز -رحمه الله- لاستثمار خيرات هذه الأرض المباركة، في بروز نهضة متميزة، شملت المكان والإنسان معاً، حيث أخذ ابن هذا الوطن نصيبه الوافر من المؤسسات التعليمية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، وفرص الابتعاث للخارج لتلقي العلم والمعرفة... وقد أخذت هذه المؤسسات جميعها على عاتقها مسؤولية بناء العقل. وبين نهضة المكان وبناء العقل دارت عجلة الزمان وهي ترسم في كل مرحلة وجهاً جديداً للنهضة وبصمة أخرى للبناء.

لقد مرت على بلادنا مراحل متعددة في مسيرة النهضة والبناء، كنا في بدايتها نعتمد كثيراً على العقول الوافدة في كثير من المشاريع، وعندما أخذ الإنسان السعودي نصيبه من العلم النافع والمعرفة الإنسانية كان لزاماً عليه أن يقول كلمته في التخطيط والبناء، فكان أكثر إبداعا وأكثر تميزاً لأنه يجمع بين الوطنية الحقة والعلم الحديث، ولأن إنسان هذه الأرض عرف بنبوغه وتفوقه، فقد أدركت قيادتنا الحكيمة أن إسهامه لن يكون في مشاريع التنمية والتخطيط الميداني فحسب، بل لابد أن يكون له إسهاماته الفكرية والإبداعية في مسيرة بناء المجتمع الحديث وفق الثوابت والمستجدات. ومن هنا يأتي استثمار العقل مثلما استُثمرت الأرض من أجل بناء الوطن والإنسان.

إن صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، عندما تبنى فكرة إنشاء مركز للحوار الوطني وصدور الموافقة السامية على ذلك، فإنما هو استثمار لخيرات العقول الوطنية المخلصة من أجل البناء والاستقرار، وحين شرع أبواب الحوار فإنه يرمي بذلك إلى الإبحار في هذه العقول المفكرة، من أجل الفكرة الصائبة والرأي البناء المستندين على الثقافة والعلم الذي نهله أبناء وطننا من شتى منابع المعرفة، من هنا ومن مشارق الأرض ومغاربها.

إن الحوار الوطني الذي ينهض به مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني إنما هو استثمار لخيرات العقول، وفتح جديد في آفاق البناء والتضامن الوطني من أجل سلامة الوطن، والحفاظ على مستقبل أبناء هذا الوطن.

أليس العالم من حولنا يمور منذ سنوات طويلة بالاضطرابات والقلاقل، ونحن نعيش في نعمة الأمن والاستقرار؟! إن هذا لا يرضي الحاقدين بل يقضّ مضاجعهم، ولذا فقد سعوا إلى بث الفتنة بيننا، بشتى الصور والحيل، وعندما لم تعد تجدي فتنهم عن بعد، لجؤوا إلى تصدير الفكر المنحرف فاعتنقه بعض أبنائنا من صغار السن الذين لم يتشربوا العلم الشرعي من مصادره السليمة ولم يتفقهوا في الدين الحنيف ويتعلموا مبادئه وسماحته.

ومن أجل ذلك فإن مركز الحوار الوطني ينهض بهذه المهمة الوطنية في إقامة جسور التواصل الجاد بين أبناء الوطن بشرائحه المتنوعة مع كثير من مؤسساتنا الوطنية، لتوفير الحماية الفكرية من كل فكر مضلل، ولتحقيق التكامل الوطني، في انطلاقة فكرية حوارية هدفها الحفاظ على قيم الوطن الإسلامية، وقيمه في الوحدة والبناء والاستقرار والتقدم.

ونكون بذلك قد دخلنا في مرحلة جديدة من مراحل البناء.. إنها مرحلة استثمار العقل والتنقيب عن خيراته.. كل ذلك من أجل غد مشرق بالأمل والتطور والوعي المتنامي على مر الأزمان...



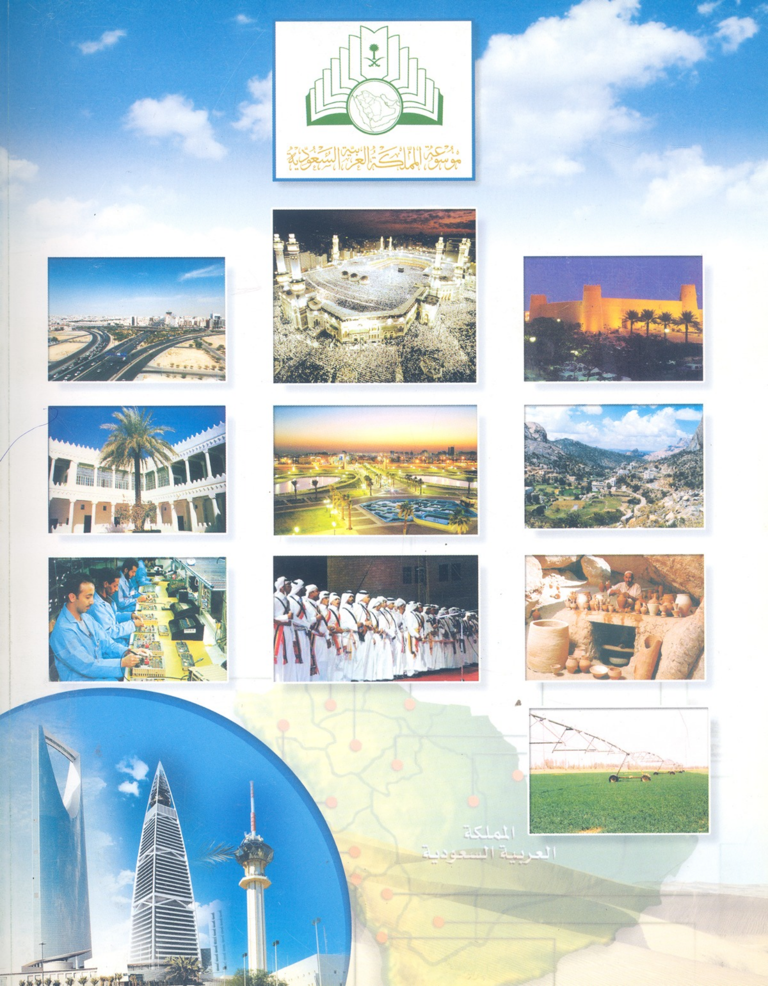
من إصدارات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

لغة العرب

الملك عبدالعزيز واستراتيجية التعامل مع الأحداث
(حالة جدة)

ندوة
المكتبات الرقمية..
الواقع وتطلعات المستقبل

خدمات
المكتبة العامة وتطويرها
في ضوء
المبادئ التوجيهية
الإيفلا / اليونسكو
IFLA/UNESCO


موسوعة المملكة العربية السعودية
المملكة
العربية السعودية